حقائق الكتاب الكبرى

تأليف

القس لبيب ميخائيل

يوليو ١٩٥٢

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

المحتويات

هذا الكتاب
حقيقة عقيدة التثليث
إعلانات العهد القديم
إعلان العهد الجديد
الدليل الأول- دليل من المنطق
الدليل الثاني- دليل من الطبيعة الصامتة
الدليل الثالث- دليل يسجله عالم كبير
الدليل الرابع- دليل من عالم المحسومات
الدليل الخامس- دليل من كتابات رجل من رجال الله
وفي الختام
حقيقة التجسُّد
قانون الإيمان بالحقيقة
حقيقة التجسُّد
الإجماع على حقيقة التجسد
أسباب التجسد
تأثيرات الإيمان بحقيقة التجسد
الشعور بالطمأنينة
حقيقة اختبار الميلاد الثاني
كلمة المؤلف
حقيقة اختبار الميلاد الثاني

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الكلمة الأولى- إصلاح الحياة والميلاد الثاني
لن ترى الأصباغ فيما بعد
الكلمة الثانية- طريق نوال الميلاد الثاني؟
١- إنه ليس بالوراثة
٢- ليس من الأعمال
اختبار طبيب
ج- إنه ليس بالعشاء الرباني ولا بالانضمام لعضوية كنيسة
الفتاة والساعة
عباس وبائع "الجيلاتي"
الرجل الذي أحرق بيته
سامحني يا أخي
مات واثقاً في المسيح
إيمان فتاة
لمسة الإيمان الحقيقي
ما رأيك في هذا النشال؟
امتلك الهبة الملكية
كيف قبلت رفقة اسحق؟!
الدكتور توري والخادمة المستهترة
الكلمة الثالثة- أدلة نوال الميلاد الثاني
الكمبيالة الإلهي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هذا أبي
طاعة الملائكة وطاعة المسيحي المتجدد
سر تشانج مي
خدمة مستر جلمور
مستلزمات الخدمة
وأخيراً
حقيقة معمودية الماء
مقدمة
الأمر الإلهي بالمعمودية المسيحية
الأمر بالمعمودية في بشارة متى
الأمر بالمعمودية في بشارة مرقس
مصير الأطفال غير المعمدين
أعاظم المفسرين ومعمودية الأطفال
ضرورة العماد بالتغطيس
يوحنا لم يعمد الأطفال
"الرسل أطاعوا أمر سيدهم"
رد على اعتراضات
ملاحظات هامة
معنى المعمودية الكتابية ينفي عماد الأطفال
هل من خطر على من يرفض العماد؟!

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الكتاب المقدس يرشد النفس المخلصة
أسئلة فاحصة
حقيقية الصلة بين المسيحي والناموس
الكلمة الأولى- أقسام الناموس الموسوي.
الكلمة الثانية- الأغراض الجوهرية للناموس الموسوي.
الكلمة الثالثة- أدلة حرية المسيحي من الناموس؟!
الكلمة الرابعة- الناموس الذي يخضع له المسيحي
أسئلة للمراجعة وحلقات درس الكتاب المقدس
أسئلة كتاب حقيقة عقيدة التثليث
أسئلة كتاب حقيقة التجسد
أسئلة كتاب حقيقة اختبار الميلاد الثاني
أسئلة كتاب حقيقة معمودية الماء
أسئلة كتاب حقيقة الصلة بين المسيحي والناموس

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هذا الكتاب

هذا الكتاب يشمل مجموعة كتب نشرتها تحت عنوان "سلسلة الحقائق الكتابية" وهذه السلسلة هي ثمرة بحث ودرس في الكتاب المقدس والكتب اللاهوتية، كما أنها وليدة مناقشات كثيرة جرت بيني وبين بعض الأصدقاء أدركت منها الكثير من الأسس التي يبني الناس عليها معتقداتهم، ولقد حاولت بمعونة الرب أن أحلل الحقائق الخمس الموجودة في هذا الكتاب تحليلاً واضحاً جلياً يستند على آيات واضحة جلية من الكتاب المقدس وهو مرشدنا الوحيد في هذا الوجود عندما يوضحه لنا روح الله القدوس.

وهاأنذا أقدم هذا المجلد للقارئ الكريم راجياً منه أن يقرأه وإلى جواره كتابه المقدس، لكي يتأكد بنفسه من كل آية في مكانها ومن القرائن التي تحيط بها، ومن المعاني التي تحتويها، وفي يقيني أن القارئ الذي يعمل بهذه النصيحة لا بد أن يخرج بمحصول وافر من الحق الكتابي يلقى نوراً وضاحاً على هذه الحقائق الثمينة.

وسيجد القارئ في نهاية الكتاب عدة أسئلة لكل كتاب في هذه السلسلة تذكره بما قرأ وتصلح للمناقشة في حلقات البحث ودرس الكتاب المقدس، وإني إذ أقدم هذا المجهود المتواضع للقارئ المحبوب لا أحاول أن أفرض عليه عقيدة معينة، بل كل رجائي أن أثير فيه روح البحث عن الحق ليتأكد بنفسه من حقائق ديانته وتعاليم كتابه.

ولا يسعني في الختام إلا أن أذكر للقارئ العزيز تلك الكلمة المأثورة التي تقول "لا يوجد سوى حق واحد بين دفتي الكتاب المقدس وطوبى لمن يبحث عن هذا الحق حتى يجده"

وإله كل نعمة الذي دعانا إلى مجده الأبدي في المسيح يسوع هو يكملكم ويثبتكم ويقويكم ويمكنكم.

شبرا مصر في يوليو ١٩٥٢ القس لبيب ميخائيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

سلسلة الحقائق الكتابية

حقيقة عقيدة التثليث

القس لبيب ميخائيل

حقيقة عقيدة التثليث

الإنسان متدين بطبيعته، لأنه من يوم أن خلقه الله، وقد تعود الحياة معه والشركة الدائمة وإياه. ونحن نقرأ في سفر التكوين في صراحة كاملة أن الله كان يمشي في الجنة ليتحدث إلى آدم وحواء حديث الحب والهناء (تك ٣: ٨).

لكن الإنسان أخطأ ضد الله، فأقامت الخطية حجاباً كثيفاً بينه وبين إلهه كما قال أشعياء النبي "ها إن يد الرب لم تقصر عن أن تخلص ولم تثقل أذنه عن أن تسمع بل آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع" (أش ٥٩: ١ و٢) ومع أن الإنسان طرد من الجنة بأمر خالقه، لكنه مع ذلك استمر يتطلع إليه في آلامه وضيقاته وخطاياه. ولسنا نعلم إلى أي مدى من التاريخ ظل الإنسان يفكر في الله تفكيراً صحيحاً، لكننا نعلم أن غريزة العبادة في البشر دفعتهم إلى صنع آلهة يسجدون لها وينحنون عند مواطئ أقدامها.

والذي يدرس تاريخ الحضارة المصرية القديمة، يرى أن قدماء المصريين قد تعبدوا لآلهة صنعوها من مظاهر الطبيعة التي تحيط بهم فلما رأوا الشمس وهي تشرق في الصباح تبعث النور والحياة والنشاط في العالم المظلم رفعوا إليها هذه الصلاة "أيها الإله "رع" إننا نحمدك لأنك إذ تخرج إلى عالمنا نقوم لنعمل ونجتهد ونحيا، وإذ تغيب عنا نلجأ إلى بيوتنا لنستكين للنوم والسكوت". ولما رأوا النيل وهو يفيض على بلادهم خيراً، وأحياناً يفيض عليها خراباً ظنوه إلهاً، فاعتادوا أن يترضوا وجهه بالضحايا حتى يسكن غضبه عنهم. وهكذا فكروا في الحياة بعد الموت فجعلوا من أوزوريس حاكماً لهم وديانا، وابتكروا عشرات الآلهة التي اعتقدوا أنها تعطيهم البركات أو ترسل عليهم اللعنات، تم فيهم القول الذي سجله بولس الرسول في رسالته إلى أهل رومية إذ يقول "لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم الذين يحجزون الحق بالإثم. إذ معرفة الله ظاهرة فيهم لأن الله أظهرها لهم. لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى أنهم بلا عذر. لأنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله بل حمقوا في أفكارهم وأظلم قلبهم الغبي وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء وأبدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذي يفنى والطيور

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والدواب والزحافات لذلك أسلمهم الله أيضاً في شهوات قلوبهم....وإلى أهواء الهوان....وإلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق" (رو: ١٨-٢٨).

وإذ نترك جماعة المصريين القدماء، نرى أمامنا جماعة اليونانيين الحكماء، ومع حكمتهم وفلسفتهم، نجد أن عقلهم الكبير قد أضلهم عن معرفة الله الحقيقي، فسجدوا أمام عفروديت آلهة اللذة والغرام، وايفايستوس إله النار والحرارة، وأديس إله الجحيم والسافلين، واسقليبوس إله الطب، وزفس رب الأرباب وهرمس الإله العظيم....وهكذا انحرفت فلسفة اليونان الحكماء، فشابهت حكمة المصريين القدماء، فضل العقل اليوناني، كما ضل العقل المصري ولم يقدرا أن يعرفا الله الحي الحقيقي.

لماذا؟! لأن المخلوق لا يستطيع أن يعرف خالقه إلا بإعلان سماوي يأتي من الخالق السرمدي إلى المخلوق الترابي. وقد جاء الله في محبته وحنانه ورحمته وأمسك بيد خلائقه ليعلن لهم ذاته العلية، ويظهر لهم شخصيته الأزلية. ومع ذلك فليس في وسع الإنسان البشري المحدود العقل أن يدرك شخصية الخالق القادر على كل شيء إلا بمقدار ما يدرك طفل روضة الأطفال نظرية من نظريات الهندسة، أو قانوناً من قوانين الطبيعة. وليس في وسع العالم الكبير أن يضع الله جل وعلا في مخبار مدرج ليعرف كميته، أو أن يضعه في بوتقة الاختبار ليعرف نوعيته. لأن الله سبحانه وتعالى جلّ عن كل فحص، كما يقول بذاته في سفر أشعياء "ألا تعلمون. ألا تسمعون. ألم تخبروا من البداءة ألم تفهموا من أساس الأرض الجالس على كرة الأرض. وسكانها كالجندب الذي ينشر السموات كسرادق ويبسطها كخيمة للسكن. الذي يجعل العظماء لا شيئاً ويصير قضاة الأرض كالباطل....فبمن تشبهونني فأساويه يقول القدوس ارفعوا إلى العلاء عيونكم وانظروا من خلق هذه. من الذي يخرج بعدد جندها يدعو كلها بأسماء لكثرة القوة وكونه شديد القدرة لا يفقد أحد" (أش ٤٠: ٢١-٢٦).

هذا هو الإعلان السماوي الذي أرسله الله لبني الإنسان، وبدون إعلان سماوي لا يقدر الإنسان أن يعرف شيئاً عن خالقه وموجده.

ألا تذكرون يوم اجتمع التلاميذ مع سيدهم في مكان ما، وألقى عليهم هذا للسؤال "من يقول الناس إني أنا ابن الإنسان؟". لقد امتنع التلاميذ استحياء وتأدباً، أن يذكروا للمسيح كل ما يقوله الناس عنه فبعضهم قد قال "إنه سامري وبه شيطان" وبعضهم قد قال "إنه ببلعزبول يخرج الشياطين" وبعضهم قد احتقره "لأنه النجار بن مريم" لكن التلاميذ خافوا على مشاعر سيدهم أن تتأذى وهم يعرفون مقدار رقة مشاعر ملكهم الأعظم، فقالوا له "بعضهم يقولون إنك "إيليا"، وبعضهم إنك "أرمياء" وبعضهم إنك "واحد من الأنبياء" لكن المسيح لم يشبع، كل هذا فهو أعظم من إيليا، وأكبر من أرمياء، وأعلى من الأنبياء جميعاً- لذلك قال

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لهم "وأنتم من تقولون إني أنا؟" فأجاب بطرس معبراً عن عقيدة الرسل الباقين وقال له: "أنت هو المسيح ابن الله الحي" فبماذا أجابه السيد؟ هل قال له- يا بطرس يا لك من حكيم؟ أو يا سمعان بن يونا يا لك من رجل فيلسوف مفكر؟ كلا.... بل نطق بلسانه الملكي قائلاً: "طوبى لك يا سمعان بن يونا إن لحماً ودماً لم يعلن لك لكن أبي الذي في السموات" فكل معرفة بالله يجب أن تأتي رأساً بإعلان سماوي، لأن الفكر البشري. فكر ضال عندما ينحرف بصاحبه ينجرف إلى عبادة الأوثان.... لهذا أؤمن بعقيد التثليث، لا بناء على أفكار البشر الضعيفة المريضة بل أؤمن بها لأن الله قد أعلنها بذاته العلية وسأحاول بإرشاد الله وقدرة نعمته أن أبسط هذه العقيدة الخالدة في ثلاث كلمات واضحة، راجياً أن يعلن روح الله شخصية الإله الأبدي الجليل لكل نفس مخلصة ولكل عقل خاضع ولكل قلب مفتوح.

الكلمة الأولى: أنا أؤمن بعقيدة التثليث على أساس الإعلانات الكتابية.

كما قلت أعود فأقول إن كل معرفة بالله لا بد أن تأتي رأساً من الله، والكتاب المقدس هو الإعلان السماوي الذي أرسله الله للإنسان كما يقول بولس الرسول "كل الكتاب هو موحى به من الله" (٢تى ٣: ١٦) وكما يقول بطرس الرسول "لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (٢بط ١: ٢١) وعلى هذا فالإعلان الكتابي هو الأساس الأكبر لإيماني بعقيدة التثليث.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إعلانات العهد القديم

١- الإعلان الإلهي يوم خلقة الإنسان:

بعد أن خلق الله الأفلاك في أبراجها، وبدأت الحيوانات تدب على الأرض بأقدامها، وترتبت الأرض لاستقبال تاج المخلوقات أعلن الله عن شخصيته السرمدية إعلانه الأول فقال جل شأنه "نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا" (تكوين ١: ٢٦) وقد يقول قائل- إن الله استخدم هنا لغة التعظيم فتكلم كما يتكلم الملك فيقول "نحن.... ملك" لكن الذي يقول هذا لا يعرف التاريخ، لأن التاريخ القديم يؤكد لنا أنه لم يكن للملوك عادة أن يتكلموا بلغة الجمع، ففرعون إذ يتحدث إلى يوسف يقول له "قد جعلتك على كل أرض مصر" (تك ٤١: ٤١) ولم يقل "نحن قد جعلناك على كل أرض مصر" وفي سفر دانيال نسمع حديث الملك نبوخذ نصر وكان ملكاً جباراً يحكم حكماً أوتوقراطياً ومع ذلك فهو لم يستعمل لغة التعظم عندما يتكلم عن نفسه فيقول للكلدانيين "قد خرج مني القول إن لم تنبئوني بالحلم وبتعبيره تصيرون إرباً إرباً" (دا ٢: ٥) ولم يقل الملك العظيم "قد خرج منا القول" وهكذا نرى أن الله عندما تكلم في سفر التكوين، لم يتكلم بلغة التعظيم والتفخيم لأنها لم تكن لغة العصر القديم، وحاشا لله أن يكلم البشر بما لا يفهمون.... لكنه تكلم كذلك ليعلن عن ذاته السرمدية المثلثة الأقانيم فقال "نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا".

٢- الإعلان الإلهي يوم سقوط الإنسان:

نستمر مع سفر التكوين فنقرأ الإعلان الثاني من بين شفتي القادر على كل شيء، بعد أن سقط آدم وحواء وعصيا الله وأكلا من الشجرة المحرمة. فقد قال الله عند ذاك "هوذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً الخير والشر" (تكوين ٣: ٢٢) وليلاحظ القارئ كلمة "كواحد" ثم كلمة "منا" ليرى الله الواحد في جوهره ولاهوته، المثلث في أقانيمه يتحدث معلناً عن ذاته الكريمة بإعلان واضح جلي، نقبله لأنه كلمة الله الحي الحقيقي.

٣- الإعلان الإلهي يوم بناء برج بابل:

إذ يستمر الدارس لكلمة الله في قراءة سفر التكوين. يرى العلي المرتفع ساكن الأبد، هو يراقب الناس من أعاليه ويجدهم يبنون برج بابل المشهور فيتكلم الله جل وعلا قائلاً "هوذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم وهذا ابتداؤهم بالعمل. والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه. هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض فبددهم الرب من هناك" (تك ١١: ٦-٨) وهنا أيضاً نجد الثالوث متكلماً وقائلاً "هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم" ومع أن الرب هو الذي تكلم ولكنه أظهر لنا ثالوثه الواحد العظيم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٤- الإعلان الإلهي في سفر أشعياء:

في سفر أشعياء أعلن الله عن ثالوثه أكثر من مرة، ففي المرة الأولى كان أشعياء في الهيكل ورأى السيد في مجده والملائكة تهتف لجلاله "قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض" وبعد أن اعترف أشعياء بنجاسته، وجاءه ملاك بجمرة طهرته من آثامه وارتفع حجاب الخطية الذي كان قائماً بينه وبين إلهه يقول "ثم سمعت صوت السيد قائلاً من أرسل (لغة المفرد) ومن يذهب لأجلنا (لغة الجمع)" (أش ٦: ٨) وهذا إعلان واضح جلي عن وحدانية الله في أقانيمه الثلاثة.

٥- إعلان آخر في سفر أشعياء:

هذا الإعلان الآخر نجده في الأصحاح الثامن والأربعين في هذه الكلمات الجليلة "اسمع يا يعقوب وإسرائيل الذي دعوته. أنا هو. أنا الأول وأنا الآخر ويدي أسست الأرض ويميني نشرت السموات. أنا أدعوهن فيقفن معاً.... تقدموا إليّ اسمعوا هذا لم أتكلم من البدء في الخفاء. منذ وجوده أنا هناك والآن السيد الرب أرسلني وروحه" (أش ٤٨: ١٢-١٦) وليتأمل القارئ الكريم ليرى أن المتكلم هو الأول والآخر، وهو الخالق الذي به كان كل شيء، وهذا المتكلم يعود فيقول "منذ وجوده أنا هناك والآن السيد الرب أرسلني وروحه" وأي إعلان أدق من هذا ليرينا الآب السماوي، مرسلاً الابن الكريم، ماسحاً إياه بالروح القدس.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إعلان العهد الجديد

رأينا الإعلان الإلهي عن شخصية الله المثلث الأقانيم في العهد القديم، وقد رأى الله في حكمته أن تكون إعلاناته في هذا الوضع البسيط حتى لا يعود إسرائيل، الذي عاش في وسط مصر، وتأثر بعقيدة تعدد الآلهة، إلى التفكير في الآلهة الكثيرة، فلما بدأ الإنسان يتقدم في المعرفة، وجاء ملء الزمان، واستعد العقل لقبول إعلان أكثر وضوحاً وجلاء، أعلن الله ثالوثه القديم في صور أوضح وبكلمات لامعة ظاهرة.

١- الإعلان الإلهي يوم عماد المسيح:

هذا إعلان جليل تجلى فيه الثالوث المقدس بأجلى بيان فالكتاب يقول "فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه وصوت من السموات قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت" (متى ٣: ١٦ و١٧) وهنا نحن نرى الآب متكلماً عن ابنه من السماء، والابن خارجاً من الأردن بعد معموديته، والروح القدس مستقراً على رأس الابن المبارك، فليس ببدع إذاً أن نقول إن الله مثلث الأقانيم.

٢- الإعلان الإلهي في أمر المسيح الكريم:

لقد تكلم المسيح بهذا الإعلان للتلاميذ الأولين بعد أن عرفوه وأدركوا من هو فقال لهم في أمر ملكي عزيز "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، (متى ٢٨: ١٩) وليلاحظ القارئ الفاضل، أن رب المجد لم يقل لرسله الأكرمين "وعمدوهم بأسماء الآب والابن والروح القدس" بل "باسم" فالله واحد وليس آخر سواه لكنه مثلث في أقانيمة الأزلية.

٣- الإعلان الإلهي في البركة الرسولية:

نأتي الآن إلى ختام هذه الإعلانات في تلك البركة الرسولية التي تحوي كل رسالة الله.... فلقد اعتاد رسول الأمم أن يختم كتاباته العميقة بهذه الكلمات التي اختتم بها رسالته الثانية إلى كورنثوس إذ قال "نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم آمين" (٢ كو ١٣: ١٤) وهنا يتحدث عن الثالوث الواحد العظيم في لغة واضحة ليس فيها مجاز ولا كناية ولا تشبيه.

فأنا أؤمن إذاً بعقيدة التثليث على أساس الإعلانات الكتابية.

الكلمة الثانية: أنا أؤمن بعقيدة التثليث على أساس الأدلة المنطقية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أسمع همساً آتياً إليّ يقول، لكن هذه الإعلانات الكتابية لا تتفق مع المنطق السليم. لكنني أقول لذلك الهامس البعيد، كلا يا صديقي فأنا أؤمن بعقيدة التثليث لأنها تتفق مع أسس المنطق الصحيح. وسأضع أمام قارئي العزيز بضعة أدلة تنسجم كل الانسجام مع التفكير السليم.

الدليل الأول- دليل من المنطق

سجل واعظ جليل مشهور هذا القياس المنطقي الرائع في شرحه لعقيدة التثليث قال "هل الله موجود؟ نعم موجود ولا شك في ذلك".

كل موجود فهو كائن

إذاً الله موجود بكيانه

****

اتفقنا على أن الله موجود بكيانه

فهل هو ناطق أم غير ناطق؟

ناطق بلا ريب

ناطق بماذا؟

ناطق بكلمته

ذا الله ناطق بكلمته

****

اتفقنا على أن الله موجود بكيانه ناطق بكلمته

فهل الله حي؟

نعم حي.

حي بماذا؟

حي بروحه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إذاً نخرج من هذه القضية المنطقية بالنتيجة الآتية:

"إن الله موجود بكيانه، ناطق بكلمته، حي بروحه".

"الآب هو الكيان.... الابن هو الكلمة... الروح القدس هو روح الله"

شيء آخر وهو:

هل الكيان باعث النطق أم النطق باعث الكيان؟

الكيان باعث النطق. إذاً النطق مبعوث من الكيان.

كل منبعث من شيء فهو مولود منه- وكل باعث لشيء فهو والده إذاً نقدر أن نقول إن النطق وهو المبعوث "ابن" والكيان وهو الباعث "أب" والحياة الإلهية "روح"، وعندما نستخدم هذا التعبير لا نعني أن الله تزوج ليلد، فاللغة تسمح لنا أن نقول عن مقال كتبه كاتب "هذا من بنات أفكار الكاتب"، ولا يقول عاقل إن الكاتب قد تزوج الورق وولد بنات أفكاره.... بل تسمح لنا اللغة أن نقول "عن القرنية" إنها "ولد العين" وفي ذات الوقت هي جزء لا يتجزأ في وحدتها مع الشبكية والملتحمة في أجزاء العين البشرية. وبهذا المعنى نحن نقول إن الكيان هو "الآب" وأن الكلمة "هو الابن" وأن الحياة "هو الروح القدس" ولا يكون هناك تعدد للآلهة في اعتقادنا.

وإذا كان الآب أزلياً في وجوده

فالكلمة أزلي في وجوده

والروح أزلي في وجوده

هذا هو الآب والابن والروح القدس الإله الواحد الذي نؤمن به.

الدليل الثاني- دليل من الطبيعة الصامتة

لقد رنم داود مرة أمام عظمة الطبيعة الساحرة فقال "السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه"، ويكفينا أن نتأمل الشمس وهي فلك من الأفلاك التي خلقها الله.

فالشمس لها قرص يتجلى أمام عيوننا في العلاء، وهو قرص لم ينزل إلى الأرض ولم يتمشَ في شوارعها.

ومع ذلك فهذا القرص النوراني الملتهب، يرسل نوره ليتمشى في أرضنا ويضئ بيوتنا ويوقظ النائمين منا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ومع هذا النور يرسل قرص الشمس حرارته لتقتل جراثيم الأمراض ولتدب الحياة في الإنسان وفي النباتات وفي الحيوانات.

إن الشمس واحدة، لكنها تعرف بحرها، وتعرف بنورها....فهناك قرص الشمس.... ونور الشمس.... وحرارة الشمس ومع ذلك فالطبيعة تنادينا أن الشمس واحدة في جوهرها.

بهذا القياس مع الفارق بين الخالق وخليقته الصماء يمكننا أن نؤمن بالله الواحد المثلث الأقانيم كما كتب شاعر مسيحي قديم قال:

نحن النصارى آل عيسى المنتمي

حسب التأنس للبتولة مريم

وهو الإله ابن الإله وروحه

فثلاثة في واحد لم تقسم

للآب لاهوت ابنه وكذا ابنه

وكذا هما والروح تحت تقنم

كالشمس يظهر جرمها بشعاعها

وبحرها والكل شمس فاعلم

*****

الدليل الثالث- دليل يسجله عالم كبير

كتب العالم الشهير دكتور ناثان وود في كتابه "أسرار العالم الطبيعي" يقول إن الله قد أعلن ثالوثه في الطبيعة. وقد بدأ ذلك العالم المعروف بموضوع قياس الأحجام فقال إنك لكي تعرف حجم صندوق من الصناديق يجب أن تعرف أولاً الطول وثانياً العرض وثالثاً الارتفاع، ومع أن الطول هو قياس منفرد بذاته، والعرض قياس منفرد بذاته، والارتفاع قياس منفرد بذاته، لكن هذه الأبعاد تكون الحجم الكلي للصندوق ولا يمكن معرفة الحجم بغير معرفتها، وهكذا أعلن الله نفسه في أقانيمه الثلاثة "الآب والابن والروح القدس".

وتدرج العالم بعدئذ فتحدث عن الوقت فقال، إن الوقت هو شيء مثلث بلا شك، لأنه يتكون من "الماضي والحاضر والمستقبل" والمستقبل هو شيء مجهول لا يقدر البشر على رسم صورة حقيقية له، فكيف يعلن المستقبل نفسه، إنه يعلن عن ذاته بالحاضر، والحاضر

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يمضي فيصبح في التاريخ ماضياً بعيداً، وهكذا ندرك الحاضر بالماضي، وندرك المستقبل بالحاضر، ومع ذلك فقد كانت هناك لحظة كان فيها الماضي والحاضر والمستقبل في قياس واحد بالنسبة للزمن.....فالثلاثة الأيام القادمة هي الآن في قياس واحد بالنسبة للوقت، وغداً يصبح الغد "حاضراً" وبعدئذ "يصبح "أمساً" ويصبح اليوم الذي بعده "حاضراً" واليوم الذي يليه "مستقبلاً" وقد أعلن الله عن ذاته المثلثة الأقانيم في ذات القياس فقال "الكائن والذي كان والذي يأتي" فهو الإله الكائن بروحه، والذي كان في ذاته والذي يأتي في ابنه لدينونة العالم الأثيم "الآب والابن والروح القدس".

الدليل الرابع- دليل من عالم المحسومات

خذ مثلاً حجرة من الحجرات فيها ثلاث مصابيح كهربائية في قوة واحدة، إن هذه المصابيح الثلاثة تشع نوراً واحداً، وتنبع من ذات "الدينامو" الواحد، وهذا أمر تقبله حواسنا المجردة، وتخضع له وتصدقه فلماذا يصعب علينا أن نؤمن بالإله الواحد في جوهره المثلث في أقانيمه.

الدليل الخامس- دليل من كتابات رجل من رجال الله

من بين الرجال الذين خدموا جيلهم بمشورة الله، رجل اسمه مستر بوردمان سجل ذلك الرجل في كتاب له هذه الكلمات التي توضح عقيدة التثليث قال: إن الآب هو ملء اللاهوت الغير المنظور "الله لم يره أحد قط" (يو ١: ١٨) والابن هو ملء اللاهوت متجسداً "الكلمة صار جسداً" (يو ١: ١٤) "لأنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً" (كولوسي ٢: ٩) والروح القدس هو ملء اللاهوت عاملاً في حياة البشر "بل كما هو مكتوب ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم تخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه.... فأعلنه الله لنا نحن بروحه لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله" (١كو ١: ٩ و١٠).

لأجل هذه الأدلة المنطقية والحسية أنا أؤمن بعقيدة التثليث.

الكلمة الثالثة: أنا أؤمن بعقيدة التثليث على أساس الحياة الاختيارية.

جاء لزيارتي في يوم ما رجل اسمه مستر نلسون كان يرافق فتاة أجنبية يغلب أنها يونانية.... قلت له- ما مذهبك يا مستر نلسون؟ قال"أنا من شهود يهوه" قلت والآنسة التي ترافقك قال "هي إحدى الأخوات العاملات معنا" قلت: حسناً وماذا تبغيان من هذه الزيارة؟ قال "نتحدث في الأمور الروحية...." وبدأنا الحديث عن لاهوت المسيح وتثليث الأقانيم، وكان الرجل يعارضني بشدة ولباقة.... وبعد مدة من استمرار المناقشة. التفت إليه وقلت له اسمع يا مستر نلسون يوجد لغز يحيرني بخصوص عقيدة التثليث إن حللت لي هذا اللغز صدقت ما تقول....قال: "قل لغزك وأنا أحله لك".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

قلت له- يوجد في التاريخ الحديث رجل اسمه جورج مولر كان يعتقد بالإله الواحد المثلث الأقانيم، هذا الرجل فتح ملجأ آوى فيه ألفاً من اليتامى، وكان يصلي لله متوسلاً باسم المسيح لكي يرسل طعاماً لأولئك اليتامى. ومع أن جورج مولر لم يطلب من أحد مليماً واحداً، لكن الله المثلث الأقانيم سمع صلاته فجمع الرجل في حياته مليوناً ونصف من الجنيهات دون أن يسأل مليماً من أحد، واستجاب له الله كل صلاة رفعها إليه. فكيف يسمع الله لرجل لا يؤمن به إيماناً حقيقياً!؟! وهل ترضى السماء أن تعطي لرجل يكفر بالإله الذي فيها لا عن طريق الدعاية، ولا عن طريق السوق السوداء بل عن طريق الإيمان بالصلاة والدعاء؟ وإلى جوار هذا، كيف يمكن أن تعلل إيمان أولئك الشهداء بل كيف يمكن أن تعلل شجاعتهم التي دفعتهم أن يرضوا بالسجن والموت والتشريد، بل دفعتهم بأن يصبحوا طعاماً للوحوش والأسود في سبيل هذه العقيدة وهم يستقبلون الموت فرحين مستبشرين.

أجبني عن سر استجابة صلوات أولئك الذين يؤمنون بالإله الواحد المثلث الأقانيم، وعن سر استشهاد أولئك الأبطال القدماء الذين آمنوا بذات الإيمان، وأنا أؤمن بما تنادي به من تعليم. ونظر الرجل إلى نظرة طويلة ثم قال "لعل الشيطان هو الذي أجاب صلاة جورج مولر، ولعله هو الذي غرر بأولئك المساكين".

وهنا نظرت إليه قائلاً "لقد انتهت المناقشة إلى هذا الحد، فهذا جواب العجز لا جواب الإقناع الصحيح".

على أساس الحياة الإختبارية أنا أؤمن بعقيدة التثليث:

نعم، فأولئك الذين آمنوا بها، قد تغيرت حياتهم وتجددت قلوبهم. واختبروا قوة الرب المجيد مخلصاً لهم من خطاياهم وغافراً لهم آثامهم، ومطهراً إياهم من أدرانهم.

فذلك الرجل بولس، الذي كان قبلاً مجدفاً على اسم المسيح الكريم، ومضطهداً لشعبه الوديع المتواضع، ومفترياً على أولاد وبنات الله، آمن بالمسيح الإله المتجسد، وركع تحت قدميه وهو اليهودي المدقق، وهتف له من قلبه "يا رب ماذا تريد أن أفعل؟" اعترف العبراني بلاهوت المسيح، وسجد له وهو الذي يدري ويعرف كلمات الناموس "اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك" (تث ٦: ٤) "أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية. لا يكن لك آلهة أخرى أمامي" (خر ٢٠: ٢)، لكنه عندما أشرق عليه المشرق من العلاء بإعلانه السماوي، تغيرت حياته، وانتهى تجديفه، وانقلب المضطهد لشعب الله إلى مُضطهد لأجل عقيدته الجديدة، وانساب الحنان في القلب المفتري وأصبح قلباً مطهراً بدم الصليب.....وصارت لذة ذلك العبراني المجاهد أن يختم كلماته بالعبارة الجليلة "نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم آمين"، بل أعلن في وضوح وصراحة أنه "يوجد إله

 All rights reserved © 2008-2018

واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح" (١تى ٢: ٥)، ذاك الذي أخذ صورة عبد وصار في شبه الناس إلا أنه فيه "سر أن يحل كل الملء" فهو الابن المبارك الذي أعلن محبة الآب في فدائه الكامل على الصليب، وهو الذي أرسل الروح القدس ليعلن للبشر مجد الفداء.

ومن الحسن أن نذكر في إيجاز بعض الآيات التي تظهر لنا عمل كل أقنوم من الأقانيم الثلاثة، في حياة العالم، وفي حياة الكنيسة وفي حياة الفرد.

فالآب يعلن محبته للبشر. ويعزي المؤمنين بتعزيات فياضه، ويدبر حاجاتهم ويعتني بهم، ونحن نرى هذا كله وأكثر من هذا كله على صفحات الكلمة المقدسة، وسأكتفي بذكر القليل من الآيات التي ترينا عمل كل أقنوم على حدة، وسأبدأ بالكتابة عن أقنوم الآب السماوي القدوس. فقد أعلن الكتاب عن محبته للعالم في الآية الخالدة التي سجلها يوحنا في إنجيله "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو ٣: ١٦).

وأرانا الكتاب مع هذا كيف يعزي الآب أولاده في هذه الكلمات الجليلة "مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح أبو الرأفة وإله كل تعزية الذي يعزينا في كل ضيقتنا حتى نستطيع أن نعزي الذين هم في كل ضيقة بالتعزية التي نتعزى نحن بها من الله" (٢كو ١: ٣، ٤).

ثم أوضح لنا الكتاب عناية الآب بأبنائه ورعايته لهم في القول "فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس فإن هذه كلها تطلبها الأمم لأن أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها، لكن أطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم" (متى ٦: ٣١-٣٣) هذا هو الآب السماوي الرحيم الطيب في محبته للعالم الأثيم، وتعزيته لأولاده وعنايته بهم.

ولنأت الآن إلى إعلانات الكتاب الكريم عن عمل أقنوم الابن المبارك، فهو الفادي الوحيد للبشرية، وهو الوسيط الوحيد بين الله والناس، وهو الرفيق الدائم للقديسين في رحلة البرية.....

هو الفادي الوحيد للبشرية كما يسجل ذلك رسول الأمم إذ يقول "الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته" (أفسس ١: ٧).

وهو الوسيط والشفيع الوحيد بين الله والناس فنحن نقرأ عنه "فمن ثم يقدر أن يخلص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم" (عب ٧: ٢٥).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"يا أولادي أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا. وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً" (١ يو ٢: ١).

"لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح" (١تى ٢: ٥).

وهو الرفيق الدائم للقديسين في رحلة البرية إذ وعدهم ذلك الوعد الملكي الكريم "وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر" (مت ٢٨: ٢٠).

وحديثنا الآن يصل إلى الإعلانات الإلهية عن عمل الأقنوم الثالث من اللاهوت "الروح القدس" فهو الذي يبكت الخطاة على خطاياهم، وهو الذي يعلن للمؤمنين مكنونات العالم السماوي، وهو الذي يرشد القديسين ويقودهم في حياتهم اليومية.

هو الذي يبكت الخطاة على خطاياهم كم كما قال رب المجد "ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة" (يو ١٦: ٨).

وهو الذي يعلن للمؤمنين مكنونات العالم السماوي، كما قال فيه رسول الجهاد "كما هو مكتوب ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه فأعلنه الله لنا نحن بروحه لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله. لأن من الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذي فيه هكذا أيضاً أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله، ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله" (١كو ١: ٩-١٢).

وهو الذي يرشد القديسين ويقودهم في حياتهم اليومية كما شهد عن ذلك سيدنا الكريم إذ قال للتلاميذ الأولين "وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية" (يو ١٦: ١٣)

هذه حقائق إلهية عن عمل كل أقنوم من الأقانيم الثلاثة في الذات الإلهية، وأولاد الله يدركون هذه الأشياء في اختبارهم الشخصي فيحسون محبة الله، ويعرفون معنى الفداء. ويشعرون بقيادة الروح القدس..... لأجل هذا أؤمن بعقيدة التثليث لأنها تتفق مع الحياة الاختبارية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وفي الختام

أذكر هذه القصة الرائعة "عندما انتشرت ضلالة أريوس، وعقد مجمع نيقية مكوناً من ٣١٨ عضواً للبحث في حقيقة تجسد المسيح، قام آريوس، وكان رجلاً لبقاً في حديثه ليقنع المجمع أن المسيح ليس إلا مجرد مخلوق عادي كسائر الناس، وأن الله لم يتجسد في شخص المسيح، وبالتالي إن عقيدة التثليث لا أساس لها من العقل والتفكير السليم..... وقد كاد المجمع أن يؤخذ بسحر بيانه وبقوة كلماته، لكن أثناسيوس العظيم، الملقب بأثناسيوس الرسولي وهو رجل تفخر البلاد المصرية بأنها أنجبته من بين أولادها- وقف هذا البطل ليدافع عن الحق ويتحدث عن إعلانات الكتاب الكريم وبينما المجمع في حيرة بين أن يحكم للحق أو عليه، دخل راهب مسكين ووقف إلى جوار أثناسيوس وصرخ بصوت عظيم اسمعوا لي يا إخوتي وأصغوا إلى كلامي، وإذ انتبه إليه أفراد المجمع المقدس خلع الرجل رداءه وأدار ظهره للحاضرين فرأوا في ذلك الظهر آثار مخالب لأسد مفترس- ولما تأكد الرجل أن أعضاء المجمع قد رأوا آثار المخالب المخيفة صاح قائلاً "أتنظرون إلى هذه الآثار...."أنا حامل في جسدي سمات الرب يسوع" ولأجله رضيت بالألم، وبنعمته أنقذني من مخالب الأسود" ولما تكلم الاختبار سكت صوت الشيطان، واتفق المجمع على إخراج آريوس الهرطوقي وسجل قانون الإيمان ذلك القانون الواضح المستند على الكتاب في إثبات عقيدة التثليث، وكتبوه بهذا الوضع الصريح:

"نؤمن بإله واحد الآب ضابط الكل خالق السماء والأرض ما يرى ومالا يرى.

نؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور. نور من نور إله حق من إله حق.

مولود غير مخلوق مساو للآب في الجوهر. الذي به كان كل شيء الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطي وتألم وقبر وقام في اليوم الثالث كما في الكتب وصعد إلى السموات وجلس عن يمين الآب وأيضاً يأتي في مجده ليدين الأحياء والأموات الذي ليس لملكه انقضاء.

ونؤمن بالروح القدس الرب المحي المنبثق من الآب المسجود له مع الآب والابن الناطق في الأنبياء، وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية ونعترف بمعمودية واحدة لغفران الخطايا، ونترجى قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي آمين".

هذه هي شهادة الاختبار في قوتها، قد هدمت حصون الشيطان وأتت بهذا القانون الجليل الذي نبني عليه إيماننا القويم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وهذا هو الحق من جهة عقيدة التثليث ولهذا أعود فأكرر

إني أؤمن بعقيدة التثليث على أساس الإعلانات الكتابية.

وإني أؤمن بعقيدة التثليث على أساس الأدلة المنطقية.

وإني أؤمن بعقيدة التثليث على أساس الحياة الاختبارية.

وفي هذا الكفاية لمن يريد الاقتناع؟

القس لبيب ميخائيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

سلسلة الحقائق الكتابية

حقيقة التجسُّد

القس لبيب ميخائيل

قانون الإيمان بالحقيقة

أنا أؤمن بإله واحد آب قادر على كل شيء. خالق السماء والأرض. وكل ما يرى وما لا يرى.

وبرب واحد يسوع المسيح. ابن الله الوحيد. المولود من الآب قبل كل الدهور. إله من إله. نور من نور. إله حق من إله حق. مولود غير مخلوق ذو جوهر واحد مع الآب هو الذي به كان كل شيء. الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء. وتجسد بالروح القدس من مريم العذراء وصار إنساناً وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطي. وتألم وقبر وقام أيضاً في اليوم الثالث على ما في الكتب المقدسة وصعد إلى السماء. وهو جالس عن يمين الآب. وسيأتي أيضاً بمجد ليدين الأحياء والأموات. الذي ليس لملكه نهاية وأؤمن بالروح القدس الرب المحي المنبثق من الآب والابن المسجود له والممجد مع الآب والابن. الذي تكلم بالأنبياء. وأعتقد بكنيسة واحدة جامعة رسولية. وأعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا. وأنتظر قيامة الأموات. وحياة الدهر الآتي. آمين.

حقيقة التجسد

ما هي حقيقة المسيح؟ هل كان إلهاً وإنساناً معاً أم كان مجرد إنسان من صنف ممتاز؟ لماذا تجسد المسيح وهل من ضرورة حاتمة لهذا التجسد؟ ما هو تأثير الإيمان بحقيقة التجسد؟ ما هو تعليم الكتاب المقدس بخصوص حقيقة التجسد؟ كل هذه أسئلة طالما تملأ العقل الإنساني خاصة عندما يستيقظ الإنسان يقظة روحية، ويحس بثقل خطاياه، ويبدأ في التفكير في الله والأبدية والدينونة فتجول برأسه هذه الأسئلة كلها.

وكثيراً ما يخدع الشيطان الكثيرين من جهة حقيقة التجسد، لأن الشيطان يعلم أن الإيمان بلاهوت السيد المجيد، يعطي الإنسان يقيناً تاماً بغفران خطاياه. وراحة تامة بالنسبة لحاضره وماضيه، لذلك يحاول الشيطان أن يزرع بذور الشك في حقيقة التجسد ليبعد الإنسان عن مصدر النور والحياة. وفي سنة ٣٢٥ بعد الميلاد، انتشرت ضلالة رهيبة تقول إن المسيح هو مخلوق كسائر البشر خلقه الله من العدم، وكان صاحب هذه الضلالة هو "آريوس"، وبسبب هذه الضلالة المخيفة عقد مجمع نيقية الذي حضره ٣١٨ عضواً، فوقف

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أثناسيوس العظيم، الذي لقب بحق أثناسيوس الرسولي وحطم بأدلة كتابية قاطعة، وبقوة روح الله، عقيدة آريوس حتى أصدر المجمع قانون الإيمان النيقوي، وعادت الكنيسة تبني على صخرة الإيمان بالمسيح الإله المتجسد. لكننا اليوم نواجه جماعة "شهود يهوه" الذين يعلمون بأن المسيح لم يكن سوى إنسان من عظماء التاريخ، وهم يملأون البلاد بكتبهم المليئة بالتجاديف، لذلك وجب أن نكتب لأولاد الله هذه الرسالة الموجزة لتثبيتهم في الحق الواضح الجلي عن لاهوت الرب المجيد، حتى يعرفوا أن يجيبوا المعاندين عن سبب الرجاء الذي فيهم بوداعة وخوف. وصلاتي أن يستخدم القدير هذا القلم الضعيف لخلاص النفوس وبنيان المؤمنين، وسوف أسير في بحثي مع الكتاب إلى التمام.

الإجماع على حقيقة التجسد

أكد الرسول بولس حقيقة التجسد بهذه العبارة الخالدة "وبالإجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد تبرر في الروح تراءى لملائكة كرز به بين الأمم أؤمن به في العالم رفع في المجد" (١تى ٣: ١٦) وفي هذه الآية أكد لنا رسول الأمم الإجماع على حقيقة التجسد، والإجماع كما يقول جورج جودمان معناه "المصادقة من الجميع" فلنأخذ الآن مجالاً نستمع فيه إلى أولئك الشهود الذين أجمعوا على حقيقة التجسد.

١- الشاهد الأول هو ظهورات الله في العهد القديم:

يقول الكثيرون من المعارضين لحقيقة التجسد، إنه من المستحيل أن يصير الله إنساناً، فيصبح حادثاً له بداية ونهاية، لكن ظهورات الله المتكررة في العهد القديم تؤكد قدرة الله على أن يتخذ صورة بشر ومع ذلك يظل هو الألف والياء البداية والنهاية، فقد ظهر الله لإبراهيم عند بلوطات ممرا (تك ١٨: ١-٣٢)، وظهر لهاجر الجارية (تك ١٦ك ٧-١٦)، وظهر ليعقوب "فبقي يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه. وقال أطلقني لأنه قد طلع الفجر فقال له لا أطلقك إن لم تباركني فقال لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت... فدعى يعقوب اسم المكان فنيئيل قائلاً لأني نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسي" (تك ٣٢: ٢٤-٣٠) وظهر ليشوع ودفع له أريحا (يش ٥: ١٣-٦: ٢)، وظهر لجدعون (قضاة ٦: ١١-٢٥) وظهر لنوح وامرأته (قضاة ١٣: ٢-٣٣)، هذه الظهورات ترينا أن الله يمكن أن يتمثل للناس في صورة بشر ليتفاهم معهم، ويتحدث إليهم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٢- الشاهد الثاني نبوات العهد القديم:

والعهد القديم مليء بالنبوات عن تجسد المسيح، ومكان هذا التجسد، وغرض هذا التجسد، وبعض هذه النبوات كتب قبل المسيح بمئات السنين لكنه تم حرفياً في شخصه الكريم، وسأكتفي بذكر القليل من هذه النبوات، ففي سفر أشعياء نقرأ هذه النبوة "ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل" (أش ٧: ١٤) ويقول متى البشير عن هذه النبوة "وهذا كله كان لكي يتم ما قيل بالنبي القائل هوذا العذراء تحبل وتلك ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا" (مت ١: ٢٢-٢٣) فالوليد المجيد كان هو نفسه عمانوئيل "الله" في صورة بشر. وفي سفر أشعياء نقرأ أيضاً "لأنه يولد لنا ولد ونعطي ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام" (أش ٩: ٦) وهنا نجد أن أشعياء يعترف أن هذا الوليد هو بذاته الإله القدير والآب الأبدي. وهل يقبل الفكر اليهودي أن يعلم بوجود إلهين في وقت واحد؟ كلا. وإنما تنبأ النبي عن تجسد الله عندما يأتي في المسيح. وفي سفر ميخا نقرأ هذه النبوة "أما أنت يا بيت لحم إفراته وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل" (ميخا ٥: ٢) ومن هو ذلك المتسلط منذ القديم ومنذ الأزل سوى الله العلي القدير؟! هذه النبوات وكثير غيرها تدل دلالة قاطعة على حقيقة التجسد.

٣- الشاهد الثالث الملائكة:

اشترك العالم السماوي مع العالم الأرضي في الإجماع على حقيقة التجسد ففي ليلة الميلاد ظهر ملاك من السماء لجماعة الرعاة وقال لهم "لا تخافوا فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب إنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب" (لوقا ٢: ١١) وهل يعقل أن يعترف ملاك من السماء بالمسيح الرب ولا يكون المسيح هو الله" ؟! وفي سفر أشعياء نرى الملائكة تنادي السيد "قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض" (أش ٦: ٣) ويؤكد يوحنا أن أشعياء كتب هذا عن المسيح المجيد بعد أن "رأى مجده وتكلم عنه" (يو ١٢: ٤١) وهكذا نرى أن الملائكة شهدت بحقيقة التجسد.

٤- الشاهد الرابع الرسل الأولين:

لقد أجمع الرسل على تأكيد حقيقة التجسد، فيوحنا يكتب قائلاً "في البدء كان الكلمة.... وكان الكلمة الله.... كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس.... والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً" (يو ١: ١-٤، ١٤) ويكتب بولس للعبرانيين قائلاً "الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثاً لكل شيء الذي به أيضاً عمل العالمين الذي هو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

قدرته" (عب ١: ١-٣) ويعود فيكتب إلى أهل كولوسي "الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا.... الذي هو صورة الله غير المنظور...الكل به وله قد خلق الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل... لأنه فيه سر أن يحل كل الملء...فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً" (كولو١: ١٤-١٧، ١٩، ٢: ٩) ثم يكتب لأهل رومية قائلاً "ولهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين" (رو ٩: ٥)، وفي رسالة كورنثوس الأولى يقول "لأنهم لو عرفوا لما صلبوا رب المجد" (١كو ٢: ٢٨)، وفي الرسالة الثانية لكورنثوس يكتب "أي أن الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم" (٢كو ٥: ١٩)، وكذلك يقرر يوحنا في رسالته الأولى حقيقة التجسد بالقول "أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم، بهذا تعرفون روح الله. كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فهو من الله وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فليس من الله" (١يو ٤: ١-٣) وفي رسالته الثانية يقول "لأنه قد دخل إلى العالم مضلون كثيرون لا يعترفون بيسوع المسيح آتياً في الجسد هذا هو المضل والضد للمسيح...إن كان أحد يأتيكم ولا يجيء بهذا التعليم فلا تقبلوه في البيت ولا تقولوا له سلام" (٢يو ٧: ١٠)، وينضم إلى هذين الشاهدين بطرس الرسول فيقول "لأننا لم نتبع خرافات مصنعة إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه بل قد كنا معاينين عظمته" (٢بط ١: ١٦). هذه الآيات تؤكد في صورة قاطعة إجماع الرسل الأولين على الإيمان بحقيقة التجسد.

٥- الشاهد الخامس حياة المسيح الشخصية وشهادات عن نفسه:

لقد كانت حياة المسيح في الجسد البرهان الأكبر على أنه هو الله لذلك كتب يوحنا قائلاً "الكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً" (يو ١: ١٤) نعم فلم يعش على الأرض شخص في طهارة المسيح، ولم يستطع أحد أن ينتصر على الخطيئة طول حياته كما انتصر المسيح، فآدم الأول أسقطه الشيطان عن طريق الإغراء، وداود أسقطه الشيطان عن طريق الشهوة الجنسية، وموسى أسقطه الشيطان عن طريق العصيان،وإيليا النبي الجريء مر عليه الوقت الذي خاف فيه لأجل نفسه، وسليمان في كل حكمته أمالت النساء قلبه، وحزقيا في إيمانه هدمه الغرور وحب الظهور. وقس على هذا كل الأنبياء والعظماء بلا استثناء، فالاسكندر، ونابليون، وهتلر، وموسوليني، وغاندي، وغاريبالدي، وبوذا، وكونفوشيوس، وسقراط كل هؤلاء غلبتهم الخطية على أمرهم إذ لم يكونوا سوى بشر كسائر الناس أما المسيح المجيد فقد كانت حياته شهادة كاملة على لاهوته، فميلاده العذراوي، وحياته المرتفعة فوق ظروف الحياة، وقيامته المعجزية الرائعة، كل هذا يؤكد أن المسيح هو الله، وكما قال أحد الخدام المصريين بحق "لو كان المسيح مجرد إنسان لما وجد داع لميلاده من عذراء، ولا لقيامته بالجسد، بل كان

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الأجدر به أن يولد كما يولد غيره من بني الإنسان وأن يرجع بعد موته إلى التراب كما يرجع إليه غيره من بني آدم" لقد عاش المسيح طفلاً لكن طفولته كانت طفولة باردة كاملة، وعاش غلاماً لكن أخطاء الصغر لم تخالط صبوته، وعاش شاباً، لكن خطايا الشباب لم تقدر أن تلوثه وعاش في الألم لكن الألم لم يدفعه إلى التذمر يوماً، وعاش في الفقر لكن الفقر لم يذله، وتألب عليه الأصدقاء والأعداء لكنه لم يحقد عليهم بسبب شرهم. وثارت عليه قوات الجحيم لكنه غلبها جميعاً، هتف في ختام حياته على الأرض بالجسد "ثقوا أنا قد غلبت العالم" وأخيراً دخل المعركة مع قوات الظلام فرضى لهم أن يقيدوه، وأن يصلبوه وأن يطعنوه، وغلبهم بعد أن سمروه على الصليب.

هذا الشخص الطاهر المنتصر، منزه عن الكذب، ولذا فقد تحدى أعداءه يوماً قائلاً "من منكم يبكتني على خطية" (يو ٨: ٤٦) وإذا كان أعداؤه أنفسهم قد عجزوا عن أن يجدوا في حياته خطية حتى شهد بيلاطس "لم أجد في هذا الإنسان علة" (لوقا ٢٣: ١٣) إذاً فكل شهادة نطق بها المسيح عن نفسه هي الصدق الكامل والحق الصراح، وقد شهد المسيح عن نفسه بأنه هو الله، وتصرف بهذا الإحساس الكامل بلاهوته المجيد. فقد قرر إنه الكائن الأزلي "قال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن" (يو ٨: ٥٨) "أنا هو الأول والآخر" (رؤ ١: ١٧) "أنا الألف والياء البداية والنهاية" (رؤ ٢٢: ١٣). وقال إنه مطلق الوجود فقال لنيقوديموس وهو في الأرض أنه أيضاً في السماء "ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء" (يو ٣: ١٣)، وقال لتلاميذه "حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم" (مت ١٨: ٢٠)، وقرر أيضاً أنه أعظم من الهيكل، ومن أعظم من الهيكل غير الإله الذي يعبد فيه؟ "ولكن أقول لكم أن ههنا أعظم من الهيكل" (مت ١٢: ٦) ثم قرر أنه أعظم من سليمان فقال "هوذا أعظم من سليمان ههنا" (مت ١٢: ٤٢) ومن أعظم من سليمان الذي قال له الله "لم يكن مثلك قبلك ولا يقوم بعدك نظيرك" (١مل ٣: ١٢) إلا إله سليمان "ملك الملوك ورب الأرباب" (رؤ ١٩: ١٦). وقد وقف منادياً العالم المتعب المسكين "تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم" (مت ١١: ٢٨) ومن ذا الذي يجسر أن ينادي المتعبين في العالم. في مختلف أنواع متاعبهم، سواء أكانت المرض، أم الفقر، أم الدين، أم الخطية أم الآلام الرهيبة المنتشرة، ويعدهم براحة لو جاؤوا إليه ما لم يكن هذا الداعي هو الله في ذاته وقدرته وغناه؟! وقد أعلن أيضاً أنه هو "الطريق والحق والحياة" (يو ١٤: ٦) وأنه "القيامة والحياة" (يو ١١: ٢٥) وأنه هو "الراعي الصالح" (يو ١٠: ١١) وكونه هو الراعي يؤكد أنه هو يهوه القديم الذي رنم عنه داود قائلاً "الرب راعي فلا يعوزني شيء" (مز ٢٣: ١)، وكونه هو الصالح يؤكد أيضاً أنه الله كما قال للشاب الغني "لماذا تدعوني صالحاً. ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله" (مرقس ١٠: ١٧ و١٨)، وقرر أنه واحد مع الآب فلما قال له فيلبس "يا سيد أرنا الآب وكفانا" (يو ١٤: ٨) أجاب بالقول "أنا معكم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

زماناً هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس الذي رآني فقد رأى الآب فكيف تقول أنت أرنا الآب ألست تؤمن أني أنا في الآب والآب في الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي لكن الآب الحال فيّ هو يعمل الأعمال صدقوني أني في الآب والآب فيّ وإلا فصدقوني لسبب الأعمال نفسها" (يو ١٤: ١٠ و١١) وقد أعلن معرفته، كل شيء عندما قال "أنا هو الفاحص الكلي والقلوب" (رؤ ٢: ٢٣). وأعلن قدرته على كل شيء عندما قال "أنا هو القادر على كل شيء" (رؤ ١: ٨) وأكد سلطانه لغفران الخطايا فقال للمفلوج "مغفورة لك خطاياك" (مر ٢: ٥) ولما تذمر الكتبة قائلين "من يقدر أن يغفر الخطايا إلا الله وحده" (مر ٢: ٧) شعر بروحه بما يجول في أفكارهم، ولكنه لم ينكر سلطانه بل أكده بالقول "أيما أيسر أن يقال للمفلوج مغفورة لك خطاياك أم أن يقال قم واحمل سريرك وامش ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا قال للمفلوج قم واحمل سريرك واذهب إلى بيتك" (مرقس ٢: ٩-١١) وهنا نجد أن المسيح قد أكد لقلوب سامعيه أنه هو الله غافر الخطايا "لأنه من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده" وأن له السلطان على الجسد، وأنه يعرف ما يجول في صور الناس. وكذلك قبل المسيح السجود من البشر مع أنه هو بذاته قال للشيطان في البرية "إنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد" (لوقا ٤: ٨) ولكننا نراه يتقابل مع الأعمى الذي فتح عينيه، ويقول له "أتؤمن بابن الله؟" فيقول الرجل "من هو ياسيد لأؤمن به؟ فقال له يسوع قد رأيته والذي يتكلم معك هو هو فقال أؤمن يا سيد وسجد له" (يو ٩: ٣٥-٣٨) ونحن نرى أن المسيح قد قبل هذا السجود، مع أننا نقرأ أن بطرس رفض أن يسجد له كرنيليوس "فأقامه قائلاً قم أنا أيضاً إنسان" (أعمال ١٠: ٢٦) ونقرأ أيضاً أن الملاك رفض سجود يوحنا "وحين سمعت ونظرت خررت لأسجد أمام رجلي الملاك الذي كان يريني هذا فقال لي انظر لا تفعل أنا عبد معك ومع إخوتك الأنبياء والذين يحفظون أقوال هذا الكتاب اسجد لله" (رؤ ٢٢: ٨ و٩) ولكننا نجد المسيح مسروراً بهذا السجود راضياً عنه في كل المناسبات (اقرأ رؤ ١: ١٧).

ولنقف الآن لحظة ولنخلع أحذيتنا من أرجلنا، لنتأمل ذلك الفادي العجيب، وهو يسكت أمواج البحر ويهدئ العاصفة (مرقس ٤: ٣٩-٤١)، وهو يقيم لعازر بعد أن أنتن (يو ١١: ٤٣ و٤٤)، بل لنتأمله وهو ينقذ من فم الموت ابن أرملة نايين (لو ٧: ١٤ و١٥) وابنه يايرس (لو ٨: ٥٤ و٥٥) ولندقق النظر فيه وهو يطهر الأبرص بلمسة من يده الإلهية (مرقس ١: ٤١ و٤٢) ثم وهو يبارك الخمسة الأرغفة الجامدة فيشبع بها خمسة آلاف رجل ما عدا النساء والأولاد (مت ١٤: ١٩-٢١) ولنقترب إليه وهو يخلق من الطين عينين يعيد بهما البصر لمولود أعمى (يو ٩: ٦ و٧) وأخيراً لنراه وهو يواجه الجنود الذين أتوا للقبض عليه فيسلط عليهم شعاعاً من نور لاهوته يرغمهم على السجود في محضره (يو ١٨: ٦) نعم لحظة نرفع فيها قلوبنا إليه لنفكر في معجزاته الرائعة قائلين "عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٦- الشاهد السادس- شهادة الاختبار:

يبدأ يوحنا الحبيب رسالته الأولى بالقول "الذي كان من البدء الذي سمعناه الذي رأيناه بعيوننا الذي شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة فإن الحياة أظهرت وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية" (١يو ١: ١ و٢) وفي هذه الكلمات يسجل الرسول شهادة الاختبار، فالاختبار هو خير دليل، وقد رأى الرسول المسيح واختبر قدرته فاعترف بلاهوته. نعم فقد غير المسيح حياة الناس لا بقوة السيف وخوف الموت، بل بتأثير قدرته السرمدية، فقد تحدث حديثاً قصيراً مع امرأة سامرية نجسة فجعل منها قديسة تحمل اسمه الكريم على شفتيها، وقد تقابل في لحظة خاطفة مع زكار العشار الظالم فجعله يقول "ها أنا يا رب أعطي نصف أموالي للمساكين وإن كنت قد وشيت بأحد أرد أربعة أضعاف" وتقابل مع يوحنا ويعقوب ابني الرعد، فجعل منهما رسولي الحب والسلام. وتقابل مع المجدلية مسكن الشياطين فحولها إلى امرأة تتفانى في حبه وتكون آخر من يقف تحت صليبه، وأول من يقابله فجر قيامته، وتقابل مع توما التلميذ المتشكك فاندفع الرجل حين أبصر أثر المسامير في يديه وأثر الطعنة في جنبه يهتف قائلاً "ربي وإلهي" (يو ٢٠: ٢٨) وأخيراً تقابل مع شاول اليهودي المتعصب المضطهد المجدف المفتري فجعله يركع أمام نوره الساطع قائلاً "يا رب ماذا تريد أن أفعل" (أعمال ٩: ٦) ولكن هذه السحابة من الشهود لم تتوقف بانقضاء حياة المسيح بالجسد على الأرض، بل زادت سعة بعد صلبه وقيامته، ومع أنه لم يعد إتباعه في الأرض براحة أرضية فقد رضوا أن يموتوا وأن يحترقوا في النار. وأن ترمي أجسادهم للأسود في سبيل حبه وما زالت رسالة التجسد تعمل عملها الإلهي في القلوب إلى اليوم رغم ما تلاقيه من اضطهاد في بعض البلاد، فهي الرسالة التي تجدد المصري، والهندي، والياباني، والصيني، واليوناني، والألماني، والإنجليزي، والأمريكي، والفرنسي، والإيطالي، وتفعل فعلها في القلوب أينما ذهبت، لذلك قال رسول الأمم "لأني لست استحي بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن لليهودي أولاً ثم لليوناني" (رو ١: ١٦) فهل رأيت عقيدة تغير الناس بلا سيف ولا إغراء كهذه العقيدة؟! سأل أحدهم كاجاوا المسيحي الياباني المشهور "أي معجزة عملتها المسيحية في هذا القرن؟" فالتفت كاجاو إليه وقال له بوداعة "أنا معجزة المسيحية" لأني كنت أعمى والآن أبصر" فهل بعد دليل الاختبار دليل على حقيقة التجسد؟

٧- الشهادة السابعة شهادة جسد المسيح ذاته:

لو كان المسيح مجرد إنسان، لما كان هناك داع أن يعد له جسداً ممتازاً عن أجساد البشر، فيولد بمعجزة لا كما يولد سائر البشر. لكن المسيح هو الله، لذلك جاء إلى الأرض بمعجزة، وكان جسده معداً له بترتيب خاص كما يقول كاتب العبرانيين "ذبيحة وقرباناً لم ترد ولكن هيأت لي جسداً" (عب ١٠: ٥)، وقد قال عن هذا الجسد أنه هيكل "أجاب يسوع وقال لهم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه. وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده" (يو ٢: ١٩، ٢١)، وقد كان هذا الجسد هو شبه جسد الخطية ولكنه كان بلا خطية (رو ٨: ٣) مع (٢ كو ٥: ٢١) كما كانت الحية النحاسية شبه الحية الحقيقية لكنها كانت خالية من السم، لأنه حبل به من الروح القدس (لو ٢: ٣٥) "فهو قدوس بلا شر ولا دنس انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات" (عب ٧: ٢٦). لم يرث خطية آدم في هذا الجسد كما قال عن نفسه "رئيس هذا العالم يأتي وليس له في شيء" (يو ١٤: ٣٠) هذا الجسد الكامل العجيب، المهيأ، كان هو مسكن الله ذاته عندما جاء ليصالح أرضنا في المسيح ويوفي عنا قصاص خطايانا في هذا الجسد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أسباب التجسد

لماذا تجسد الله في المسيح؟ وهل من ضرورة حاتمة لهذا التجسد؟ نعم بلا جدال، فقد تجسد الله في المسيح لضرورات حاتمة سأكتفي بذكر ثلاث منها:

١-السبب الأول- هو أن الله تجسد في المسيح ليتفاهم مع الإنسان

سأل شاب المستر جرينفيلد هذا السؤال "هل تقدر أن تفسر لي لماذا دعى يسوع المسيح "الكلمة"؟

أجاب مستر جرينفيلد "أعتقد أن الكلام هو واسطة التفاهم بين البشر، وقد استخدم الوحي هذا التعبير "الكلمة" ليوضح لنا أن المسيح جاء كواسطة تفاهم بين الله والناس (١ تى ٢: ٥).

لقد حاول الله أن يتفاهم مع البشر في مختلف عصور التاريخ، فكلم الآباء بالأنبياء فلما وجد أن البشر لم يستطيعوا أن يفهموا جاء في ابنه ليتفاهم معنا كما يقول الرسول "كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه"

٢- السبب الثاني هو أن الله تجسد في المسيح ليعلن حبه للإنسان

إن رغبة القلب الإنساني هو أن يرى إلهاً تتوفر فيه كل الكمالات هذا هو الذي دفع قدماء المصريين أن يقيموا لكل إله تمثالاً، فهذا إله الحرب، وهذا إله الحب، وهذا إله الجمال، وهذا إله العناية، وهذا إله العدل. إنهم لم يجدوا إلهاً واحداً تتمثل فيه الكمالات جميعاً فابتكروا من مخيلتهم آلهة علها تشبع جوع قلوبهم. ولقد أعلن الله نفسه على صفحات العهد القديم، لكننا نرى على هذه الصفحات نقمة الله في طوفان نوح، ونرى غضب الله في نيران سدوم، ونرى قداسة الله في لهيب جبل سيناء....فأين محبة الله؟! وكيف يعلن الله للبشر حبه العظيم له، وكيف يؤكد لهم أن لذته في مسكونة أرضه؟ لهذا تجسد الله في المسيح "وليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه"، ولهذا عاش على أرضنا المليئة بالآثام ومات على صليب "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن بل تكون له الحياة الأبدية" (يو ٣: ١٦) "الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا" (رو ٥: ٨)

٣- السبب الثالث هو أن الله تجسد في المسيح ليخلص الإنسان:

إن فكرة التجسد تتمشى مع العقل السليم والمنطق السليم. إذ ليس هناك جدال في أن الله كامل في صفاته، فهو كامل في عدله، كامل في رحمته، كامل في قداسته، كامل في محبته،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كامل في ذاته وفي صفاته. فهل يقدر الله أن يحتفظ بهذه الصفات الكاملة لو صفح للخاطئ دون أن يكون له بديل؟ أو لو عاقب الخاطئ دون أن يعطى له مجالاً للرحمة؟! وكيف يوفق الله بين عدله ورحمته؟ لو قال الله للخاطئ – اذهب مغفورة لك خطاياك، دون أن يكون قصاص خطاياه قد دفع لاحتج العدل قائلاً- كلا "النفس التي تخطئ هي تموت" ولا أقبل أن أتحطم أنا على حساب الرحمة. ولو عاقب الله الخاطئ دون أن يعطيه طريقاً للنجاة لبكت الرحمة وقالت- لقد تحطمت على حساب العدل.... كيف الطريق لخلاص الخاطئ إذاً ؟ هل تستطيع حسناته أن تمحو سيئاته؟ كلا فما من قانون في الأرض يوافق على هذا الوضع فالشخص الذي يسرق عشرة آلاف جنيه، لا يرحمه القانون لو تبرع لمستشفى بعشرين ألفاً. فكيف تمحو الحسنات السيئات، وما فائدة الله من الحسنات التي نقدمها له، وهو منزه عن قبول الرشوة؟! هل من سبيل لإنقاذ الخاطئ الأثيم؟ هل من حكمة توفق بين عدل الله ورحمته؟! نعم وجد الله السبيل بنفسه. فلم يرسل ملاكاً لأن الملاك لا يفدي البشر إذ ليس هو من معدنهم- وإنما قال في حنان قلبه "سمعت أنينهم وأنا أنزل لأخلصهم" لقد وجدت المحبة طريقاً. "فأخلى الله نفسه آخذاً صورة عبد، وصار في شبه الناس وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب" صار إنساناً ليأخذ مكان الإنسان الخاطئ.

وأخذ مكان الخاطئ وتحمل عقاب الخطية في جسده وأعطى للخاطئ الغفران. هذا هو الحق الذي أعلنه العهد الجديد والقديم "ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك" (لو ١٩: ١٠).

"الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعاً فينا كلمة المصالحة.... لأنه جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه" (٢كو ٥: ١٩، ٢١).

"فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية" (عب ٢: ١٤، ١٥). "لكي يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد" (عب ٢: ٩).

هذا هو الذي جعل الرسول يهتف من شدة الفرح قائلاً "ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي" (غلا ٢: ٢٠) بهذه الحكمة العلوية التي ظهرت في تجسد المسيح وموته على الصليب أمكن أن يشبع العدل، وأن تفرح الرحمة، وحق لإمام المغنين أن يرنم في المزمور والرحمة والحق التقيا البر والسلام تلائماً. الحق من الأرض ينبت والبر من السماء يطلع" (مز ٨٥: ١٠، ١١) لأنه قد تمت نبوة أشعياء القائلة "هو مجروح لأجل معاصينا مسحوق

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا" (أش ٥٣: ٥، ٦).

ولكي أوضح هذا الحق ببساطة أستخدم هذا المثل الحقيقي. في يوم محاكمة المسيح، كان في السجن رجل اسمه باراباس، وقد حاول بيلاطس أن يجعل اليهود يطلقون يسوع البار، ويقتلون باراباس، فقال لهم- من من الاثنين تريدون أن أطلق لكم باراباس أم يسوع الذي يدعي المسيح؟ فقالوا باراباس فقال فماذا أفعل بيسوع؟ فقالوا صارخين "ليصلب" فأطلق بيلاطس باراباس وأما يسوع فأسلمه ليصلب. وفي زاوية من الزوايا عند مكان الجلجثة.... وقف باراباس يتأمل يسوع وهو على الصليب، يتأمل ذلك البديل الذي أخذ مكانه. يتأمل ذلك الذي جاء ليموت وهو بار ويعطيه الحرية وهو القاتل الشرير.... واسمع الآن باراباس يتكلم موجهاً حديثه للسيد "أشكرك أيها السيد لأنه لولاك لمت أنا.... أنت أسلمت نفسك لأجلي.... أنا اليوم حر لأنك أنت مسمر على الصليب لك الشكر الكامل"

نعم هذا ما فعل الله لي ولك، فأنا وأنت كنا في سجن الخطايا إلى أن جاء المسيح وأطلق أسرنا وأخذ مكاننا- ولنا الآن أن نرنم:

كنت في سجن الخطايا عبد إبليس الرحيم

غير مأمول خلاصي ثم نجاني الرحيم

واشتراني واشتراني ذاك بالدم الكريم

نعم

قد قضى ديني كله الحمل

حينما مات لذا قال قد كمل

لهذا تجسد الله في المسيح ليفدينا، ويغفر خطايانا، ويطهر قلوبنا بدم صليبه "الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا الذي هو صورة الله غير المنظور" (كولوسي ١: ١٤، ١٥).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تأثيرات الإيمان بحقيقة التجسد

هل يحدث أي تأثير في حياة الذين يؤمنون من القلب بحقيقة التجسد؟ هل تتغير حياتهم أم أن هذا الإيمان مجرد عقيدة نظرية لا قوة فيها؟

١- إن الإيمان بحقيقة التجسد هو قلب المسيحية ذاتها، وهذا الإيمان هو وسيلة تجديد الخطاة، فالخاطئ عندما يتأكد أن خطاياه كلها قد غفرت لأن الله حملها عنه في الصليب يرتاح ضميره، ويفتح قلبه لإلهه فيعطيه قوة ونصرة للحياة الطاهرة كما يقول يوحنا "وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله" (يو ١: ١٢، ١٣).

٢- كذلك يخلق الإيمان بحقيقة التجسد شعور الوداعة والتواضع في القلب الإنساني فلا يبقى هناك مجال للكبرياء لأن الله نفسه تنازل من سمائه لفداء الخاطئ الأثيم، هذا هو الذي كتبه بولس للفليبيين فقال "فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب" (في ٢: ٥-٨).

٣- كذلك يخلق الإيمان بحقيقة التجسد الشعور بضرورة العطاء بسخاء، فإذا كان الله قد أعطانا ذاته فهل يكثر علينا أن نعطيه مما أعطانا؟ لما أراد الرسول بولس أن يشجع المؤمنين في كورنثوس على العطاء ذكرهم بحقيقة التجسد فقال "فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح أنه من أجلكم افتقر وهو غني لكي تستغنوا أنتم بفقره" (٢كو ٨: ٩).

٤- كذلك يولد الإيمان بحقيقة التجسد الشعور بحب الله فنقول مع الرسول "نحن نحبه لأنه أحبنا أولاً" (١يو ٤: ١٠)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الشعور بالطمأنينة

إن أهم ما يخلقه الإيمان بحقيقة التجسد في الحياة الشخصية هو الشعور بالطمأنينة، فعندما يحس الإنسان أن الله قد جاء إلى أرضنا في صورة بشر وأنه اجتاز آلامنا، وجرب بذات تجاربنا يقترب إليه وهو واثق بأنه يرثي لضعفاته وآلامه.

إن كثيرين من أولاد الله الأحباء ينسون الناحية الإنسانية في المسيح، ينسون أنه "إذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما" (عب ٢: ١٤)، ينسون أن اللقب الذي أحبه المسيح ورردده مراراً في أيام جسده هو لقب "ابن الإنسان" (لو ١٩: ١٠، مت١٦: ٢٧، ٢٨، مت ٨: ٢٠) نعم فقد كان المسيح إنساناً كاملاً "مجرباً في كل شيء مثلنا بلا خطية" (عب ٤: ١٥) فتعب (يو ٤: ٦)، وعطش (يو ١٩: ٢٨)، وبكى (يو ١١: ٣٥)، وحزن (مت ٢٦: ٣٨) وجاز معركة الحرب ضد إبليس على رمال البرية المحرقة (مت ٤) فقد جاءه الشيطان في لحظة الجوع والأعياء وقال له أن يصنع من الحجارة خبزاً لكي يشبع بطنه الجائعة، ومع أن يسوع كان في حالة الجوع المضني فهو لم يشأ أن يفعل ذلك، لأنه لم يرض أن يسمع لصوت الشيطان. كذلك حاول الشيطان إغراءه عن طريق اختيار السبيل السهل فقال له أن يسجد له ليعطيه ممالك العالم، لكن المسيح طعنه بالمكتوب قائلاً "مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد" وأخيراً حاول إسقاطه عن طريق تجربة الله فقال له "مكتوب لا تجرب الرب إلهك" نعم انتصر سيدنا لأنه "خرج غالباً ولكي يغلب" وهو بهذه النصرة يعطينا الشعور بالطمأنينة إذ نعرف أنه كإنسان جاز المعركة قبلنا وبقوته نقدر نحن أن نجتاز الحرب ضد قوات الظلام في ظفر ونصرة وسلام.

تقابل مرسل في بلاد الصين مع شاب صيني، وبينما هما يمران في الطريق مرا على تمثال لبوذا، فأشار الشاب إلى التمثال وقال للمرسل- أترى هذه الابتسامة الساخرة المتهكمة على فم بوذا؟ يا له من إله قادر، أما إلهكم أنتم يا معشر المسيحيين فهو إله متألم جاز آلام الحياة، وأخيراً مات مصلوباً على صليب" قال المرسل للشاب في هدوء ودعة "أيها الصديق الشاب، عندما تحيط بك أحزان الحياة، وتحس أنك وحيد في معركة الأرض، ويضني جسدك المرض، ويخونك الأصدقاء، ويتألب عليك الأعداء.... إنك عندئذ تحتاج إلى إله يرثى لضعفاتك، ويعرف ظروفك، ويقدر أن يعين المجربين، لأن ابتسامة بوذا الساخرة لا تقدر أن تجبر قلباً كسيراً.... أما إلهنا فمكتوب عنه "لأنه في ما هو قد تألم مجرباً يقدر أن يعين المجربين" (عب ٢: ١٨).

فيا صديقي المتألم في ظروف أحزانك، ويا أختي المتألمة في سرير مرضك، ويا أيها الفاشل في حياتك كونوا "ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذي من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزي فجلس في يمين عرش الله فتفكروا في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الذي احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه لئلا تكلوا وتخوروا في نفوسكم" (عب ١٢: ٢، ٣).

وأختتم بهذه الكلمات الجليلة التي كتبها القس هنري هوايتمان الانجليزي يصف فيها رجل القرن العشرين فقال "إنه يستطيع أن يطوف بالكرة الأرضية.... ويقتل الناس الذين يعيشون على بعد أميال منه، ويزن الكواكب ويحدد أماكنها، ويخرج البترول من باطن الأرض ويطبع ملايين النسخ من الصحف اليومية ويجعل الدجاجة تبيض ٣٦٥ بيضة في السنة والكلاب تدخن "البيبة" وكلب البحر يلعب بكرة الماء.... وهذا الرجل العجيب إذا رأى خمسة أرغفة وسمكتين، وخمسة جياع وطفلين فقيرين، فإنه يعقد مؤتمراً ويشكل لجنة كبرى وبعض اللجان الصغيرة، ويدعو إلى عملية انتخابات حرة.... ثم يصرخ بأعلى صوته أن هناك أزمة شديدة تواجهه... وهو يضع تعليمات لا حصر لها ثم يبتعد تاركاً الأشخاص الخمسة والطفلين جياعاً كما كانوا قبل تأليف المؤتمر واللجان.

"هذا هو رجل القرن العشرين، أما يسوع الرب المجيد، فإنه عندما يرى الجموع يتحنن قلبه الكبير، فيمسك بالأرغفة الخمسة والسمكتين بين يديه المباركتين ويطعم الجماهير".

فهل تقبله اليوم مخلصاً لك وغافراً لخطاياك، ومعطياً إياك قوة للحياة الغالية؟ إنك عندئذ ستسمع صوته الحنون يرن كالموسيقى في أرجاء قلبك "يا بني مغفورة لك خطاياك إيمانك قد خلصك" عندئذ تمتلئ من روح الله وتهتف قائلاً "عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد" لأنه "لا يقدر أحد أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس" ١كو ١٢: ٣).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

سلسلة الحقائق الكتابية

حقيقة اختبار الميلاد الثاني

القس لبيب ميخائيل

كلمة المؤلف

ما هو اختبار الميلاد الثاني؟ كيف يمكن للفرد أن يناله؟ ما ضرورة نوال هذا الاختبار؟ هل يصح للفرد أن يدّعي أنه مسيحي وهو لم ينل بعد هذا الاختبار؟ هل يمكن أن ينال المرء هذا الاختبار بعمل تعمله له الكنيسة، أو أن يرثه عن أبيه أو أمه؟ كل هذه أسئلة تجول بذهن الفرد عندما يستيقظ ليواجه حقائق الأبد.

ولقد كتبت هذه الرسالة، ورغبة قلبي أن أساعد الكثيرين على نوال الحياة المسيحية الحقة، حياة السلام، والسعادة، والراحة الأبدية.

قال مبشر جليل اسمه مودي "لم أسمع كلاماً عن الميلاد الثاني إلا في سن العشرين، وكل ما كان يطلبه مني راعي كنيستنا هو أن أكون شاباً صالحاً إلا بمعجزة سماوية" وهذا كلام حق، فاختبار الميلاد الثاني هو وحده الذي يجعل المرء مسيحياً ويؤهله للميراث الأبدي، وما أصدق ما قاله أحدهم "إن من يولد مرة واحدة يموت مرتين ومن يولد مرتين يموت مرة واحدة فقط، وإذا جاء الرب في حياته فلن يذوق الموت أبداً" فلا تعطي لنفسك راحة يا قارئي الكريم حتى تتمتع بهذا الاختبار السماوي المجيد.

شبرا مصر في يوليو ١٩٥١ القس لبيب ميخائيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

حقيقة اختبار الميلاد الثاني

سألتني آنسة كريمة من خريجات كلية الآداب هذا السؤال "إنني أتعجب وأقف في حيرة بإزاء أعمال الله، فأنا عندما أكتب كتاباً ثم أجد أن عيوباً تجعله بلا قيمة، أحرقه، وأبدأ في كتابة نسخة أخرى خالية من العيوب والأخطاء. فلماذا لم يفعل الله ذلك يوم رأى آدم الأول- وهو النسخة الأولى التي خلقها من بني الإنسان- وقد شوهته الخطية، وسودته الآثام؟!

نعم.... لماذا لم يحرق ذلك الإنسان الأول، ويخلق إنساناً جديداً خالياً من جذور الشر وأصل الخطية؟"

كانت الآنسة المثقفة تتكلم في قوة، وكان يبدو أن هذا الفكر يقلقها ويقض مضجعها ويحرمها من التمتع بمحبة الله.

نظرت إليها في هدوء وقلت "إن الله لم يحرق النسخة الأولى من خليقته أيتها الآنسة، لأنه عرف أنه يقدر على أن يجعل من هذه النسخة التي شوهها الشيطان بالسقوط طبعة جديدة نظيفة كأنها لم تتشوه ولم تنحدر إلى أعماق الفساد، ومع أن إعادة هذا المخلوق الساقط إلى مخلوق جديد قد كلف الله ثمناً كبيراً، إلا أن هذا الطريق قد أعلن لذلك المخلوق أن الله يحبه من قلبه، فأدرك المخلوق البائس المسكين أن الله محبة، فانجذب نحوه، وتعبد له في حرية وحب شديد".

وسكتت الآنسة لحظة ثم قالت "وكيف يعيد الله طباعة المخلوق المشوه بحياة جديدة؟!"

قلت "إن الطريق إلى ذلك يا آنسة هو اختبار الميلاد الثاني، هذا الاختبار الفريد، الذي تتميز به المسيحية عن سائر الديانات"

إن كل ديانات الأرض، تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر، فاليهودية تقول "افعل الصلاح فتحيا" وكأنها تطلب الحركة من ميت فاقد الحياة، والبوذية تقول "إن الصلاح والخير هما الطريق إلى بوذا الإله الأكبر" وكأنها تقول للإنسان الساقط إنه يستحيل عليه الوصول إلى الإله الأكبر، لأنه أين نجد الإنسان الصالح الذي عاش على أرضنا "وليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد" (رومية ٣: ١٢).

والإسلامية تقول "الحسنات تذهب السيئات"، فالخلاص في عرف الإسلام "بالأعمال" وكيف يقدر الإنسان وهو شرير بطبيعته أن يقدم لله أعمالاً تسر قلبه، إنه يصرخ في عمق إحساسه بحقيقة حاله "قد صرنا كلنا كنجس وكثوب عدة كل أعمال برنا" (أش ٦٤: ٦).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لكن المسيحية تقف فريدة بين هذه الديانات فتقول "إنني آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر كما يعلم غيري وأكثر مما يعلم غيري، لكنني أحل للبشر عقدة العقد، فأريهم الطريق إلى الميلاد الثاني، ذلك الاختبار الذي يغير طبيعتهم ويجدد حياتهم، ويهبهم طبيعة نقية تكره الشر وتفعل البر "وإن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله" يوحنا (٣:٣).

نقرأ في الكتاب المقدس قصة ذلك الرجل الفريسي المتدين المدقق "نيقوديموس" ونستطيع أن نتصوره وهو يجلس في يوم ما ليتباحث مع بعض زملائه في أمر المسيح، ثم ينتهي بحثهم بأن يقرروا انابته للذهاب إلى يسوع لمعرفة حقيقة رسالته، ومغزى دعوته.... وها هو المعلم الفريسي العجوز يأتي للمسيح تحت جنح الظلام حتى لا يراه الناس.... ويبدأ نيقوديموس حديثه مع يسوع بهذه الكلمات اللطيفة "يا معلم، نعلم- أنا وزملائي- أنك قد أتيت من الله معلماً لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن الله معه" (يو ٣: ٢) ويتوقع الإنسان أن يسوع يرد على صاحب هذه التحية قائلاً "شكراً لك ولزملائك لهذا الشرف الرفيع الذي أغدقتموه عليّ "لكن المسيح يدخل إلى صميم رسالته في الحال فيرد على الفريسي الجليل بالقول "الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله" (يو ٣: ٣) وأمام هذه الكلمات العجيبة يقف نيقوديموس حائراً (إنه أحد شيوخ اليهود، وهو رجل مواظب على حضور المجمع، لكنه يذهب إلى المجمع ويخرج منه دون أن يحس بتأثير كبير.... ولقد سئم التقاليد والطقوس والعبادة الميكانيكية، وهاهو ذا قد أتى للمعلم الجديد الذي ظهر في اليهودية ليفحص عن حقيقة تعليمه، عله يجد فيه شبع نفسه، وري قلبه..... لكن المعلم الجديد يقول له "إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله".

يولد من فوق؟! وكيف يمكن الإنسان أن يولد وهو شيخ، ألعله يقدر أن يدخل بطن أمه ثانية ويولد؟!

وإذا بالمعلم الذي أتى من الله معلماً يعود مؤكداً وقائلاً "الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (يوحنا ٣: ٥).

يولد من الماء والروح؟ وما معنى الولادة من الماء والروح؟

وهنا يستطرد نبي الناصرة قائلاً "المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح" (يوحنا ٣: ٦).

ويقف نيقوديموس مفكراً، إنه رجل متدين، فريسي مدقق في ديانته، معلم من معلمي الناموس، عضو من أعضاء السنهدريم، رجل طيب في معاملاته الاجتماعية، مؤدب غاية

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الأدب، لطيف في حياته العائلية، لكنه يحس في أعماق نفسه أنه "مولود من الجسد" وأن هذا الاختبار الجديد الذي ينادي به ذلك المعلم الصالح هو حاجته العظمى لرؤية ملكوت الله وللدخول إلى ذلك الملكوت العظيم... فيلتفت في حيرته إلى السيد ويقول "كيف يمكن أن يكون هذا؟!"

فهل وصلت يا صديقي القارئ إلى هذا الحد من التفكير، فتأكدت أن علمك، وأدبك وثقافتك العالية، ولطفك الجوهري، ومشاعرك الرقيقة، كل هذه لم تعطك هذا الاختبار المجيد، اختبار الميلاد الثاني....؟؟ إذاً فدعني أسوق إليك هذه الرسالة التي أصلي أن يباركها الرب لنفسك وسأحصر موضوعي في ثلاث كلمات موجزة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الكلمة الأولى- إصلاح الحياة والميلاد الثاني؟!

هل إصلاح الحياة هو الميلاد الثاني؟ كلا.... تسأل أحدهم هذا السؤال- هل أنت مولود من الله؟ فيقول " يا سلام الحمد لله، لقد تحسنت حياتي كثيراً، كنت سكيراً عربيداً نجساً، أما الآن فقد ذهبت هذه الخطايا الكبيرة ولم تبق إلا الخطايا الصغيرة مثل الشتم والحلف، والتدخين، والزينة الخارجية، والقليل من الهزل، وأنت ترى أن هذه الخطايا بسيطة، فأنا أحسن من الأول لأني قد أصلحت حياتي".

لكن الحقيقة الكبرى هي إن إصلاح الحياة القديمة، ليس هو الميلاد الثاني، لأن الله " لا يرقع" الحياة القديمة برقعة جديدة، بل يخلق الإنسان خلقاً جديداً فقد وعد بفمه الكريم قائلاً "وأرش عليكم ماء طاهراً فتطهرون من كل نجاستكم ومن كل أصنامكم أطهركم وأعطيكم قلباً جديداً وأجعل روحاً جديدة في داخلكم وأنزع قلب الحجر من لحمكم وأعطيكم قلب لحم" (حزقيال ٣٦: ٢٥-٢٧).

لقد قال المسيح لنيقوديموس "المولود من الجسد جسد هو" ويقول بولس الرسول "الذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله" (رومية (٨: ٨) "لأن اهتمام الجسد هو عداوة لله إذ ليس هو خاضعاً لناموس الله لأنه أيضاً لا يستطيع" (رو ٨: ٧) ولذلك أكد الرسول أيضاً أن الإنسان الطبيعي يجهل ما لروح الله فقال "ولكن الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة ولا يقدر أن يعرفه لأنه إنما يحكم فيه روحياً" (١كو ٢: ١٤) فإصلاح الحياة الطبيعية ليس هو الميلاد الثاني، ليس هو التجديد، وليس هو ما قصده الرب يسوع حينما قال "ينبغي أن تولدوا من فوق".

أتعرف كيف أصف لك إصلاح الأخلاق والحياة القديمة؟

إصلاح الحياة هو طلاء طلمبة بدهان الدوكو اللامع الجميل لكي تخرج ماء عذباً ولكنها ستستمر تخرج ماء مالحاً لا يصلح للشرب لأن هذا الطلاء الخارجي لم يغير قلبها.

إصلاح الحياة يشبه قبراً مصنوعاً من الرخام الثمين، ولكنه ملآن بعظام الأموات وكل نجاسة.

في إنجيل متى الأصحاح الثاني عشر يصف لنا المسيح إنساناً أصلح حياته، وأخرج منها الخطايا الكبيرة، ولكنه لم يولد الميلاد الثاني ولم يمتلئ بالمسيح، وشبهه برجل خرج منه الروح النجس، ولكنه بعد قليل عاد إليه ومعه سبعة أرواح أخر أشر منه، لأن القلب لم يتجدد، ولم يمتلئ بالرب يسوع المسيح، ولم يتغير "فصارت أواخر ذلك الإنسان أشر من أوائله" (متى ١٢: ٤٤ و٤٥).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يحدثنا التاريخ عن مرسل أمريكي ذهب إلى إفريقيا الوسطى ليبشر آكلي لحوم البشر ورأى هناك رئيس قبيلة له سبع زوجات، فعقد أواصر الصداقة مع هذا الزعيم، وبدأ يلقنه بعض التعاليم المسيحية عن مضار تعدد الزوجات، وكيف يجب أن يتخلص من زوجاته.... وقال الزعيم للمرسل "سوف أعمل بكل نصائحك" وسافر المرسل إلى بلاده في إجازة وعاد بعد ثلاث سنوات وأخبره أهل المدينة بأن رئيس القبيلة قد أصلح حياته وأصبح زوجاً لزوجة واحدة، أسرع المرسل بفرح إلى الرئيس وصافحه بحرارة وهو يقول " يا أخي كم أشكر الله لأجل طاعتك ومحبتك للرب" قال الرئيس يا حضرة المرسل "لا داعي للشكر فقد كان الأمر سهلاً ولذيذاً" قال المرسل "وهذا مما يدعو للشكر أكثر يا أخي أن تطيع الله بفرح، لكن كيف تخلصت من زوجاتك؟، وسكت الزعيم الإفريقي لحظة ثم قال "كان الأمر سهلاً ولذيذاً كما قلت لك، فقد أكلتهن جميعاً" عندئذ نكس المرسل رأسه إلى الأرض وقال "هذه خطيتي فقد كان ينبغي أن أعلمك أولاً عن الميلاد الجديد" فالميلاد الجديد يجب أن يسبق كل تعليم.

إصلاح الحياة إذاً، أو الاعتقاد بعقيدة جديدة، أو الانتقال من طائفة إلى طائفة..... هذه كلها ليست هي الميلاد الثاني، فقد تبطل الخمر أو التدخين نتيجة نصيحة طبيب، أو تقلع عن عادة خوفاً من عواقبها، أو تنتقل إلى طائفة أخرى لاقتناعك العقلي بتعاليمها.... ومع ذلك فقد لا تكون مولوداً من الله.

فإذا كان إصلاح الحياة ليس هو الميلاد الثاني، فما هي حقيقة هذا الاختبار المجيد؟! لنذهب إلى مقادس الوحي مصلين أن يعلن لنا إلهنا هذا الحق الثمين.

١- الميلاد الثاني هو الخليقة الجديدة:

يقول لنا بولس الرسول، وهو رجل اختبر حقيقة الميلاد الثاني "إذاً إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت. هو ذا الكل قد صار جديداً" (٢كو ٥: ١٧) هذا هو الميلاد الثاني بحسب تعريف الكتاب، الأشياء العتيقة- خطايا الغرائز المنحرفة، خطايا اللسان والعينين واليدين، والعادات المقيدة للإنسان، والزينة الخارجية والملابس التي لا تمجد الله، ومحبة المال، والبخل المخيف الرهيب، والأخلاق القاسية، والمعاملات الشديدة هذه كلها قد مضت "وهو ذا الكل قد صار جديداً".

حدثنا القس هملتون في كتابه "قوانين ملكوت السموات" بهذه القصة قال "منذ بضع سنوات كنت أعظ في اسكتلنده عن بعض قوانين ملكوت السموات، وكنت أعقد اجتماعاتي في كنيسة إنجيلية، وقد حدثني راعي الكنيسة عن قصة تشرح لنا قوة الله، وترينا ما يعمله الله بنا إن نحن سلمناه قيادنا، فقد كان هناك شيخان من شيوخ الكنيسة راجعين من الكنيسة، وكانا في أثناء سيرهما يتطارحان الحديث عن الموعظة التي سمعناها، فقال أحدهما للآخر

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"حقاً لقد كانت رسالة هذا الصباح على غاية من الإبداع". فأجابه الآخر "نعم ولكنك لا شك تعلم أنها ضرب من ضروب المحال". فأجابه الآخر على الفور "ضرب من ضروب المحال؟ كلا يا عزيزي ليست هي كذلك، ولا يجوز أن تقول أن في عالم النعمة أمراً مستحيلاً، فها أنا أقص على مسمعيك الآن قصة حادثة شاهدتها بعيني رأسي، فعندما كنت في خدمة الجيش كان معي في الثكنة رجلان قويان، عليهما إمارات الصحة وعلامات القوة، وكانا معدودين من أكبر المشاغبين المشاكسين، وقد حدث أن أحد هذين الرجلين، وهو الأكثر مشاكسة، سمع رسالة الإنجيل فتغلغلت في أعماق قلبه، ونال الولادة الجديدة، ولما عاد إلى الثكنة اعترف جهراً أمام رفاقه أنه قد أصبح أحد أتباع المسيح، وعندما سمع صديقه ذلك قال "هيهات أن يستمر ذلك طويلاً، ولسوف نرى ماذا تكون النتيجة". وفي الصباح التالي وقف ذلك الجندي المشاغب يوزع القهوة الساخنة على الجنود، ومن بينهم ذلك الجندي الذي تجدد في الليلة السابقة، وكان هذا مرتدياً "بنطلون" يعلوه "روب مفتوح" من فوق إلى أسفل وغير موثق العرى، وعندما كان الجندي المشاغب يوزع القهوة نظر وإذا أمامه رفيقه المتجدد، فما كان منه إلا أن تناول فنجاناً مملوءاً بالقهوة وهي في درجة الغليان، ثم سكبه على صدر ذلك الرفيق العاري..... وعند ذلك تمشت في جسم كل منا رعدة قوية من هامة رأسه إلى أخمص قدميه، وعلت بعضاً منا صفرة الوجل مما قد يكون لذلك من عاقبة وخيمة وشجار عنيف، ولكن لشد ما كانت دهشتنا عندما رأينا ذلك الرجل المتجدد ملازماً الصمت برهة قصيرة، أخرج بعدها منديله ومسح القهوة الساخنة وقد سلخت جلده، ثم التفت إلى زميله المجرم وقال "ممن حسن حظك إني تجددت في الليلة الماضية وقبلت يسوع المسيح مخلصاً لي ورباً، ولولا ذلك لفتكت بك، ولو أدى ذلك إلى شنقي".

إن هذه الصورة الحية الواقعية تؤكد لنا حقيقة كلمات الرسول "إذاً إن كان أحد في المسيح هو خليقة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت. هو ذا الكل قد صار جديداً" (٢كو ٥: ١٧).

٢- الميلاد الثاني هو دافع المحبة للإخوة:

كان يوحنا الحبيب في حياته الأولى أشد تلاميذ المسيح غضباً، حتى لقبه يسوع بابن الرعد، لكنه بعد أن اختبر اختبار الميلاد الثاني كتب يقول في تأكيد واضح "كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد ولد من الله، وكل من يحب الوالد يحب المولود منه أيضاً" (١يو ٥: ١) "نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الإخوة" (١يو ٣: ١٤)، من هذه الكلمات نتعلم أن المؤمن المولود من الله فيه روح الله، وروح الله، هو روح المحبة والوحدة، وعندما تولد من الله يدفعك الروح الذي يسكن فيك إلى محبة الإخوة.... هذا اختبار حقيقي، فكم من مرة أقابل أخاً لم أره من قبل، ومن أول مقابلة أشعر نحوه بعاطفة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المحبة المقدسة، وكأنه أخي منذ زمن بعيد، فالمسيحي الحقيقي مع أخيه كقطعتي حديد ملآنتين بالمغناطيس، كل واحدة تجذب الأخرى، وتجذب إليها.

فهل تحب أخاك في الرب أيها القارئ أم تبغضه؟

إن القلب الذي يحتفظ بالإساءة ولا ينساها، هو في حقيقة الأمر قلب غير متجدد، لم يدخله نور الحب السماوي بعد "من قال إنه في النور وهو يبغض أخاه فهو إلى الآن في الظلمة. وفي الظلمة يسلك ولا يعلم أين يمضي لأن الظلمة أعمت عينيه" (١يو ٢: ٩-١١) "كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس وأنتم تعلمون أن كل قاتل نفس ليس له حياة أبدية ثابتة فيه" (١يو ٣: ١٥).

فهل أنت قاتل متدين أيها القارئ؟ هل تبغض أحداً من إخوتك؟

هل في قلبك حقد متربع على إحساساتك ومشاعرك؟ إنك في حاجة إلى اختبار الميلاد الثاني الذي يدفعك إلى محبة الإخوة.

٣- الميلاد الثاني هو الدافع المقدس لصنع البر:

يقول يوحنا الرسول في شرح هذه الحقيقة الجليلة "إن علمتم أنه بار هو فاعلموا أن كل من يصنع البر مولود منه" (١يو ٢: ٢٨).

إن الإنسان الطبيعي قد يفعل البر، ولكنه بر ملئ بالشر، لأن دافعه حب الذات وحب مجد الناس، فهو بر منجس بمحركاته وبواعثه ينطبق عليه قول أشعياء النبي "قد صرنا كلنا كنجس وكثوب عدة كل أعمال برنا" (أش ٦٤: ٦) لكن المولود من الله يصنع البر وهو مدفوع بحياة المسيح فيه والطبيعة الجديدة التي يتمتع بها "لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها" (أفسس ٢: ١٠) وهكذا يترنم المؤمن الحقيقي بالقول "وصاياه ليست ثقيلة" (١يو ٥: ٣)، فهو يحيا بسرور متمماً مشيئة الرب، فإن أعطى من أمواله، لا يعطي ليفتخر بعطائه وإنما يعطي ليبني ملكوت الله، وهو يحيا حياة القداسة لا ليشتهر بتقواه بل ليرضي إلهه، إنه خال من روح الفريسي، ولكنه ملآن بحياة الله التي تجعله ينتصر على روح الشر في العالم عن طريق صنع البر.

٤- الميلاد الثاني هو سر النصرة على الخطية:

لنستمر مع يوحنا الحبيب وهو يشرح لنا هذا الاختبار المجيد ولنسمعه وهو يردد "كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية لأن زرعه يثبت فيه ولا يستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله" (١يو ٣: ٩) ثم يعود فيقول في ختام رسالته" نعلم أن كل من ولد من الله لا يخطئ بل المولود من الله يحفظ نفسه والشرير لا يمسه" (١يو ٥: ١٨) فالميلاد الثاني بحسب تفكير

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يوحنا الرسول، هو سر الانتصار على الخطية.... إن المولود من الله لا يقدر أن يستمر في خطية معروفة له، فالذي يفعل الخطية كل يوم هو خاطئ لم يتجدد بعد، ولكن المؤمن قد يزل- والزلل ليس كل يوم- وعندئذ لا بد له أن يذهب معترفاً لله بخطيته لينال الغفران، فالأمر الكتابي لأولاد الله هو هذا "يا أولادي أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً" (١يو ٢: ١-٢).

وقد يقول أحدهم معترضاً- ألم يخطئ داود وهو ابن من أبناء الله؟ والجواب- إن داود لم يستمر في خطيته طول حياته، بل كانت خطيته زلة قام منها باكياً نادماً طالباً الغفران صارخاً لإلهه "قلباً نقياً أخلق فيّ يا الله وروحاً مستقيماً جدد في داخلي.... طهرني بالزوفا فأطهر.... اغسلني فأبيض أكثر من الثلج" (مزمور ٥١: ١٠ و٧) فالمؤمن المولود من الله يحيا حياة النصرة على الخطية، وإن زل في لحظة إهمال، فهو لا يستطيع الاستمرار سقطته وخطاياه، لأجل ذلك ينبر الكتاب عن هذه الحقيقة بالقول "لأن داود عمل ما هو مستقيم في عيني الرب ولم يحد عن شيء مما أوصاه به كل أيام حياته إلا في قضية أوريا الحثي" (١مل ١٥: ٥).

وهكذا نرى أن داود عاش حياته مستقيماً، ولم يزل إلا في قضية واحدة ثم قام من زلته نادماً باكياً معترفاً بخطاياه وعاد لخدمته لله.

إن كثيرين يفعلون الخطية كل يوم معتذرين بالضعف البشري، لكن السيد قد جاء لكي يعطي للخاطئ خلاصاً من سلطان خطاياه ولذا فقد قال الكتاب "وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم" (مت ١: ٢١) ولم يقل يخلص شعبه ويتركهم ليستمروا في خطاياهم، وهكذا أكد الرب بفمه الكريم قائلاً "كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية. فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً" (يو ٨: ٣٤-٣٦) فالرب قد وعد الخاطئ الراجع إليه بحرية من عبودية الخطية القاسية، بل هو بذاته يعطي القدرة لهذه الحياة العالية، لذلك فليس بعجيب أن يقول لمريض بركة بيت حسدا "ها أنت قد برئت فلا تخطئ أيضاً لئلا يكون لك أشر" (يو ٥: ١٤) فماذا قصد يسوع بقوله لذلك الرجل لا تخطئ أيضاً؟ هل كان يطلب منه أمراً مستحيلاً؟ كلا. إذاً فالحياة المنتصرة على الخطية، حياة ممكنة بحسب منطوق هذه الآية.... وهي ممكنة للذين ولدوا من الله. ونالوا منه القوة للغلبة والانتصار، ولهذا قال يوحنا الرسول الحبيب "أيها الأولاد لا يضلكم أحد. من يفعل البر فهو بار كما أن ذاك بار. من يفعل الخطية فهو من إبليس. لأن إبليس من البدء يخطئ. لأجل هذا أظهر ابن الله لكي ينقض أعمال إبليس" (١يو ٣: ٧ و٨) "كل من يثبت فيه لا يخطئ. كل من يخطئ لم يبصره ولا عرفه" (١يو ٣: ٦) فهل اختبرت الحرية من الخطية أيها القارئ؟ هل الرب يسوع هو سر نصرتك وقوتك؟!

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إن غرض خلاص الله هو أن ينطبق على أولاده الكلمات التي كتبها الرسول لأهل فيليبي حين قال لهم "لكي تكونوا بلا لوم وبسطاء أولاداً لله بلا عيب في وسط جيل معوج وملتو تضيئون بينهم كأنوار في العالم" (فيليبي ٢: ١٥)

٥- الميلاد الثاني هو سر النصرة على العالم:

فلندع يوحنا وهو أخصائي قدير في موضوع الميلاد الثاني، يوالي توضيح هذا الاختبار، ولنسمعه وهو يقول "كل من ولد من الله يغلب العالم وهذه هي الغلبة التي تغلب العالم إيماننا من هو الذي يغلب العالم إلا الذي يؤمن أن يسوع هو ابن الله" (١يو ٥: ٤-٥)

هذا هو الحق الصريح، أن المولود من الله له سر النصرة على مثلث الشر في العالم "شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة" (١يو ٢: ١٦).

ويكفي أن نقف لحظة أمام يوسف وهو في أرض مصر، ونراه محاطاً بثالوث العالم الجهنمي في شخص سيدته، فقد كانت التجربة الرهيبة تحمل في طياتها شهوة الجسد، وشهوة العيون وتعظم المعيشة، لكنه رغم سطوة التجربة وشدة إغرائها ، يصرخ في وجه امرأة سيده قائلاً "كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله؟" (تك ٣٩: ٩).

ومع يوسف، نستطيع أن نتأمل شخصية دانيال، ذلك العبد المسي في بلاد بابل، وكل مغريات القصر الملكي تحيط به، وهو يعيش في وسط ارستقراطي خليع، لكنه ينتصر على كل المغريات، ويحطم كل قوى الشر التي حوله إذ نقرأ عنه "وأما دانيال فجعل في قلبه أن لا يتنجس بأطايب الملك ولا بخمر مشروبه" (دانيال ١: ٧)

وهل يمكن أن نترك هذه النقطة قبل أن نعود بذاكرتنا إلى ختام رسالة فيليبي لنقرأ هذه العبارة التي تحمل كل معاني الانتصار على عالم الشر "يسلم عليكم جميع القديسين ولا سيما الذين من بيت قيصر" (في ٤: ٢٢)، في بيت قيصر، بيت الوثنية، والخلاعة، والقسوة الرومانية، والفجور الأكبر، عاش قديسون انتصروا على الوسط الذي أحاط بهم بقوة الرب الساكن فيهم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لن ترى الأصباغ فيما بعد

تجددت في شهر يونيو ١٩٥١ إحدى السيدات، وكانت قبل تجديدها معتادة أن تضع المساحيق على وجهها وأن تلون أظافرها "بالأكلادور"، ولكنها بعد تجديدها جاءت لزيارتنا مع زوجها الفاضل، واقتربت إليها ابنتي الصغيرة وقالت وهي تشير أظافرها التي كانت خالية من كل تلوين "أين الأحمر؟" وابتسمت السيدة في لطف وقالت " لن تري هذا الأحمر فيما بعد، لقد انتهى" ثم مالت على زوجتي وقالت "لقد عزمت أن لا أعود لأصباغ الوجه أبداً، وسأشتري ملابسي بأكمام طويلة من الآن فصاعداً". لم أكن قد كلمتها عن هذا الأمر، لكن التجديد الحقيقي قد غيرها، وجدد ذهنها، فعزمت على تغيير مظهرها الخارجي، ليتفق مع اختبارها الداخلي، وغلبت الزينة الخارجية العالمية وكل متعلقاتها، وانطبق عليها قول الرسول يوحنا "وهذه هي الغلبة التي تغلب العالم إيماننا".

فهل أنت يا قارئي العزيز دائم الاحتجاج بالوسط، أم لك نصرة دائمة على العالم؟!

وأنت يا آنستي ويا سيدتي، ألك نصرة على مودات العالم الخليعة، وعلى زينته وأصباغه وخطاياه.... هنيئاً لك إذاً اختبارك المجيد.

الكلمة الثانية- طريق نوال الميلاد الثاني؟

بعد أن سمع نيقوديموس عن اختبار الميلاد الثاني سأل المسيح قائلاً "كيف يمكن أن يكون هذا؟" كيف يولد الإنسان ثانية؟ كيف يولد من الماء والروح؟ كيف يولد من الروح القدس؟! كيف؟ وسأحاول بإرشاد الله أن أجيب عن هذا السؤال الخطير مستنداً على الحق الواضح المعلن في ثنايا كلمة الله.

١- الميلاد الثاني هو اختبار من فوق:

لقد بدأ السيد حديث مع نيقوديموس بالقول "الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله" (يو ٣: ٣) وهذه الكلمات تؤكد لنا تأكيداً قاطعاً، أن اختبار الميلاد الثاني لا صلة له بالأرض والأرضيات.

١- إنه ليس بالوراثة

إن اختبار الميلاد الثاني ليس بالوراثة، فالولادة من أبوين مسيحيين لا تعني قط ولا تعطي فقط هذا الاختبار، ولذا فقد قال الرب بفمه الكريم المولود من الجسد جسد هو" (يو ٣: ٦)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أجل، إن المولود من الجسد لا يرث الميلاد الثاني، لأن "الذي من الأرض هو أرضي" (يو ٣: ٣١)، ولذا فقد صرخ داود وهو مثقل بميراث الخطية قائلاً "هاأنذا بالإثم صورت وبالخطية حبلت بي أمي" (مزمور ٥١: ٥) فالولادة الطبيعية لا تورثك إلا الخطية والعصيان والعبودية.... فآدم الذي امتلأ بالعصيان "ولد ولداً على شبهه كصورته" (تك ٥: ٣).

سأل مودي مرة فتاة انجليزية قائلاً "هل أنت مسيحية؟" قالت "بالطبع أنا مسيحية" قال "وكيف نلت الاختبار المسيحي الحي؟" أجابت "لأني ولدت من أبوين مسيحيين..... أنا ولدت مسيحية" قالت مودي "أنت يا فتاتي أول فتاة قابلتها من هذا النوع" قالت بدهشة "هذا غريب، إن هناك كثيرات وكثيرين مثلي" قال المبشر المخلص "لكن يا فتاتي أنا أعلم أن الولادة الجسدية تورثنا الخطية، هكذا قال السيد نفسه "المولود من الجسد جسد هو" وهكذا صرخ داود " هاأنذا بالإثم صورت وبالخطية حبلت بي أمي" فأنت إذاً يا ابنتي لم تنالي الاختبار المسيحي".

فأحنت الفتاة رأسها وقالت في خجل "نعم يا سيدي إنني لم أتجدد بعد".

نعم يا صديقي القارئ، أنت ابن آدم الساقط، الذي عصى وصية الله، وفي قلبك الطبيعي بذرة العصيان ورثتها من أبويك وهذا الحق الواضح يتأكد لك من كلمات الرسول العظيم "لأنه لا فرق إذا الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله" (رو ٣: ٢٢ و٢٣) "بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع" (رو ٥: ١٢).

فهل بعد ذلك تؤمن بأن الميلاد من أبوين مسيحيين يعطي الإنسان اختبار الميلاد الثاني....أذكر دائماً أن "المولود من الجسد جسد هو" (يو ٣: ٦)

في الأصحاح الأول من إنجيل يوحنا يتحدث الرسول في صراحة فينفي التعليم القائل بأن الميلاد الثاني يعطى بالوراثة، أو بالولادة من أبوين مسيحيين فيقول في سياق حديثه عن الرب يسوع المسيح "إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه. الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله" (يو ١: ١١-١٣)

وفي هذه الآية نفي الوحي الإلهي ما يأتي:

١- حصول الميلاد الثاني عن طريق الوراثة، فقد قال بصراحة ووضوح "ليس من دم" (يو ١: ١٣).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٢- وكذلك نفي حصول هذا الاختبار عن طريق القدرة والإرادة البشرية إذ قال "ولا من مشيئة جسد" (يو ١: ١٣).

٣- وكذلك نفي حصول هذا الاختبار من الاستناد على عمل يعمله لنا أي إنسان فقال "ولا من مشيئة رجل".

وهكذا يتوضح لنا الحق، إن الميلاد الثاني هو "من الله" "من فوق" هو عطية مجانية يعطيها ساكن السماء للذين يأتون إليه بتوبة صادقة كما يقول الرسول " لا بأعمال في بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس" (تيطس ٣: ٥)

فهل نلت اختبار الميلاد الثاني أيها القارئ أم أنت مرتكن على مسيحية وراثية لا تغير القلب ولا تجدد الحياة؟

لقد قال المسيح لليهود مرة "إنكم إن ثبتم في كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي وتعرفون الحق والحق يحرركم" (يو ٨: ٣١- ٣٢) فأجابه اليهود في اعتزاز بأصلهم ووراثتهم قائلين "إننا ذرية إبراهيم ولم نستعبد لأحد قط" وهنا هدم المسيح الاعتقاد بالدين الوراثي بقوله "أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا" (يو ٨: ٣٤ و٤٤).

ويوحنا المعمدان يتحدث إلى اليهود الذين اعتمدوا منه قائلاً "اصنعوا أثماراً تليق بالتوبة ولا تبتدئوا تقولون في أنفسكم لنا إبراهيم أباً لأني أقول لكم إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم" (لوقا ٣: ٨)

ومن كل هذا يتبين لنا أن الوراثة لا صلة لها باختبار الميلاد الثاني، ففي وسع الوالد المسيحي والأم المسيحية أن يعلما أولادهما عن هذا الاختبار، أما الاختبار ذاته فهو هبة مجانية من الله توهب لطالبها بالإيمان، أنه اختبار سماوي من فوق كما يقول الرسول "مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الأموات" (١بط ١: ٣).

٢- ليس من الأعمال

كتب بولس الرسول إلى أهل أفسس قائلاً "لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم هو عطية الله. ليس من أعمال كي لا يفتخر أحد" (أفسس ٢: ٨ و٩) وفي هاتين الآيتين وضح لنا الرسول أن الميلاد الثاني ليس من الأعمال، فالصوم، والصلاة وإعطاء الصدقات للفقراء كل هذه أشياء حسنة بعد نوال الاختبار لكنها لا تخلص أحداً من سلطان الخطية أو من عقابها، ولو أمكن أن يدخل أي فرد في هذا الوجود إلى السماء بأعماله الطيبة لما كانت

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هناك أية ضرورة لموت المسيح على الصليب، لأجل ذلك تكلم الله في القديم بوضوح كامل مبيناً لإسرائيل أن الأعمال الطيبة لا تخلص أحداً فقال "من يذبح ثوراً فهو قاتل إنسان. من يذبح شاه فهو ناحر كلب. من يصعد تقدمه يصعد دم خنزير. من أحرق لباناً فهو مبارك وثناً" (أش ٦٦: ٣)، وها هو أشعياء يصف البر الذاتي والأعمال الطيبة فيقول "قد صرنا كلنا كنجس وكثوب عدة- أي ثوب مهلهل ممزق- كل أعمال برنا" (أش ٦٤: ٦).

وأكثر من ذلك يتكلم الله في سفر أرمياء إلى جماعة المتكلين على الهيكل والدين الأسمى والعبادة الميتة فيقول "هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل.... لا تتكلوا على كلام الكذب قائلين هيكل الرب هيكل الرب هيكل الرب هو.... ها إنكم متكلون على كلام الكذب الذي لا ينفع. أتسرقون وتقتلون وتزنون وتحلفون كذباً وتبخرون للبعل وتسيرون وراء آلهة أخرى لم تعرفوها. ثم تأتون وتقفون أمامي في هذا البيت الذي دعى باسمي عليه وتقولون قد أنقذنا" (أرمياء ٧: ٣-١٠).

ومن هذه الآيات نرى أن الأعمال الصالحة، والبر الذاتي، والاتكال على الذهاب للأماكن المقدسة أو الصلاة فيها، كل هذه الأشياء لا تعطي للإنسان اختبار الميلاد الثاني، لأنه اختبار يعطى بالنعمة والإيمان بفاعلية دم المسيح، لأجل ذلك لن نرى في السماء فرداً واحداً يتغنى بأعماله الصالحة، بل سوف نسمع ترنيمات المفديين في المجد الأسنى وهم يترنمون لفاديهم قائلين "مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة" (رؤ ٥: ٩ و١٠) نعم سوف تردد أصداء الأبد هذه الكلمات من أفواه أناس تأكدوا أنهم ولدوا الميلاد الثاني بنعمة الله المجددة المغيرة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

اختبار طبيب

نام طبيب شهير على فراش الاحتضار، وأرسل ليدعو راعي كنيسته ليحدثه عن الولادة الجديدة، لأنه أدرك وهو قريب من عالم الخلود أن الميلاد الثاني هو الطريق الوحيد للسماء، جاء الراعي وكان رجلاً عصرياً لا يفهم شيئاً في الروحيات، فنظر إلى الطبيب المسكين وقال له "هل تريد أن تولد من جديد؟ لا حاجة لك إلى هذا الاختبار، فأنت رجل طيب، فاضل، خدمت المرضى والمساكين، وأعطيت حسنات للفقراء، فلست في حاجة إلى هذا الاختبار القديم" أجاب الطبيب في هدوء "كلا يا حضرة الراعي العزيز، فأنا طبيب ومولد، وكم من أطفال ولدوا على هاتين اليدين، وكلما ولد طفل جديد على أرضنا، كنت أنظر إليه في حسد!! هتف الراعي "وعلى أي شيء كنت تحسد الطفل حديث الولادة؟ قال الطبيب "كنت أحسده يا راعي العزيز، وأقول له يا لك من مخلوق سعيد لأنك بلا ماض..... فلا شيء ضدك أيها الطفل في سجلات السماء.... ولا شيء ضدك في عقلك الباطن..... ولا شيء ضدك في سجلات البوليس والمحاكم..... نعم يا حضرة الراعي إن الطفل الوليد لا ماضي له، ولا شكوى ضده، ولا خطية في سجلات حياته، فأنا في حاجة إلى أن أولد من جديد ليمحو الله ماضي، ويغسل الإثم من سجلات حياتي، ويطهر قلبي وضميري، وهذا الاختبار هو معجزة لا بد أن أنالها من الله رب المعجزات، إذ لا يمكن الحصول عليه بالأعمال".

فهل تمتعت أيها القارئ بهذا الاختبار الحلو؟ هل طهر الله ماضيك بدم المسيح؟ هل تأكدت من أنك أصبحت خليقة جديدة؟!

ج- إنه ليس بالعشاء الرباني ولا بالانضمام لعضوية كنيسة

اسمع أحدهم يقول "ولكن أليس العشاء الرباني هو طريق نوال الميلاد الثاني؟" ألم يقل المسيح "من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية؟".

وأجيب هذا السائل الكريم ببضعة أسئلة أرجو أن يجيب عليها بإخلاص، وهذه الأسئلة سوف تريه في تأكيد كامل أن الميلاد الثاني لا يعطي بالتناول من عشاء الرب.

١- لو كان التناول من عشاء الرب هو طريق نوال الميلاد الثاني، فما ضرورة التبشير والوعظ والعمل الفردي، أفما كان الأجدر والأجدى أن نقنع الخطاة أن يتناولوا من عشاء الرب لينالوا الخلاص والحياة الأبدية؟!

٢- لو كان عشاء الرب هو طريق نوال هذا الاختبار الحي فلماذا قال رسول الأمم "إذاً أي من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرماً في جسد الرب ودمه"

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

(١كو ١١: ٢٧) وما علة الإجرام إن كان التناول من عشاء الرب هو طريق الخلاص والتجديد والغفران؟!

٣- لو كان عشاء الرب هو طريق نوال الاختبار فلماذا يقول الرسول "ولكن ليمتحن الإنسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس" (١كو ١١: ٢٨)، والامتحان هو لمعرفة إن كنا قد قبلنا الإيمان المخلص أم لا، كما يقول في موضع آخر "جربوا أنفسكم هل أنتم في الإيمان. امتحنوا أنفسكم. أم لستم تعرفون أنفسكم أن يسوع المسيح هو فيكم إن لم تكونوا مرفوضين" (٢كو ١٣: ٥)، هل تقدر أن تخرج من الإجابة على هذه الأسئلة بالقول إن العشاء الرباني هو طريق نوال الميلاد الثاني؟.... كلا

لماذا؟ لأن عشاء الرب هو الوليمة الثمينة لأولاده المولودين منه، وهو ذكرى الفداء لأشخاص أدركوا معنى الفداء وتمتعوا به في اختبارهم الشخصي، وهو وسيلة الإخبار بموت الرب إلى أن يجيء.... فكيف يذكر الغير المولود من الله شيئاً لا علاقة له به؟ وكيف يخبر الخاطئ السائر في خطاياه عن موت الرب الذي ماته لأجل خلاص الخطاة؟ وكيف يشترك ابن إبليس على مائدة الرب قبل أن يصبح ابناً لله؟!

إن الشخص الذي ينضم إلى كنيسة ما، ويتناول من مائدة الرب قبل أن يولد الميلاد الثاني، هو شخص مجرم في جسد الرب ودمه، وهو هالك ومسكين....

في سفر الأعمال الأصحاح الثاني نجد كلمات توضح لنا هذا الحق الثمين، فنقرأ "وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة.....من؟!

هل قال الكتاب الذين يتناولون العشاء الرباني؟ كلا

هل قال الذين يعتمدون بالماء قبل الإيمان؟ كلا

يقول الكتاب المقدس في عبارة واضحة "وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون" (أعمال ٢: ٤٧)، وبعد أن كان الخطاة يخلصون وينضمون إلى الكنيسة نقرأ عنهم "وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز- أي العشاء الرباني- والصلوات" (أعمال ٢: ٤٢).

فالميلاد الثاني أو الخلاص يأتي أولاً، ثم تعقبه معمودية الماء، وبالميلاد الثاني يصبح الفرد عضواً في بيت الله، وبعدئذ يواظب على كسر الخبز أو التناول من عشاء الرب.

فهل وثقت من هذا الحق يا صديقي القارئ.... أطلب هذا الاختبار من الله وأذكر كلمات السيد وهي ترن في أرجاء الأرض "الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٢- الميلاد الثاني هو اختبار من الماء والروح:

قال المسيح لنيقوديموس "الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (يو ٣: ٥) وكثيرون يفسرون هذه الآية بأنها تشير إلى معمودية الماء، ويقولون إن معمودية الماء هي طريق نوال اختبار الميلاد الثاني.

لكن هذا التفسير يناقض كلمات الكتاب المقدس الواضحة، فبولس يكتب إلى جماعة الكورنثيين قائلاً "لأنه وإن كان لكم ربوات من المرشدين في المسيح لكن ليس آباء كثيرون. لأني أنا ولدتكم في المسيح يسوع الإنجيل" (١كو ٤: ١٥)، ومعنى هذه الكلمات أن الكورنثيين قد نالوا اختبار الميلاد الثاني، فلو كانت المعمودية هي طريق نوال الميلاد الثاني لوجب أن يكون بولس قد عمدهم بالماء، ولكننا نقرأ كلماته في ذات الرسالة وهو يقول "أشكر الله إني لم أعمد أحداً منكم" (١كو ١: ١٤) وبمقارنة الآيتين معاً نجد أن بولس ينفي بصراحة أن المعمودية بالماء هي الميلاد الثاني بل يقول أكثر من ذلك "أشكرك الله إني لم أعمد أحداً منكم.... لأن المسيح لم يرسلني لأعمد بل لأبشر" (١كو ١: ١٤ و١٧)

وقد يقول قائل إذا كانت المعمودية بالماء ليست هي طريق نوال اختبار الميلاد الثاني، لأن الآية تتكلم عن ميلاد من الماء والروح وليس عن عماد بالماء والروح.... فما المعنى الذي قصده المسيح عندما قال "إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله"

وهنا نعود إلى الكلمة المقدسة ونتركها تشرح لنا نفسها بنفسها "قارنين الروحيات بالروحيات" (١كو ٢: ١٣). وإذ نعود إلى الأصحاح الخامس والخمسين من سفر أشعياء نقرأ هذه الكلمات "لأنه كما ينزل المطر والثلج من السماء ولا يرجعان إلى هناك بل يرويان الأرض ويجعلانها "تلد" وتنبت وتعطى زرعاً للزارع وخبزاً للآكل هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي لا ترجع إليّ فارغة بل تعمل ما سررت به وتنجح في ما أرسلتها له" (أش ٥٥: ١٠ و١١) وفي هذه الآية تحدث أشعياء فأرانا أن كلمة الله هي طريق الميلاد الثاني، وأنها تشبه الماء الذي يجعل الأرض تلد وتنبت.... وهذا الكلام يؤكده ما قاله الرسول، فبطرس يقول: "مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد" (١بط ١: ٢٣).

ويعقوب يقول "شاء فولدنا بكلمة الحق لكي نكون باكورة من خلائقه" (يعقوب ١: ١٨)، وبولس يضع الماء والكلمة في آية واحدة فيقول "أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة" (أفسس ٥: ٢٥ و٢٦) ومن هذه الآيات الجلية يتبين لنا، أن الميلاد بالماء والروح يعني الميلاد بتأثير كلمة الله إذ يستخدمها روح

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الله في القلب، وهذا هو ذات ما قاله بولس للكورنثيين "لأني أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل" (١كو ٤: ١٥).

فهل ولدت من تأثير كلمة الله يا قارئي الكريم، هل عمل الروح القدس في قلبك بقوة الكلمة الحية الفعالة فجددك، أذكر كلمات المسيح "الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" وثق أن هذه الكلمات لا تعني قط المعمودية بالماء، فاللص على الصليب لم يعتمد بالماء إذ لم يكن له فرصة للعماد فلو كان الميلاد الثاني هو المعمودية لوجب أن نقول إن اللص على الصليب لم يدخل السماء لأنه لم يولد الميلاد الثاني الذي هو الشرط الأساسي لدخول ملكوت الله، لكن اللص قد ولد الميلاد الثاني بتأثير كلمة المسيح ورؤيا ذبيحة الكفارية ولذلك قال له المسيح بعد أن أعترف بألوهيته "الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس" (لوقا ٢٣: ٤٣) فأقبل الآن كلمة الله والشهادة التي شهد بها عن ابنه، ودع روح الله يستخدم هذه الكلمة في قلبك لتنال هذا الاختبار الثمين.

٣- الميلاد الثاني هو اختبار يحدثه الروح القدس:

أكد المسيح لنيقوديموس ضرورة نوال الميلاد الثاني بهذه الكلمات " "المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح لا تتعجب أني قلت لك ينبغي أن تولدوا من فوق الريح تهب حيث تشاء وتسمع صوتها لكنك لا تعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب. هكذا كل من ولد من الروح" (يو ٣: ٦ و٧).

الميلاد الثاني إذاً هو عمل الروح القدس رأساً كما قال الرسول بولس "لا بأعمال في بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس" (تيطس ٣: ٥).

وروح الله قد يستخدم أبسط الأشياء في تجديد الفرد، فقد يستخدم نبذة بسيطة، أو قصة مؤثرة، أو عظة ضعيفة، أو آية مطبوعة أو حادثة من الحوادث، وإليك قصة توضح هذه الحقيقة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفتاة والساعة

سرقت إحدى الفتيات تفاحة وأكلتها، وذهبت لتنام كعادتها في المساء وكانت ساعة الحائط تدق في أرجاء البيت "تك. تك"، ولكن روح الله بكت الفتاة على خطيتها، فأحست أن رقاص الساعة ينادي في ذهابه ورجوعه "لصة، لصة" ولم تستطع الفتاة أن تنام إلا بعد أن ذهبت إلى والدتها واعترفت لها بخطيتها.

لقد قال المسيح عن الروح القدس "ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي وأما على بر فلأني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضاً وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين" (يوحنا ١٦: ٨-١٠) وفي سفر الأعمال نرى عمل الروح القدس في تجديد الخطاة فبعد أن وعظ بطرس عظته المشهورة يوم الخمسين يقول كاتب سفر الأعمال "فلما سمعوا نخسوا في قلوبهم وقالوا لبطرس ولسائر الرسل ماذا نصنع أيها الرجال الإخوة فقال لهم بطرس توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس.... فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس" أعمال ٢: ٣٧-٤١).

وكما عمل الروح في قلوب هؤلاء، عمل كذلك في قلب ليديا بائعة الأرجوان، وحافظ سجن فيليبي، وشعب السامرة، فاختبروا حياة الله، إذ ولدوا من روح الله.

٤- الميلاد الثاني هو اختبار يتمتع به الفرد بالتوبة والإيمان بكفاءة المسيح:

لقد كانت رسالة المسيح واضحة غاية الوضوح وقد لخصها مرقس في الأصحاح الأول من إنجيله فقال "وبعد ما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله. فتوبوا وآمنوا بالإنجيل" (مرقس ١: ١٤ و١٥).

"توبوا وآمنوا بالإنجيل".... هذا هو طريق الميلاد الثاني- التوبة والإيمان بالإنجيل. فما هي التوبة وما ضرورتها؟!

التوبة هي أن تعزم على ترك خطاياك كلها معترفاً بها أمام الله من يكتم خطاياه لا ينجح ومن يقربها ويتركها يرحم" (أم ٢٨: ١٣) "قلت أعترف للرب بذنبي وأنت رفعت آثام خطيتي" (مز ٣٢: ٥).

"ليترك الشرير طريقه ورجل الإثم أفكاره وليتب إلى الرب فيرحمه وإلى إلهنا لأنه يكثر الغفران" (أش ٥٥: ٧) "توبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم لكي تأتي أوقات الفرج من وجه الرب" (أعمال ٣: ١٩) "إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون" (لوقا ١٣: ٣).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والتوبة الحقيقية يجب أن تكون مصحوبة بشعور الندم والحزن على الخطايا السالفة، وعلى الحياة القديمة "لأن الحزن الذي يحسب مشيئة الله ينشىء توبة لخلاص بلا ندامة" (٢كو ٧: ١٠).

هذه هي التوبة من الناحية السلبية، الإقلاع عن الخطية وتركها دفعة واحدة والاعتراف بها أمام الله، أما من الناحية الإيجابية فيجب أن تصلح ما أفسدته، وأن تعترف بخطئك لمن أسأت إليه، وأن ترد المغتصب لمن سلبته حقه "إن رد الشرير الرهن وعوض عن المغتصب وسلك في فرائض الحياة بلا عمل إثم فإنه حياة يحيا لا يموت" (حزقيال ٣٣: ١٥).

هكذا فعل زكا العشار بعد أن تقابل مع المسيح، فدعاه إلى بيته، ووقف في وسط أصدقائه يقول للرب "ها أنا يا رب أعطي نصف أموالي للمساكين وإن كنت قد وشيت بأحد أرد أربعة أضعاف" (لو ١٩: ٨).

وهكذا فعل مؤمنوا الكنيسة الأولى إذ نقرأ عنهم في سفر الأعمال "وكان كثيرون من الذين آمنوا يأتون مقرين ومخبرين بأفعالهم. وكان كثيرون من الذين يستعلمون السحر يجمعون الكتب ويحرقونها أمام الجميع وحسبوا أثمانها فوجدوها خمسين ألفاً من الفضة" (أعمال ١٩: ١٨ و١٩).

وسأوضح هذا الحق بثلاث حوادث من الحياة الواقعية:

عباس وبائع "الجيلاتي"

عاش في مدينة ملوى شخص اسمه عباس كان مسيحياً بالاسم، ذهب مرة إلى اجتماع تبشيري لغرض غير شريف وقابله الرب هناك ونال اختبار الميلاد الثاني، وقد قابلت صديقاً له وجاء الحديث عن حياة عباس العالية وإخلاصه للمسيح فقال لي صديقه "سأقص عليك حادثة حدثت مع عباس بعد تجديده، فقد كنت أسكن معه في شقة واحدة، وفي يوم ما جاء إليّ ومعه إذن بريد بخمسين قرشاً وقال لي "اسمع ، أتعرف لمن سأرسل هذا الإذن؟ إني سأرسله لبائع "جيلاتي" بأسيوط، كنت قد سرقت منه هذا المبلغ في أيام شرى منذ سنوات، وقد تجددت بالنعمة، وسأرد المسروق إلى صاحبه، هذه القروش الخمسين تلدغني في ضميري كالأفاعي...." قلت له "ولكن البائع قد يأخذ خطابك كمستند ويرسلك إلى السجن كلص" قال عباس "إن سمح الرب بذلك يكون السجن مع المسيح أفضل من الحرية مع الشيطان" وأرسل المسروق إلى صاحبه ولم يسبب البائع له ضرراً، فقد حفظه الرب.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الرجل الذي أحرق بيته

أما الحادثة الثانية، فقد قصها عليَّ المرسل المحترم القس لستر كروس قال "عاش في أمريكا قسيس طائفي اسمه القس همرك، كان هذا القسيس يملك بيتاً، وكان قد أمن على هذا البيت في إحدى شركات التأمين، وفي يوم ما احتاج إلى مبلغ من المال، ولم يستطع أن يحصل عليه، فأحرق بيته بطريقة مخفية، ولم يكتشف أحد ما عمله فاستلم قيمة التأمين على البيت كاملة غير منقوصة. ومرت الأيام وأنفق القس همرك قيمة التأمين، وقد تكلم معه أحد خدام الرب وهو القس جون كروس والد القس لستر كروس فعرف حقيقة حالته الشريرة، ومع أنه قسيس فقد أدرك أنه لم يتجدد بعد، فطلب من الرب أن يجدده وهكذا نال اختبار الميلاد الثاني، وفي الصباح ذهب إلى القس جون كروس وقال له "أريدك أن ترافقني إلى شركة التأمين".

قال القس كروس- لماذا يا أخي؟!

وقص القس همرك عليه قصة حرقة حرقه لبيته واغتصابه قيمة التأمين من الشركة. ثم استطرد "والآن أريدك أن ترافقني لأني سأعترف لمدير الشركة بكل ما حدث....إنني أريد أن أريح ضميري".

قال القس جون "ولكن هل تعرف معنى هذا الاعتراف، هل تعي ما تقول، إن هذا الاعتراف سوف يقودك إلى السجن".

قال القس همرك "أعرف هذا.... ولكنني لن أهدأ إلا إذا فعلته". فذهبا معاً إلى دار شركة التأمين ودخلا معاً إلى غرفة مدير الشركة، وجلس القس همرك فقص كل القصة على مدير الشركة، وسكت قليلاً ثم قال "لقد صرفت قيمة التأمين منذ زمن طويل ولكنني تحت تصرفك يا سيدي لتعمل بي ما تريد".

وساد الصمت لحظة طويلة، ثم رفع مدير الشركة رأسه وقال "ولكن ما الذي دفعك إلى أن تأتي إليّ وتعترف لي هذا الاعتراف الخطير؟"

قال القس همرك "لقد سلمت قلبي للمسيح فكان لا بد أن أصلح ما أفسدته".

قال مدير الشركة " وهل تؤمن أن المسيح قد غفر خطاياك؟"

قال القس همرك "هذا شيء لا أشك فيه".

قال مدير الشركة "إن كان رب السماء والأرض قد غفر لك خطاياك فأنا أيضاً قد غفرت لك. اذهب في سلام".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فهل رددت المغتصب أيها القارئ العزيز؟! إن رد المغتصب هو أمر جوهري في التوبة الحقيقية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

سامحني يا أخي

ومع ذلك فالتوبة الحقيقة ينبغي أن تشتمل أيضاً على طلب الصفح من الذين أسأنا إليهم، هذا ما عناه الرسول يعقوب حين قال "اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات" (يعقوب ٥: ١٦).

كنت أعظ مرة عن قصة عاخان بن كرمى، وتكلمت عن الحقد والحسد والاحتفاظ بالإساءة في القلب، وقلت إن الاحتفاظ بالإساءة قد يكون هو عاخان الذي يهدم حياتك ويسبب لك الهزيمة، وبعد أن انتهيت من الخدمة رأيت أخاً يتقدم من آخر مقعد في الاجتماع إلى منتصف الاجتماع، وينحني فيقبل شخصاً آخر ويصافحه بيده ثم يقول له "سامحني يا أخي"، وبعد انتهاء الخدمة جاءني الأخ الأول وقال لي "لقد طلبت من صديق المسامحة والعفو لأني لا أريد أن أكون كعاخان في الكنيسة"

"فإن قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً اصطلح مع أخيك وحينئذ تعال وقدم قربانك" (مت ٥: ٢٣).

فهل تبت بهذا المعنى أيها القارئ؟ هل اعترفت بالإساءة لمن أسأت إليه وطلبت منه الصفح والغفران؟ هل رددت المغتصب؟ هذه هي التوبة الحقيقية التي تقود إلى الإيمان الصحيح.

بعد التوبة يأتي الإيمان الذي يقبل خلاص المسيح كما يقول يوحنا الرسول "وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله".

فهل وثقت بالمسيح كمن غفر خطاياك وحمل آثامك على الصليب؟ أصغ إلى حديث المسيح مع نيقوديموس الفريسي المدقق "كما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو ٣: ١٤ و١٥).

وقصة الحية في البرية هي قصة الأموات الذين ولدوا ثانية بالإيمان البسيط، فقد تذمر إسرائيل في البرية على الله، فأرسل الله عليهم الحيات المحرقة تلدغهم بلدغاتها المميتة فتنتهي حياتهم في لحظات، عندئذ صرخ إسرائيل لله طالباً الرحمة فأمر الله موسى أن يصنع حية نحاسية ويضعها على راية في وسط المحلة، وكل من لدغ ونظر لهذه الحية النحاسية يشفى ويحيا. كانت نظرة واحدة للحية النحاسية تخلص الملدوغ من الموت المحتم، وهكذا أعلن المسيح لنيقوديموس أنه سيرفع على الصليب "لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لقد كان العبراني الذي تلدغه حية، يُحسب في عداد الموتى، إلى أن ينظر إلى الحية النحاسية فيولد من جديد في أرض الأحياء، لأجل هذا نادى الرب بصوته الحنون قائلاً "التفتوا إليّ وأخلصوا يا جميع أقاصي الأرض لأني أنا الله وليس آخر".

فهل التفت للمسيح وقبلت غفرانه بالإيمان البسيط؟ اسمع ماذا يقول واعظ البرية العظيم يوحنا المعمدان "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" هذا هو الذي قال عنه رسول الأمم "فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته" بل هذا هو الذي اختبر يوحنا قوة خلاصه فهتف مردداً "إن سلكنا في النور كما هو في النور فلنا شركة بعضنا مع بعض ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية" (١يو ١: ٧).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مات واثقاً في المسيح

يحدثنا مستر مودي بقصة حدثت في أثناء الحرب الأمريكية يقول "ذهبت في إحدى الليالي إلى فراشي، بعد مجهودات التبشير وسط الجنود، وبعد أن نمت أحسست بشخص يلمس ذراعي ويقول لي "قم" قلت "ماذا تريد مني؟" قال بصوت آسف "أحد الجنود الجرحى يحتضر وأرجو أن تذهب لمساعدته قبل أن يموت"

ذهبت إلى الجندي، ووجدته في حالة يأس مطبق، بدأت أحدثه عن المسيح الذي أحبه وكيف ترك السماء وجاء إلى الأرض لكي يطلب ويخلص ما قد هلك، لكن الجندي ظل في حالة اليأس والظلام....بدأت أذكر له وعداً بعد الآخر ولكن مجهوداتي ذهبت مع الريح، وبدا لي أن ظلام الأبدية يكاد يبتلع هذه النفس العزيزة، رفعت قلبي إلى الله لأجل الإرشاد وفتحت الكتاب وإذا بالأصحاح الثالث من إنجيل يوحنا يظهر أمامي، قلت للجندي "أصغ إليّ وسأقرأ لك حديثاً جرى بين رجل يهودي وبين المسيح، وفيه شرح المسيح طريق الخلاص لذلك اليهودي، وبدا على الجندي أنه مهتم بسماع ما أقول، فشرعت أقرأ الأصحاح إلى أن وصلت للآية القائلة "وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية"، وقصصت على الجندي قصة الحية في البرية وكيف أن نظرة الإيمان البسيط كانت تخلص الملدوغ من موت محقق، وأعدت له قراءة هذه الآية، عندئذ أبرقت عينا الجندي وهمس في صوت خافت "هل هذه الكلمات موجودة عندك؟" قلت "بلا شك" قال "كررها لي...."، كررتها له مرة وثانية وثالثة وعندئذ سمعته يقول "هذا ما أحتاج إليه، لقد لدغتني الخطية وهاأنذا قد وجدت الفداء في المسيح" ثم أغمض عينيه وأطبق شفتيه، وسمعته يردد بصوته الخافت "مبارك الله..... كما رفع موسى الحية في البرية هكذا لأجلي رفع ابن الإنسان" وأشرقت ابتسامة حلوة على وجهه وانطلق براحة على المجد" فهل قبلت المسيح وكفارته بهذا الإيمان وهذه الثقة؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إيمان فتاة

تجددت فتاة في الثانية عشرة وأرادت أن تنضم إلى عضوية كنيسة معينة، وخشى راعي الكنيسة أن يقبلها لصغر سنها، لكن الفتاة ألحت كثيراً، فلم يجد الراعي مخرجاً إلا بأن يقول لها- سوف أحضر لزيارتك مع أحد شيوخ الكنيسة- وسوف نقدم لك امتحاناً فإن أجبت عليه قبلناك في عضوية الاجتماع وإلا فاعذرينا. قبلت الفتاة الشرط، وجاء الراعي مع شيخ ذكي لزيارتها، وبعد أن سألها الشيخ بضعة أسئلة وهي تجيب إجابات صائبة، التفت إليها وقال "إفرضي يا فتاتي أن الشيطان جاء وقرع على باب قلبك يريد الدخول فماذا تفعلين؟" أجابت الفتاة في هدوء وثقة "أقول للرب يسوع الساكن في قلبي..... افتح يا رب الباب وانظر من الطارق، وإذا فتح المسيح الباب ورآه الشيطان فسوف يهرب من محضره المقدس ولا يجرؤ على الدخول". وسكت الشيخ لحظة ثم قال- "إنك يا ابنتي أكثر إيماناً من معظم الأعضاء ونحن نقبلك في عضوية اجتماعنا....."

فهل جاءك اليوم الذي قبلت فيه المسيح بإيمان في قلبك، فأيقنت من وجوده في حياتك.... ارفع اليوم إليه هذه الصلاة

ادخل قلبي ادخل قلبي أدخل قلبي يا ربي

تعال اليوم بالحب واسكنن قلبي يا ربي

هذا هو الإيمان الذي خلص المجدلية من شياطينها السبعة، شيطان الكبرياء، وشيطان الحسد، وشيطان الطمع، وشيطان حب العالم، وشيطان حب المال، وشيطان حب الملذات، وشيطان الحياة الخليعة النجسة، وجعلها بشيرة البشيرين ورسولة الرسل.....فكانت المرأة التي بقيت عند الصليب، والتي استقبلت سيدها في فجر القيامة. هذا هو الإيمان الذي خلص بولس، وبطرس، ويوحنا، ومتى، وزكا العشار.....هذا هو الإيمان الذي يغمرك سلاماً ويعطيك حرية من كل خطاياك إذ تقبل "يسوع الذي يخلص شعبه من خطاياهم" (مت ١: ٢١) وعندئذ تقدر أن تهتف بفرح وسرور "فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح" (رو ٥: ١).

فهل نلت هذا الاختبار الحلو الذي يجعل للحياة معنى؟! "من آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص" (أعمال ١٦: ٣١).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لمسة الإيمان الحقيقي

لنذكر ونحن نتحدث عن الإيمان المخلص، أنه ليس مجرد الإيمان العقلي بالمسيح الذي مات على الصليب، فالإيمان العقلي لا يخلص أحداً، ولذا فقد قال عنه الرسول يعقوب هذه الكلمات "أنت تؤمن أن الله واحد. حسناً تفعل. والشياطين يؤمنون ويقشعرون. ولكن هل تريد أن تعلم أيها الإنسان الباطل أن الإيمان بدون أعمال ميت" (يعقوب ٢: ١٩ و٢٠) وهكذا نرى أن الإيمان العقلي لا يمكن أن يخلصنا أو يعطينا حرية من خطايانا".

وكما أن الإيمان العقلي لا يخلص، كذلك أيضاً الإيمان الوراثي، لا يمكن أن يجدد أحداً، فإنجيل المسيح هو إنجيل الإيمان الفردي الحي، هو إنجيل "كل من يؤمن"، هو إنجيل الشخص الذي يأتي لله بالتوبة والإيمان الحقيقي، لأجل ذلك، وقف المسيح عند أبواب أريحا ليتحدث إلى فرد واحد هو زكا، وجلس مع امرأة سامرية نجسة ليقودها للخلاص، وأوقف الجمهور المتفرج ليشفي الأعمى بارتيماوس، وأعلن في أكثر من موضع أن إنجيله هو إنجيل الفرد فقال "أقول لكم أنه هكذا يكون فرح في السماء بخاطئ واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين باراً لا يحتاجون إلى توبة" (لوقا ١٥: ٧). "هكذا أقول لكم يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب" (لوقا ١٥: ١٠) "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو ٣: ١٦).

"هاأنذا واقف على الباب وأقرع إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي" (رؤ ٣: ٢٠).

ولماذا أعلن رب المجد أن إنجيله هو إنجيل الفرد؟ "لأن النفس التي تخطئ هي تموت. الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن" (حزقيال ١٨: ٢٠) "لأن كل واحد سيحمل حمل نفسه" (غلا ٦: ٥).

وإذ نتأكد من هذا الحق الواضح، فنثق أن إنجيل المسيح هو إنجيل الفرد، نأتي للمسيح كأفراد ونطلب منه بإيمان حي أن يمنعنا باختبار الميلاد الثاني، فالإيمان الحي هو وسيلة نوال هذا الاختبار.

في الأصحاح الثامن من إنجيل لوقا نقرأ عن امرأة كانت مريضة بنزف دم منذ اثنتي عشرة سنة، وقد أنفقت كل معيشتها للأطباء، ولم تقدر أن تشفى بل صارت إلى حال أردأ، فلما فشلت المحاولات البشرية في خلاصها، سمعت عن السيد وصدقت أن له قوة للخلاص "الإيمان بالخير والخير بكلمة الله" (رو ١٠: ١٧)، فجاءت بإيمانها الشخصي وهي تقول في قلبها "لو مسست ولو ثيابه شفيت" (مرقس ٥: ٢٨) واخترقت المرأة المريضة طريقها بين الجموع، ومسست ثوب المسيح ففي الحال "جف ينبوع دمها وعلمت في نفسها أنها قد

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

برئت من الداء" (مرقس ٥: ٢٩)، كانت هذه اللمسة هي لمسة الإيمان الحقيقي، اللمسة التي أوصلت حياة الله وقوته إلى نفس واثقة آتية بالإيمان البسيط..... ووقف المسيح ليعطي للناس درساً في الإيمان الحي، وسأل "من لمسني؟ " وهنا قال التلاميذ في دهشة "يا معلم الجموع يضيفون عليك ويزحمونك وتقول من الذي لمسني" وهنا وقف المسيح، فليس كل من يلمسه ينال منه بركة، بل أن الذي ينال البركة هو ذلك الذي يلمسه بلمسة الإيمان الحي. فتسري فيه كهرباء السماء وتغيره في لحظة في طرفة عين، فيولد من جديد في ملكوت الله، ولذلك قال السيد "قد لمسني واحد لأني علمت أن قوة قد خرجت مني" نعم، فهذا الفرد الواحد هو الذي تمتع بقوتي، هذا الفرد الواحد هو الذي نال الشفاء مني..... هذا الفرد الواحد هو الذي أضاء بقوة الكهرباء التي فيّ.....إنها لمسة الإيمان الحي الحقيقي..... وجاءت المرأة الواحدة وسجدت قدام جميع الشعب وأخبرته لأي سبب لمسته وكيف برئت في الحال، فقال لها "ثقي يا ابنة إيمانك قد شفاك. اذهبي بسلام" (لوقا ٨: ٤٨) فهل لمست السيد بإرادتك هذه اللمسة الحية، لمسة الثقة والإيمان واليقين؟ هذا هو الطريق لنوال اختبار الميلاد الثاني، الاختبار الذي يغيرك في لحظة، ويحررك من كل أمراض الخطية.

ما رأيك في هذا النشال؟

حضر نشال أمريكي أحد الاجتماعات التبشيرية، وتأثر من العظة تأثيراً شديداً، فتوجه بعد الخدمة إلى الخادم وقال له "دعني أعترف لك يا سيدي الخادم بما يجول في فكري، أنا رجل نشال، هذه هي حرفة الحياة التي اخترتها لنفسي، وأنا أنشل حوالي ثلاثين شخصاً في كل يوم، ولكنني تأثرت من عظتك جداً وعزمت على أن أخلص من خطاياي تدريجياً. وقررت أن أكتفي بنشل عشرة أشخاص في اليوم بدلاً من ثلاثين، وبعد شهر سأنشل خمسة أشخاص فقط كل يوم، وبعد أربعة شهور سأنشل ثلاثة أشخاص في اليوم، وأتمنى أني بعد ستة شهور أو سنة أبطل النشل نهائياً....

وسكت النشال قليلاً ثم قال "أفلا تعتقد يا سيدي الخادم أن هذه طريقة جيدة للخلاص من خطاياي؟" وهز الخادم رأسه وقال "إن الذي ينشل جيباً واحداً يا صاحبي كالذي ينشل ثلاثين بلا تفريق وخلاص الله ليس بالتدريج ولكنه يجدد الإنسان في لحظة....."

لقد كان لعازر ميتاً في قبره، وقد أنتن ولم يصبح هناك أمل في إعادته للحياة، ولكن المسيح أقامه في الحال من قبره بكلمته إذ ناداه "لعازر هلم خارجاً، فقام الميت" وهكذا يعطي المسيح الخلاص للذين يأتون إليه دفعة واحدة وفي طرفة عين، بلمسة الإيمان، لذلك هتف بولس الرسول أمام قوة إنجيل الخلاص قائلاً "لأني لست أستحي بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص، لكل من يؤمن لليهودي أولاً ثم لليوناني" (رو ١: ١٦).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فهل آمنت هذا الإيمان القلبي، هل لمست المسيح هذه اللمسة المحيية المخلصة؟! هذا هو طريق الخلاص الوحيد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

امتلك الهبة الملكية

كنت أتحدث مرة مع صديق كريم عن الإيمان الخلاصي، والتفت إليّ الصديق وقال "أتقول أن الإيمان هو طريق نوال اختبار الميلاد الثاني؟" قلت "نعم، بلا شك" قال "إن كل المسيحيين- الأبرار منهم والأشرار- يؤمنون بأن المسيح قد مات على الصليب لخلاص البشر من الخطية، فهل تعتبر أن كل المسيحيين بالاسم قد نالوا اختبار الميلاد الثاني؟" قلت "كلا" قال "ولماذا؟" أجبته قائلاً "سأقدم لك هذا المثل، افترض أن صاحب الجلالة الملك، قد أعلن في الجرائد أنه سيعطي لكل مصري يذهب إلى قصره العامر عشرة جنيهات، أفلا يعني هذا أن لك عشرة جنيهات موجودة تحت أمرك في خزينة السراى الملكية" قال "نعم" قلت له "ولكن إعلان صاحب الجلالة تضمن أنه لن يعطي هذه الهبة إلا لكل مصري يذهب إلى قصره أليس معنى ذلك أنه من الضروري لك لكي تمتلك هبة الملك أن تذهب إلى القصر الملكي" قال "نعم. لا بد من ذهابي لاستلام الهبة الملكية" قلت "افترض أنك أهملت الذهاب إلى القصر" وانتقلت إلى العالم الآخر قبل أن تمتلك هبة الملك. فهل تصبح هذه الهبة ملكك؟" قال "كلا" قلت "هكذا أيضاً في موضوع الخلاص الثمين، فصليب المسيح فيه كفاية لخلاص كل العالم، ولكن لا يمتلك هذا الخلاص إلا كل من يأتي إليه بتوبة صادقة، واعتراف صريح، وإيمان قلبي، ولكن إن أهمل أحدهم الذهاب إلى رب المجد واستمر عائشاً في عصيانه وخطاياه، فسيموت ويذهب إلى مصير الهالكين مع أنه كان من حقه أن يتمتع بالخلاص والغفران" والآيات الآتية توضح هذا الحق الجليل "لأن أجرة الخطية هي موت. وأما هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا" (رو ٦: ٢٣) وكما أن الهواء هو هبة الله؟ ومع ذلك ففي إمكانك أن تقفل أنفك وفمك وتموت مختنقاً إذ تمتنع عن استنشاقه، وكما أن الشمس هي هبة الله، ومع ذلك ففي مقدورك الدخول في بدروم مظلم والاختفاء من نورها، كذلك الخلاص هو هبة الله، ومع ذلك ففي وسعك أن ترفض قبوله بإرادتك العاصية. ومع هذه الآية نقرأ هاتين الآيتين "ومن أيام يوحنا المعمدان إلى الآن ملكوت السموات يغصب والغاصبون يختطفونه" (مت ١١: ١٢) "كان الناموس والأنبياء إلى يوحنا. ومن ذلك الوقت يبشر بملكوت الله وكل واحد يغتصب نفسه إله" (لو ١٦: ١٦) وفي هذه الكلمات نرى أن من واجب كل فر أن يسرع باغتصاب حقه في ملكوت الله، وأن يغتصب نفسه الضالة وإرادته العاصية لتخضع للرب الحبيب، الذي قال "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم" (مت ١١: ٢٨) وإلا "فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره قد ابتدأ الرب بالتكلم به ثم تثبت لنا من الذين سمعوا شاهداً لله معهم بآيات وعجائب وقوات متنوعة ومواهب الروح القدس حسب إرادته" (عب ٢: ٣ و٤).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فهيا أيها القارئ، واذهب مسرعاً إلى جنب المسيح المطعون، واستلم حقك في الغفران والحياة الجديدة، والمجد العتيد، لئلا تموت وتهلك. لأنك أهملت امتلاك نصيبك المجيد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كيف قبلت رفقة اسحق؟!

إن قصة زواج اسحق ورفقة، تشبه من عدة نواحي، التصاق المؤمن بفاديه، فقد ذهب عبد إبراهيم لكي يبحث عن زوجة لإسحق من أهل إبراهيم وعشيرته، ووجد في طريقه رفقة، ولم تكن رفقة قد رأت اسحق ولكنها صدقت ما قاله العبد عنه، وآمنت نتيجة كلام ذلك العبد أنه الشخص الذي سيسعد حياتها، وقبلت اسحق زوجاً وهي لم تره.... وصارت فيما بعد زوجته وتمتعت بكل خيرات بيته وهكذا يسمع الخاطئ حديث المؤمنين عن الرب يسوع المسيح ومع أنه لم يره، ينجذب قلبه نحوه، ويقبله بالإيمان البسيط فينال اختبار الميلاد الثاني، ويتمتع بكل بركات مخازن الله، وعندئذ ينطبق عليه قول بطرس الرسول "الذي وإن لم تروه تحبونه. ذلك وإن كنتم لا ترونه الآن لكن تؤمنون به فتبتهجون بفرح لا ينطق به ومجيد" (١بط ١: ٨) فهل فتحت قلبك للعريس السماوي أيها القارئ وقبلته فيه رباً وملكاً وسيداً؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدكتور تورى والخادمة المستهترة

ذهب دكتور تورى مرة لزيارة سيدة اشتهرت خادمتها بحياة الشر والاستهتار، فاشتكت له سيدة البيت من حياة خادمتها، وقالت له أنها حاولت كل المحاولات لإصلاحها ففشلت، وتوسلت إليه لأجل خاطر المسيح أن يكلمها، فدعاها دكتور تورى، وبعد حديث قصير معها طلب إليها أن تعده بأن تصلي كل مساء بإخلاص هذه الصلاة "يا رب اكشف لي نفسي"، ووعدته الخادمة أن تفعل هذا "ولأول مرة في حياتها ركعت ورفعت الصلاة أمام الله قائلة "يا رب اكشف لي نفسي" وكشف لها السيد آثامها وسواد قلبها ورداءة حياتها، فامتلأت نفسها بالأسى والحزن، وبعد أسبوع عاد دكتور تورى لزيارة ذلك البيت فقالت له سيدة المنزل "ماذا فعلت يا دكتور تورى؟ إنك منذ أن كلمت الفتاة، وقد اكتأب وجهها، وعافت نفسها الطعام، وظهر عليها الحزن الشديد" قال لها تورى "هذه أول خطوة نحو الخلاص-الحزن على الخطية" ثم دعا الخادمة وقال لها "صلي يا ابنتي إلى الله وقولي له، يا من كشفت لي نفسي اكشف لي نفسك" مضت الفتاة وصلت بقلب كسير أمام الله، فظهر لها الرب يسوع بصليبه، وأراها جراحات يديه، وقال لها " اقبليني يا ابنتي وأنا أخلصك من ثقل آثامك" قبلته الفتاة بخضوع وتجددت وأصبحت شخصية جديدة تحيا لمجد ذاك الذي فداها.

فهل رأيت نفسك على ضوء قداسة الله؟ لقد رأى أشعياء نفسه في نور القدوس الجالس على العرش فصرخ قائلاً "ويل لي إني هلكت لأني إنسان نجس الشفتين.... لأن عيني قد رأتا الملك رب الجنود" (أش ٦: ٥)، وهنا طار إليه ملاك وبيده جمرة وطهره من إثمه وكفر عن خطيته.

فهيا يا قارئي الكريم، أطلب إلى الله أن يكشف لك حاجتك العظمى للخلاص، ثم اطلب إليه أن يعلن لك نور صليبه. وأن يطهرك بدم فدائه "لأنه يقول في وقت مقبول سمعتك وفي يوم خلاص أعنتك هوذا الآن وقت مقبول هوذا الآن يوم خلاص" (٢كو ٦: ٢) فهلم إليه الآن وارتمي عند قدميه وهو يناديك "يا بني مغفورة لك خطاياك" (مرقس ٢: ٥).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الكلمة الثالثة- أدلة نوال الميلاد الثاني

سألتني إحدى الأخوات مرة هذا السؤال "إذا نال شخص اختبار الميلاد الثاني فما هي الأدلة على نواله هذا الاختبار؟" وتوجد بعض علامات واضحة تؤكد للفرد حقيقة موقفه بإزاء هذا الاختبار.

١- الدليل الأول هو الاستناد على كلمة الله الواضحة:

يقول يوحنا الحبيب في كلمات صريحة "من يؤمن بابن الله فعنده الشهادة في نفسه. من لا يصدق الله فقد جعله كاذباً لأنه لم يؤمن بالشهادة التي قد شهد بها الله عن ابنه" (١يو ٥: ١٠).

فنحن قد خلصنا بالإيمان في كلمة الله "الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله" (رو ١٠: ١٧) وعلى هذه الكلمة نحن نؤسس يقيننا بالخلاص فقد قال لنا السيد بفمه المبارك، "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو ٣: ١٦) فإذا صدقنا كلمات السيد نلنا ذات الاختبار. فقد شهد ربنا عن كلمته بالقول "السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول" (مرقس ١٣: ٣١).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الكمبيالة الإلهية

حدثتنا مرسلة أمريكية عن شاب اسمه إدوارد روبنسون نبت في عائلة مسيحية، كان كل أفرادها يتمتعون باختبار حي، ما عدا هو. وكانت أمه التقية تلح عليه أن يكرس نفسه للمسيح ليصير خادماً له، ولكن الشاب كان يشعر في أعماق قلبه أنه لم ينل بعد اختبار الميلاد الثاني، رغم أدبه وأخلاقه وتدينه الظاهري وكان يتوق إلى نوال هذا الاختبار..... وتحت إلحاح والدته التحق بكلية اللاهوت ليصير قسيساً، وفي يوم ما طلب منه أستاذ علم التفسير أن يقوم بتفسير الأصحاح الثالث من إنجيل يوحنا، وأخذ الشاب كتبه ومضى إلى البيت، ودخل غرفته وشرع في تفسير الأصحاح الثمين، واسترعت انتباهه كلمات الرب لنيقوديموس وأثارت تفكيره، واستمر الشاب يكتب مذكراته عن الأصحاح إلى أن وصل إلى العدد السادس عشر وشرع في قراءته بتأمل "لأنه هكذا أحب الله العالم" وكتب الشاب في مذكراته، إن هذه الكلمات ترينا أنه بهذا المقدار الهائل أحب الله العالم.... العالم الأثيم.... عالم البشر..... العالم وكل واحد فيه.... وسار في دراسته "حتى بذل ابنه الوحيد"، وكتب الشاب في مذكراته "يا للمحبة العظمى الباذلة المضحية التي أعطت رب المجد نفسه على الصليب"، وألقى الشاب بالقلم وراح يتأمل في خشوع هذه الكلمات "الله بذل ابنه الوحيد" وجاء إلى ذهنه هذا السؤال "لأجل من؟" "لكي لا يهلك كل من يؤمن به". وفجأة خطر له خاطر فأمسك بقلمه وكتب الآية بهذا الوضع "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك ادوارد روبرتسون بل تكون له الحياة الأبدية" وأشرق النور على قلبه في الحال، فقفز من مقعده في فرح، ثم ركع على ركبتيه وهو يقول- "يا لبساطة الخلاص يا سيدي، ومع ذلك فما كان أغباني، لقد وثقت في كلمتك وصدقت إنني أصبحت الآن ابناً لك". وقام من صلاته يقفز ويهتف بصوت عال "أنا الآن من أبناء الله وفي يدي الكمبيالة الإلهية" وسمعت والدته صوته في الغرفة فأسرعت إليه تسأله عن ما حدث، فنظر إليها وهو يقول "لقد أعطاني الله كمبيالة على نفسه يا أماه.... وكتب لي فيها إني خلصت بالإيمان" اسمعي يا أماه "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك ادوارد روبرتسون بل تكون له الحياة الأبدية" أنا قد تجددت يا أماه.....

أكرر لك كلمات المسيح "السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول".... فهل تثق في الكمبيالة الإلهية؟ هذا هو الدليل الأول على نوالك للميلاد الثاني.

٢- الدليل الثاني هو شهادة روح الله:

يكتب بولس الرسول صاحب اليقين الكامل قائلاً "الروح نفسه يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله" (رو ٨: ١٦)، ويقول يوحنا رسول المحبة المتدفقة "من يؤمن بابن الله فعنده الشهادة في نفسه" (١يو ٥: ١٠) ومن هاتين الآيتين نرى أن الشخص المولود من الله عنده في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نفسه شهادة روح الله، فالروح القدس يهمس في أذنه بموسيقى المسرة والقيادة والإرشاد "لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله. إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الآب" (رومية ٨: ١٤ و١٥).

وشهادة روح الله حقيقة اختبارية لا يدركها إلا الذين نالوها واختبروها في حياتهم اختباراً حياً واضحاً، والروح القدس في المؤمن هو روح التبني الذي به يقدر أن يهتف لله العظيم قائلاً "يا أبا الآب" أو بعبارة أخرى "يا بابا الآب"

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هذا أبي

في حفلة تنصيب "اللورد تشلسفورد" محافظاً لمنطقة "برسين" دخل اللورد تحيط به مظاهر الفخامة، وكان يرتدي ملابس "وندسور" الرسمية، وبعد انتهاء الحفلة وأداء اليمين، وقف المحافظ العظيم يتحدث إلى الجمهور في قوة، وبينما كان يلقى خطابه إذا بصوت طفلة صغيرة يرتفع بالقول "آه هذا بابا"، وكان هذا الصوت، هو صوت أصغر الأطفال "اللورد تشلسفورد" لم تكن الطفلة قد رأت أباها أبداً في ملابسه الرسمية، فلما رأته فرحت جداً، ولم تعبأ بأي مظهر، بل هتفت "هذا بابا"، وهذا هو ما يتمتع به الشخص المولود من الله، فهو لا يخاف من الاقتراب من الآب السماوي، ولا يرتعب من محضره، ولكنه يصرخ إليه بالروح القدس قائلاً "يا بابا الآب" نعم إنه عندئذ فقط يقدر أن يصلي مع جمهور المفديين قائلاً "أبانا الذي في السموات" لأنه يتمتع بروح التبني المجيد.

فهل لك شهادة الروح القدس يا صديقي القارئ العزيز، هنيئاً لك اختبارك الحي.

٣- الدليل الثالث التمتع بالرجاء الحي:

لنسمع حديث بطرس الرسول وهو يتحدث عن هذا الدليل الأكيد فيقول "مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الأموات لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ في السموات لأجلكم" (١بط ١: ٣-٤).

فقبل أن ينال الفرد هذا الاختبار الأكيد، يحيا بالرجاء الميت، فيكون حاله كحال ذلك الغني الغبي الذي أخصبت كورته فقال "ماذا أعمل؟ أهدم مخازني وأبني أعظم منها وأجمع هناك جميع أثماري وأقول لنفسي كلي واشربي وافرحي عندك خيرات كثيرة مخزونة لسنين عديدة" وإذا بصوت الله يناديه من الأعالي "يا غبي في هذه الليلة تطلب نفسك منك فهذه التي أعددتها لمن تكون" كل رجاؤه في الأشياء الأرضية فتهدم هذا الرجاء، بني آماله على الرمال، فانهارت الرمال وكان سقوطه عظيماً.

أما المؤمن المولود من الله فهو يتمتع برجاء حي لا يموت كما يقول يوحنا الرسول "الآن نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون ولكن نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو- وكل من عنده هذا الرجاء به يطهر نفسه كما هو طاهر" (١يو ٣: ٢ و٣).

هذا هو الرجاء الذي ملأ قلب إبراهيم فتغرب في خيام، وملأ قلب موسى "فأبى أن يدعى ابن ابنة فرعون مفضلاً بالأحرى أن يذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتي بالخطية حاسباً عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر لأنه كان ينظر إلى المجازاة" (عب ١١: ٢٤-٢٦).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وملأ قلب بولس فهتف "أنا عالم بمن آمنت وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتي إلى ذلك اليوم " لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جداً" بل هذا هو الرجاء الذي كتب عنه رسول العبرانيين قائلاً "حتى بأمرين عديمي التغير لا يمكن أن الله يكذب فيهما تكون لنا تعزية قوية نحن الذين التجأنا لنمسك بالرجاء الموضوع أمامنا الذي هو كمرساة للنفس مؤتمنة وثابتة تدخل إلى ما داخل الحجاب" (عب ٦: ١٨ و١٩) فهل تتمتع بهذا الرجاء المبارك؟!

٤- الدليل الرابع هو الطاعة الكاملة لله:

يكتب يوحنا الرسول في رسالته الأولى هذه الكلمات اللامعة "بهذا نعرف أننا قد عرفناه إن حفظنا وصاياه من قال قد عرفته وهو لا يحفظ وصاياه فهو كاذب وليس الحق فيه وأما من حفظ كلمته فحقاً في هذا قد تكملت محبة الله. بهذا نعرف أننا فيه" (١يو ٢: ٤ و٥) .

وهذه الكلمات ترينا أن الطاعة الكاملة للرب هي دليل معرفتنا به. بل هي دليل نوالنا هذا الاختبار الثمين اختبار الميلاد الثاني.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

طاعة الملائكة وطاعة المسيحي المتجدد

وعظت إحدى المرسلات مرة عن الآية القائلة "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض" (مت ٦: ١٠) قالت "هل تعلمون كيف تنفذ مشيئة الله في السماء؟ إنه يقول لجبرائيل اذهب وكلم دانيال. فلا يسأل ولا يتلكأ وإنما يطير بأجنحته في الحال لتنفيذ مشيئة الله.... ثم يقول لميخائيل أن يذهب في مهمة صعبة فلا يتردد ميخائيل بل يطير في سرعة وسرور منفذاً مشيئة الله.... فإذا صلينا "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض" فلنخضع لمشيئة الله وننفذها بالسرعة التي ينفذها بها ملائكة السماء" وبهذا نعرف أننا قد عرفناه إن حفظنا وصاياه.

عندما تقابل الرب مع شاول في طريق دمشق ناداه قائلاً "شاول شاول لماذا تضطهدني؟" عندئذ عرف شاول الرب فقال وهو مرتعد ومتحير "يا رب ماذا تريد أن أفعل؟" وبعدئذ قام وذهب إلى حنانيا كما أمره الرب، ولما قابله حنانيا قال له "قد أرسلني الرب يسوع الذي ظهر لك في الطريق الذي جئت فيه لكي تبصر وتمتلئ من الروح القدس" "والآن لماذا تتوانى قم واعتمد واغسل خطاياك داعياً باسم الرب" (أعمال ١٢: ١٦) لم يبطئ شاول أو يتوانى في تنفيذ مشيئة الرب، ولكن الكتاب يقول "أبصر في الحال وقام واعتمد" (أعمال ٩: ١٨) وتمم إرادة السيد الذي قال "من آمن واعتمد خلص" (مرقس ١٦: ١٦).

فهل تطيع الرب في تنفيذ فريضة المعمودية بعد الإيمان؟ وفي الخضوع لمشيئته في رد المغتصب؟ والاعتراف للذين أسأت إليهم؟ إن الطاعة هي الدليل الأكبر على نوال الميلاد الثاني.

والطاعة للرب تستلزم دراسة دائمة للكلمة المقدسة، التي تعلن مشيئة الرب كما يقول السيد "إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله أم تكلم أنا من نفسي" (يوحنا ٧: ١٧) وتعليم الله موجود في الكتاب المقدس كقول بولس "كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ والتقويم والتأديب الذي في البر" (٢ تي ٣: ١٦) وكما يقول صاحب المزامير "سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي" وكما يقول بطرس الرسول "وعندنا الكلمة النبوية وهي أثبت التي تفعلون حسناً لو انتبهتم إليها كما إلى سراج منير في موضع مظلم" (٢بط ١: ١٩).

وقد وعد الله أن يهب الروح القدس لأولاده لإرشادهم إلى الحق الكامل في الكلمة المقدسة فينفتح أمامهم الكتاب المقدس الذي كان لغزاً مغلقاً، ويرفضوا تعاليم وتقاليد الناس، ويوماً بعد الآخر يغمرهم النور ويشرق أمامهم السبيل "لأن سبيل الصديقين كنور مشرق يتزايد وينير إلى النهار الكامل" (أمثال ٤: ١٨).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"إن سلكنا في النور كما هو في النور فلنا شركة بعضنا مع بعض ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية" فلنسلك في طاعة الرب، وفي نور الكلمة يوماً بعد الآخر، فبهذا نعرف أننا فيه.

٥- الدليل الخامس هو العبادة الصحيحة للرب:

قال السيد له المجد في حديثه مع المرأة السامرية "الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا" (يو ٤: ٢٤),

فإذا كنت قد نلت هذا الاختبار المجيد، فإنك لن ترتاح لعبادة الله عبادة ميكانيكية، ولن تستمر في ديانة الطقوس والفرائض والتقاليد، ولا في الديانة الصورية التي لا حياة فيها، إنك سوف تطير بأجنحة النعمة في عالم جديد، وتتعبد لله "بالروح والحق" "لأن الله طالب مثل هؤلاء الساجدين".

فلنتأمل نعمان السرياني قبل أن يغطس في ماء الأردن، ولنراه بعد أن غطس في النهر وقد طلع من الماء بعد أن ولد من جديد روحياً وجسدياً "فصار لحمه كلحم صبي صغير وطهر" (٢مل ٥: ١٤) ولكنه بعد أن خرج لم يذهب إلى بيته بل عاد إلى أليشع وقال له "هوذا قد عرفت أنه ليس إله في كل الأرض إلا في إسرائيل.... أما يعطى لعبدك حمل بغلين من التراب لأنه لا يقرب بعد عبدك محرقة ولا ذبيحة لآلهة أخرى بل للرب" (٢ مل ٥: ١٥ و١٧) لقد بدأت حياة نعمان تتغير، فترك عبادة الأوثان، والسجود في هيكل ومون وبدأ في عبادة الرب وبالروح والحق.

فهل أنت متجدد أيها القارئ؟! هل تعبد الرب عن طريق الطقوس والعبادة التي لا حياة فيها؟ أم تعبده بالروح والحق؟!

لقد سألت السامرية الرب قائلة "آباؤنا سجدوا في هذا الجبل وأنتم تقولون إن في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه. قال لها يسوع يا امرأة صدقيني إنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للآب.... ولكن تأتي ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له. الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا" (يو ٤: ٢٠-٢٤).

وهكذا أراها الرب أن عصر الطقوس، وعبادات الأماكن قد انتهى، وبدأ عصر جديد هو عصر العبادة بالروح والحق، لأجل هذا قال بولس لرجال أثينا وهو يحدثهم عن الله "الذي تتقونه وأنتم تجهلونه هذا أنا أنادي لكم به. الإله الذي خلق العالم وكل ما فيه هذا إذ هو رب السماء والأرض لا يسكن في هياكل مصنوعة بالأيادي ولا يخدم بأيادي الناس" (أعمال ١٧: ٢٣-٢٥) وبهذا الكلام قادهم إلى الروح الأزلي الذي يطلب عبادة الأرواح، ولهذا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أيضاً ينادي الرسول جماعة المؤمنين قائلاً "لأن المسيح لم يدخل إلى أقداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقية بل إلى السماء عينها ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا.... فإذ لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع طريقاً كرسه لنا حديثاً حياً بالحجاب أي جسده وكاهن عظيم على بيت الله لنتقدم بقلب صادق في يقين الإيمان مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ومغتسلة أجسادنا بماء نقي لنتمسك بإقرار الرجاء راسخاً لأن الذي وعد هو أمين" (عب ٩: ٢٤، ١٠: ١٩-٢٣).

هذه هي عبادة العهد الجديد، ليست في هياكل مصنوعة بأيادي، بل في السماء عينها، في الأقداس التي دخل إليها يسوع كسابق لأجلنا لأنه "أقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات" (أفسس ٢: ٤).

٦- الدليل السادس هو دليل الحياة المتغيرة:

والحياة المتغيرة هي خير دليل على نوال هذا الاختبار، فما من شخص نال هذا الاختبار إلا وتغيرت حياته تغيراً ظاهراً واضحاً ملموساً، فمجنون كورة الجدريين بعد أن كان مسكنه القبور، وبعد أن كان يصيح ويجرح نفسه بالحجارة. ولم يقدر أحد أن يربطه ولا بسلاسل تغير تماماً بعد مقابلته للرب ورآه الناس "جالساً ولابساً وعاقلاً" (مرقس ٥: ١٥) وهذا ينطبق على كلمات الرسول الجليل "إذاً إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً" (٢كو ٥: ١٧)

وكم من أناس ظهرت فيهم ثمار الميلاد الثاني في سرعة ملفتة للنظر، فكانوا سبباً في مجد الله القدوس.

تجدد في مدينة ملوى بضعة شبان، وفي الحال عزموا على إبطال التدخين وسلموني علب "سجائرهم" وظهرت ثمار الحياة الجديدة فيهم.

ورأيت سيدة في القاهرة يتغير شكلها بصورة واضحة بعد نوالها هذا الاختبار الثمين....

فهل حياتك متغيرة؟ هل أبطلت التدخين، والخمر، والنجاسة والشتم والحلف، والعادات الرديئة وأزياء العالم الخليعة، والأصباغ التي تظهر الذات؟؟ والتجارة في السوق السوداء؟ والحقد وعدم الغفران؟ إن الحياة المتغيرة هي دليل نوال الاختبار.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

سر تشانج مي

وهذه قصة واقعية ترينا صدق هذه الحقيقة، وقد نقلتها سيدة كريمة من اللغة الإنجليزية
"عاد المدعو "لي" إلى منزله وهو متعب من عناء العمل طول النهار، وكان يقول في نفسه وهو في طريقه إلى البيت "يا ليت زوجتي تعتني بالمنزل، وتجهز لي طعاماً شهياً للعشاء.... ولكن أين لي ذلك؟! إنها تقضي معظم وقتها في لعب الورق وشرب الخمر...."
وانقطع الرجل عن تفكيره عندما اقترب إلى باب منزله، وعندما وصل هناك لاحظ شيئاً غير عادي، فقد وجد زوجته تنتظره وهي مبتسمة الوجه، وعلى غير عادتها بادرت بتحيته، وخاطبته بلهجة جديدة، استرعت انتباه الزوج المتعجب المشدوه...

ودخل "لي" إلى المنزل فلاحظ فيه تغييراً كبيراً، رأى المنزل نظيفاً، ووجد إبريق ماء ساخن. فسأل زوجته- "هل هذا الماء الساخن لغسل رجلي؟" أجابته الزوجة- "نعم يا زوجي العزيز، وقد جهزت لك عشاء من السمك اللذيذ" تناول الرجل طعام العشاء ثم التفت إلى زوجته قائلاً "ماذا حدث لك؟ لقد تغيرت جداً؟! فابتسمت الزوجة ولم تعطه جواباً.

استيقظ الرجل في صباح اليوم التالي، ولأول مرة في حياته وجد أنها قد أعدت له الشاي وطعام الإفطار، فسألها قائلاً "هل استيقظت مبكرة وعملت لي هذا الطعام اللذيذ؟....إن هذا لم يحدث منذ يوم زواجنا"

ولكن –مي- لم تجبه....

وخرج "لي" إلى عمله وهو يفكر في نفسه قائلاً "حقاً إن زوجتي قد تغيرت تغيراً مباركاً وليته يدوم طويلاً. وعندما عاد من عمله في المساء، قابلته زوجته للمرة الثانية ببشاشة وإخلاص، ودخل فوجد الماء الساخن والعشاء الفاخر والمعاملة التي لم تحدث قط من زوجته في الأيام القديمة.

سألها "ما هذا التغيير الذي أصاب حياتك؟" ولكن المرأة لم تجب.....

راقبها "لي" ولاحظ أنها لا تدخن، ولا تسكر، ولا تلعب الورق، وبدأت تعتني بيتها عناية فائقة.

ذهب "لي" إلى أصدقائه وأخبرهم عن التغيير العجيب الذي حدث في حياة زوجته، وكيف أنها قد أبطلت الشجار، فأصبح بيته هادئاً غاية الهدوء.

وظل الرجل يسأل زوجته عن سر تغييرها وهي لا تجيب إلا بالصمت والخدمة. وفي مساء يوم ما، قال لها "إنني لن أتناول عشائي إلا إذا قلت لي عن السر في هذا التغيير الذي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أصابك... إنني أريد أن أعرف وأصدقائي أيضاً يريدون أن يعرفوا، حتى يستطيعوا أن يساعدوا زوجاتهم ليتغيرن أيضاً ويصرن مثلك...".

قالت تشانج مي- "عدني أولاً إنك لا تضربني لأنك ربما تنزعج إذا أخبرتك عن السبب؟"

قال "لي" "أضربك؟ كيف أضربك وأنت تعامليننى هذه المعاملة الحسنة، كلا إنني لن أسيء إليك".

قالت " لقد ذهبت إلى الكنيسة التي في المدينة يوم الأحد، وقبلت الرب يسوع المسيح كمخلص لي، وأنا أؤمن بيسوع الآن، وهو ربي ومخلصي، وقد غفر لي كل خطاياي، وأعطاني نصرة على التدخين والخمر ولعب الورق..... وهكذا ترى أنه جعلني زوجة مباركة".

فلما سمع الزوج اعتراف زوجته تهيج جداً، وذهب إلى الحديقة ليفكر في الأمر وقال في نفسه "إنني أكره المبشرين، وكذلك أصدقائي يكرهونهم، ولكن هؤلاء المبشرين هم السبب في تغيير حياة زوجتي، وأنا لا أريد أن تعود زوجتي إلى حياتها القديمة مرة ثانية.... والآن كيف أتصرف وماذا أعمل؟!"

في هذا الوقت كانت "تشانج مي" في البيت تصلي بحرارة للرب حتى يرشد زوجها المخلص، ويهبه إيماناً به، ويحفظها من ضربه ومعاملته الشديدة- صلت فترة طويلة، مع أنها كانت حديثة في حياة الإيمان، ووثقت في أن الرب سوف يرتب كل شيء....

وعاد- لي- بعد مدة وقال لزوجته "اسمعي يا زوجتي العزيزة، إذا كان الرب يسوع الذي تقولين عنه قد غير حياتك، فأنا لن أؤذيك، ولن يهمني ما يقولوه عني أصدقائي، ولن أعبأ بتهكمكم، ولن أبالي باستهزائهم... إن غداً هو يوم الأحد، وسأذهب معك إلى الكنيسة لأسمع عن هذا المخلص العجيب".

وفي الصباح ذهب لي، مع تشانج مي إلى الكنيسة، وقد ابتهج المرسلون برؤيتهما وسمع الرجل الرسالة، وبعد وقت قبل المسيح مخلصاً وبعد ستة أشهر اعتمد بالماء هو وزوجته وصارا بركة للكثيرين.

فهل نلت هذا التغيير العجيب؟...إن الحياة المتغيرة هي دليل الميلاد الثاني.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٧- الدليل السابع هو حياة الخدمة المضحية:

إن الشخص الذي ينال اختبار الميلاد الثاني، تظهر في حياته ثمار هذا الاختبار، ونحن نجد أن أهم ما يظهر فيه، خدمته وتضحيته لأجل الرب، فهو يخدم بالشهادة الصريحة، ويخدم بالتضحية بالمال والجهد والوقت، وفي كل الكتاب نجد هذه العلامة واضحة كل الوضوح.

فنقرأ عن الذين تجددوا في الكنيسة الأولى هذه الكلمات "كان عندهم كل شيء مشتركاً والأملاك والمقتنيات كانوا يبيعونها ويقسمونها بين الجميع كما يكون لكل واحد احتياج" (أع ٢: ٤٤ و٤٥).

ونقرأ عن ليدية بعد تجديدها هذه الكلمات "فلما اعتمدت هي وأهل بيتها طلبت قائلة إن كنتم قد حكمتم إني مؤمنة بالرب فادخلوا بيتي وأمكثوا فألزمتنا" (أع ١٦: ١٥).

ونقرأ عن حافظ السجن بعد تجديده أنه أخذ بولس وسيلاً "ولما أصعدهما إلى بيته قدم لهما مائدة وتهلل مع جميع بيته إذ كان قد آمن بالله" (أع ١٦: ٢٤) وهكذا بدت التضحية بالمال لأجل خدام الله وملكوت الله واضحة في حياة أولئك الذين تجددوا.

ومع التضحية بالمال، ظهرت الحياة الشاهدة للمسيح، فنقرأ في سفر الأعمال "فتشتت الجميع في كور اليهودية والسامرة ما عدا الرسل "فالذين تشتتوا جالوا مبشرين بالكلمة" (أع ٨: ١ و٤)

وفي الأصحاح الأول من إنجيل يوحنا نقرأ عن اندرواس هذه الكلمات "اندراوس وجد أولاً أخاه سمعان فقال له وجدنا مسيا الذي تفسيره المسيح فجاء به إلى يسوع" (يو ١: ٤١).

ونقرأ كذلك عن فيلبس أنه وجد نثنائيل وقال له "وجدنا الذي كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء يسوع بن يوسف الذي من الناصرة فقال له نثنائيل أمن الناصرة يمكن أن يكون شيء صالح... قال له فيلبس تعال وانظر" (يو ١: ٤٥ و٤٦) وهكذا جاء به أيضاً إلى يسوع.

فهل تشهد للرب في حياتك؟ هل أوصلت الرسالة لزوجتك وأولادك وأصدقائك؟ هل شعارك كشعار المرنم القديم "أتكلم بشهاداتك قدام ملوك ولا أخزى" هذا هو الدليل على نوالك اختبار الميلاد الثاني "لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت. لأن القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص" (رو ١٠: ٩ و١٠) كما يقول الكتاب "آمنت لذلك تكلمت نحن أيضاً نؤمن لذلك نتكلم أيضاً" (٢كو ٤: ١٣) وكما يقول في موضع آخر "فإذ نحن عالمون مخافة الرب نقنع الناس" (٢كو ٥: ١١)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

خدمة مستر جلمور

حدثنا واعظ معروف عن رجل اسمه مستر جلمور يعيش في أمريكا ويملك مئات الألوف من الدولارات، وضع هذا الرجل لافتة في غرفة مكتبه وقد كتب عليها هذه العبارة "ليس كم من مالي أعطي أنا للرب بل كم من مال الرب يسمح لي أن استخدمه". وهذا الرجل التقي يعطي أكثر من تسعين في المائة من دخله لخدمة الله! وقد وضع ثلاث طيارات تحت تصرف الخدام، لتنقلهم مجاناً في رحلاتهم التبشيرية، وهو يقوم بالتبشير ستة شهور في السنة بنفسه تاركاً أعماله لوكلائه.... هذا مثال حي لأولئك الذين ولدوا من الله، فظهرت في حياتهم الخدمة المضحية.

مستلزمات الخدمة

وغلى جوار هذه الصورة الحية، يجب أن نذكر خدمة بولس الرسول ذلك الرجل المجاهد الذي كان شعاره "لست أحتسب لشيء ولا نفسي ثمينة عندي حتى أتمم بفرح سعيي والخدمة التي أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله" (أع ٢٠: ٢٤).

وخدمة تلك التلميذة القديسة "طابيثا" التي "كانت ممتلئة أعمالاً صالحة وإحسانات كانت تعملها" (أع ٩: ٣٦)، وخدمة وليم كاري مرسل الهند العظيم الذي جعل برنامج خدمته في ثلاث كلمات كبرى هي "فكر أفكار عظيمة لأجل الله، انتظر أشياء عظيمة من الله، أعمل أعمال عظيمة لمجد الله"، ومع وليم كاري نذكر هدسن تيلور مؤسس إرسالية الصين الداخلية، وتشارلس فني وجورج هويتفلد وبيتر كارتريت، ودانيال وارنر، وجون وسلي، فكل هؤلاء قد ظهرت الخدمة في حياتهم لمجد الله وكرامة اسمه. ويجب أن لا ننسى ونحن بصدد الحديث عن الخدمة، أن الخدمة لها مستلزمات كثيرة حتى تكون خدمة ناجحة ومباركة ومؤثرة في ربح النفوس للفادي الكريم.

وأول مستلزمات الخدمة التكريس الكلي للرب، فالرب لا يستخدم إناء غير مكرس، لذلك كتب الرسول لتلميذه تيموثاوس يقول "فإن طهر أحد نفسه من هذه يكون إناء للكرامة مقدساً نافعاً للسيد مستعداً لكل عمل صالح" (٢تي ٢: ٢١) ومع التكريس يجب أن تكون هناك حياة الصلاة، فالصلاة هي الطريق السلطاني لربح النفوس، ومع الصلاة ينبغي أن تكون هناك دراسة دائمة للكتاب المقدس، فالفلاح الذي يخرج إلى الحقل بلا بذار، لا يمكن أن يزرع شيئاً أو أن يحصد شيئاً، والبذار هي كلمة الله، وإلى جوار دراسة الكتاب يجب أن يتحلى المؤمن بالوداعة والتواضع إن أراد أن ينجح في خدمة سيده الذي قال "تعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب"، وفوق هذا كله يجب أن يتحرر المؤمن من محبة الله كلية، لأنه "لا يقدر أحد أن يخدم سيدين الله والمال" كما أن المؤمن الخادم يحتاج إلى أن تضرم في قلبه المحبة للنفوس والرغبة الشديدة في ربحها للسيد، فيحس بالحزن والوجع والألم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لأجل النفوس الهالكة. فيكون لسان حاله كلام أرمياء " يا ليت رأسي ماء وعيني ينبوع دموع لأبكي نهاراً وليلاً قتلى بنت شعبي"، والصفة الأخيرة والضرورية جداً، هي ضرورة نوال معمودية الروح القدس، لأنها الوسيلة الفعالة في ربح النفوس للمسيح، وفي إعطاء المؤمن روح الشجاعة والجرأة في الشهادة، فيوبخ الخطية في محبة ولكن بلا خوف، ويشهد للسيد في قوة الروح القدس، والخدمة الناجحة هي الخدمة الممسوحة بروح الله كما يقول السيد ذاته "لا بالقوة ولا بالقدرة ولكن بروحي يقول رب الجنود".

لقد كانت هذه الصفات مجتمعة في شخصية دويت لايمان مودي الرجل الذي ربح الألوف للمسيح، فإن أردنا خدمة ناجحة فلا بد أن نطبق هذه الشروط على حياتنا، ولنذكر كلمات الرسول التي خاطب بها القديسين في كورنثوس قائلاً "إذاً يا إخوتي الأحباء كونوا راسخين غير متزعزعين مكثرين في عمل الرب كل حين عالمين أن تعبكم ليس باطلاً في الرب" (١كو ١٥: ٥٨)، بل لنذكر لحنه الأخير الذي وقعه على أوتار قيثارة حياته حين قال "فإني أنا الآن اسكب سكيباً ووقت انحلالي قد حضر قد جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعي حفظت الإيمان، وأخيراً وضع لي إكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل" (٢تي ٤: ٦-٨)

هذه هي حياة الخدمة، وهي دليل نوالك هذا الاختبار الثمين.

وأخيراً

ما هو موقفك أيها القارئ الكريم؟! هل نلت هذا الاختبار المجيد؟ أذكر كلمات السيد التي مازال يتردد صداها في القرن العشرين "الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله". فهيا انحنِ الآن تحت الصليب في توبة صادقة، وإيمان كامل، وأطلب أن يهبك الرب هذا الاختبار، لتسمع صوته يتردد في جنبات قلبك كما تردد للرسل الأولين عندما قال لهم "افرحوا بالحرى أن أسماءكم كتبت في السموات" (لوقا ١٠: ٢٠).

وهكذا تضمن لنفسك مكاناً في بيت الآب.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

سلسلة الحقائق الكتابية

حقيقة معمودية الماء

بقلم

القس لبيب ميخائيل

باسم الآب والابن والروح القدس

مقدمة

ما هي حقيقة معمودية الماء؟ هل فريضة المعمودية للأطفال أم للمؤمنين البالغين؟ هل يعلم الكتاب المقدس بمعمودية الأطفال أم أن عماد الأطفال مجرد تقليد لا أساس له في الكتاب؟ هل حلت المعمودية في العهد الجديد مكان الختان في العهد القديم؟ ما معنى المعمودية المسيحية؟ هل معمودية الماء هي طريق الميلاد الثاني؟ أين يذهب الأطفال الذين لم يعتمدوا من كل الأمم والشعوب والقبائل والألسنة في حالة موتهم؟ هل تغني معمودية الروح القدس عن معمودية الماء؟ هل تمحو معمودية الماء الخطية الجدية- أي خطية آدم؟ هل المعمودية هي طريق دخول الأطفال إلى ملكوت الله؟ هل معمودية الماء هي الخطوة الأولى في جعل الإنسان مسيحياً؟ هل من ضرورة لتنفيذ فريضة العماد؟

كل هذه الأسئلة تملأ العقل الإنساني عندما يجابه موضوع معمودية الماء، وهذا الموضوع في واقع الأمر، موضوع شائك لأنه متعدد النواحي، يؤمن به الكثيرون عن طريق التقليد، ويعتقد به آخرون دون بحث أو تفكير. لكن المؤمن الحقيقي يجب أن يدرس ويبحث إلى أن يقوده الدرس إلى الاقتناع. فتصبح عقيدته كتلة من نفسه أو قطعة من حسه، فإذا ما ناقشته أجابك عن سبب الرجاء الذي فيه بوداعة وخوف، أما الشخص الذي عماه التعصب عن النور، وقاده عمى التعصب إلى الغرور، فهو يدين بالعقيدة دون معرفة، ويتعصب لها دون إدراك يصدق عليه القول الذي قاله رسول الأمم عن جماعة عاشت في أيامه "يريدون أن يكونوا معلمي الناموس وهم لا يفهمون ما يقولون ولا ما يقررونه (١تي ١: ٧)، وأنا لا أكتب هذه الرسالة إلى هذا النوع من الناس، فالحديث معم لا يجدي، وإنما أسوقها إلى المخلصين من أولاد وبنات الله، واثقاً أنهم يخضعون للحق متى بزغ لهم نور الحق.

ورجائي للقارئ الكريم، أن يقرأ هذا الكتاب، وإلى جانبه كتابه المقدس، ليفتحه عند كل آية وليتأكد بنفسه من ذلك الحق القديم الذي غطته التقاليد وتعاليم البشر.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وإله السلام يبارك تأثيرات هذه الرسالة في قلوب قارئيها.

شبرا مصر في مارس ١٩٥٠ القس لبيب ميخائيل راعي كنيسة الله بالقاهرة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الأمر الإلهي بالمعمودية المسيحية

قبل أن يبدأ السيد المسيح له المجد خدمته الجهرية، كان يوحنا المعمدان يعمد في الأردن، وقد كانت معمودية يوحنا إلى حد ما نوعاً من الغسلات الخارجية والتطهير الطقسي. وقد قال يوحنا عن هذه المعمودية "أنا أعمدكم بماء للتوبة" (مت ٣: ١٠) فقد كانت مهمة المعمدان، أن يعد الناس لاستقبال المخلص الآتي. ونلاحظ أن هذه المعمودية لم تغن قط عن المعمودية المسيحية فنقرأ في سفر الأعمال هذه العبارات "فحدث لما كان أبلوس في كورنثوس أن بولس بعد ما اجتاز في النواحي العالية جاء إلى أفسس فإذ وجد تلاميذ قال لهم هل قبلتم الروح القدس لما آمنتم قالوا له ولا سمعنا إنه يوجد الروح القدس فقال لهم فبماذا اعتمدتم فقالوا بمعمودية يوحنا. فقال بولس إن يوحنا عمد بمعمودية التوبة قائلاً للشعب أن يؤمنوا بالذي يأتي بعده أي بالمسيح يسوع فلما سمعوا اعتمدوا باسم الرب يسوع" (أعمال ١٩: ١-٥).

من هذا نرى أن المعمودية المسيحية كانت غير معمودية يوحنا فمعمودية يوحنا كانت بماء للتوبة، أما المعمودية المسيحية فمع أنها تستلزم التوبة كشرط أساسي قبل إتمامها، لكنها تعني الدفن مع المسيح والقيامة معه للسلوك في جدّة الحياة.

وقد جاء الأمر بالمعمودية المسيحية كفريضة ينبغي تنفيذها في الكنيسة، بعد قيامة الرب يسوع المسيح من بين الأموات، وقد جاء هذا الأمر الملكي الكريم في بشارتين، الأولى بشارة القديس متى والثانية بشارة القديس مرقس كاروز الديار المصرية، فلنأخذ الآن مجالاً للكلام عن هذا الأمر الجليل.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الأمر بالمعمودية في بشارة متى

بعد قيامة السيد من بين الأموات، تقابل مع تلاميذه "وكلمهم قائلاً دفع إليّ سلطان في السماء وعلى الأرض فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر" (مت ٢٨: ١٨-٢٠) ونلاحظ أن هذا الأمر الملكي جاء في الوضع الآتي:

المادة الأولى: اذهبوا

المادة الثانية: تلمذوا جميع الأمم.

المادة الثالثة: عمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس.

المادة الرابعة: وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به.

والختام تأكيد لرفقة الملك العظيم، ملك الملوك ورب الأرباب للمطيعين لهذا الأمر الجليل. وقد أطاع التلاميذ الأولين أمر سيدهم، فخرجوا ليكرزوا في كل مكان، وكان عملهم هو أن يتلمذوا جميع الأمم ويعمدوهم ويعلموهم.

والشرط الذي نراه هنا قبل المعمودية هو التلمذة، فقد قال السيد لتلاميذه أن يتلمذوا ثم يعمدوا. فما معنى التلمذة للمسيح؟ وهل يقدر الأطفال على إتمام مطاليب التلمذة؟ وهل يعقلوها لينفذوها؟ وإذا لم يكن في مقدورنا أن نجعل الأطفال تلاميذاً للمسيح فهل من حقنا أن نعمدهم مع أن أمر المسيح الصريح أن التلمذة تسبق العماد؟ لنرجع إلى الكتاب المقدس لنرى ما هي مطاليب التلمذة للمسيح وما معناها. فماذا يقول الكتاب عن معنى ومطاليب التلمذة.

١- التلمذة للمسيح معناها أن يكون يسوع هو الأول في الحياة فوق كل الصلات العائلية كما جاء في إنجيل (لوقا ١٤: ٢٦) "إن كان أحد يأتي إليّ ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً".

٢- التلمذة للمسيح معناها حمل الصليب وإتباع الرب "ومن لا يحمل صليبه ويأتي ورائي فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً".

٣- التلمذة للمسيح معناها وضع الرب يسوع فوق المال والممتلكات الأرضية "فكذلك كل واحد منكم لا يترك جميع أمواله لا يقدر أن يكون لي تلميذاً" (لوقا ١٤: ٢٣).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٤- التلمذة للمسيح تتطلب الثبوت في كلامه "فقال يسوع لليهود الذين آمنوا به إنكم إن ثبتم في كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي" (يو ٨: ٣١).

٥- التلمذة للمسيح تتطلب الخدمة والإثمار "بهذا يتمجد أبي أن تأتوا بثمر كثير فتكونون تلاميذي" (يو ١٥: ٨).

٦- التلمذة للمسيح تتطلب المحبة للإخوة "بهذا يعرف العالم أنكم تلاميذي إن كان لكم حب بعضاً لبعض" (يو ١٣: ٣٥).

هذه الآيات الصريحة، توضح لنا معنى التلمذة للمسيح ومطاليب هذه التلمذة، وإني أسأل الضمير المخلص الخاضع للحق الإلهي هذه الأسئلة: هل يقدر الطفل الذي لا يعرف كيف يتكلم أن يضع المسيح فوق الصلات العائلية؟ وأن يحمل الصليب ويتبعه. وأن يترك جميع أمواله؟ وأن يثبت في وصايا الرب المبارك؟ وأن يحيا حياة الخدمة المثمرة وأن يحب إخوته المؤمنين وهو لا يعرف كيف يميز بين النور والظلام وبين الخير والشر! وإذا كان من المستحيل أن يصير الطفل الصغير تلميذاً للمسيح، كل هذه المعاني، أليس من الخطأ الأكبر أن نعمده إذ أن أمر المسيح الواضح "تلمذوهم" ثم "عمدوهم " فلا بد أن يصبح الشخص تلميذاً للمسيح وبعد ذلك تجري له فريضة العماد. هذا هو القانون الإلهي الذي يجب أن نطبقه على حياتنا كما هو بدون تحريف أو تبديل فهل كنت تلميذاً للمسيح بهذا المعنى يوم تعمدت؟!

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الأمر بالمعمودية في بشارة مرقس

مرقس هو كاروز الديار المصرية بلا جدال، ومن العجيب أن مرقس الذي بشر بلادنا لم يعلم فيها بمعمودية الأطفال، وإنما سجل في بشارته الخالدة أمر المسيح الكريم الذي نقرأه في هذه الكلمات "اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن" (مرقس ١٦: ١٥ و١٦).

ونرى أن هذا المرسوم الملكي الكريم قد جاء في هذا الوضع.

المادة الأولى: اذهبوا إلى العالم أجمع يقابلها في متى "اذهبوا".

المادة الثانية: اكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها يقابلها في متى "تلمذوا جميع الأمم".

المادة الثالثة: من آمن يقابلها في متى "تلمذوا"

المادة الرابعة: واعتمد يقابلها في متى "عمدوهم"

والفرق الوحيد الذي يلاحظه القارئ بين ما جاء في بشارة متى وما جاء في بشارة مرقس هو أن كلمة "تلمذوا" قابلت في مرقس الكرازة والإيمان. والكرازة هي الطريق إلى الإيمان "كيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به وكيف يسمعون بلا كارز وكيف يكرزون إن لم يرسلوا إذاً الإيمان بالخبر والخبر بالكلمة الله" (رو ١٠: ١٤، ١٥، ١٧)، والإيمان هو الطريق إلى التلمذة، أو بعبارة أدق، أن التلمذة والإيمان صنوين عزيزين، لأن المؤمن الحقيقي هو تلميذ للمسيح ولأن التلميذ الحقيقي هو مؤمن بالمسيح. فلندرس الآن معنى الإيمان، لأن الإيمان هو الشرط الذي وضعه الرب للمعمودية في قوله "من آمن واعتمد خلص" (مرقس ١٦: ١٦) فهل يعرف الطفل الصغير معنى الإيمان؟ وإذا لم يكن في مقدور الطفل أن يؤمن إيماناً قلبياً بالمسيح فهل من حقنا أن نعمده بالماء مع أن أمر المسيح في بشارة مرقس أمر يختص بالفرد ذاته لا بوالديه إذ يقول "من آمن واعتمد خلص" أي أن كل واحد يؤمن ويعتمد يخلص؟ فلنتقدم إلى مقادس الكتاب لنرى معنى الإيمان بالمسيح.

١- الإيمان بالمسيح معناه أن يصير المسيح "رباً" في حياتنا، لما جاء سجان فيلبي صارخاً للرسولين بولس وسيلا وقائلاً "يا سيدي ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص" قالا " آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص" (أعمال ١٦: ٣٠ و٣١) وهذا يعني أن الإيمان المخلص هو أن يؤمن الفرد بالمسيح رياً ويتوج على حياته ملكاً وسيداً.

٢- الإيمان بالمسيح معناه أن نختبر المسيح "مخلصاً" قال بولس للسجان "آمن بالرب يسوع" وكلمة يسوع معناها "المخلص" "فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

من خطاياهم" (متى ١: ٢١) "فالمؤمن الحقيقي هو الشخص الذي يثق بقلبه في المسيح كمخلص من سلطان وعقاب الخطية، ويختبر قوة المسيح في تحريره من سلطان خطاياه.

٣- الإيمان بالمسيح معناه أن نؤمن بالرب يسوع "مسيحاً" قال بولس للسجان "آمن بالرب يسوع المسيح" أي الممسوح من الله للخلاص كما قال عن نفسه "روح الرب عليّ لأنه مسحني لأبشر المساكين أرسلني لأشفى المنكسري القلوب لأنادي للمأسورين بالإطلاق وللعمى بالبصر وأرسل المنسحقين في الحرية" (لوقا ٤: ١٨).

فهل يستطيع الطفل أن يؤمن بالمسيح، كل هذه المعاني؟ زد على هذا كله توضيح الإيمان كما جاء في رسالة العبرانيين فقد قال بولس الرسول العظيم "وأما الإيمان فهو الثقة بما يرجى والإيقان بأمور لا ترى" (عب ١١: ١) فهل يدرك الطفل معنى الرجاء، ويوقن بأمور لا ترى؟! فإذا لم يكن في مقدور الطفل أن يقبل الإيمان في هذا الوضع الحقيقي، فليس في مقدورنا كذلك أن نعمده لأن أمر المسيح الجليل "من آمن واعتمد خلص".

فهل كنت مؤمناً متجدداً يوم أن اعتمدت أيها القارئ الكريم ؟! وهل تثق أن وصية الرب هي لك اليوم كما كانت للذين عاشوا في أيام القدم؟ أم أنت من القائلين أن هذه الوصايا كتبت لأناس عاشوا في غير هذا الجيل؟ أذكر أن السيد قد قال "السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول" (مت ٢٤: ٣٥)، فالوصايا هي بذاتها لكل عصر ولكل جيل. وإلا ففي مقدور كل وحد أن يقول أن وصية الرب "أحبوا أعداءكم" كانت لجيل غير هذا الجيل؟!

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مصير الأطفال غير المعمدين

يسألني أحدهم قائلاً- ما مصير الأطفال غير المعمدين؟ هل يذهبون إلى السماء أو إلى الجحيم أو إلى مكان بين السماء والجحيم؟ قالت لي سيدة مات طفلها في لهجة امتلأت بالأسى والحزن، لقد مات طفلي في السنة الأولى من عمره، ولم يؤلمني موته قدر ما آلمني أنه مات بلا عماد، وقد قال لي أقاربي وأصدقائي وبعض رجال الدين "إن أكبر غلطة ارتكبتها في حياتي هي إنني تركت طفلي يموت بلا معمودية فحق عليه العذاب والنار في جهنم وبئس القرار".

ولست أدري أي إله هذا الذي يؤمن به أولئك الذين يقولون إن الطفل غير المعمد ذاهب إلى النار أو إلى مكان الظلام، لأنه بدون عماد لا يقدر أن يقابل بهاء مجد الله. أيمكن أن الله الذي اسمه الأعلى المحبب إلى القلب هو "الله محبة". أيمكن لإله بذل ابنه الوحيد لأجل العالم الأثيم أن يهلك طفلاً بريئاً في جهنم أو يرسله إلى سواد الظلام لأنه لم يعتمد بالماء؟ لقد قلت لتلك السيدة الطيبة "لا تحزني يا سيدتي، فطفلك العزيز لم يذهب إلى الجحيم، ولا إلى مكان بين السماء والجحيم، فليس هناك مكان بهذا الوصف إلا في مخيلة البشر، بل تعزي وثقي أن طفلك الآن مع آلاف الأطفال من كل الأمم والشعوب والقبائل والألسنة أمام عرش الله يسبح ترانيم المجد والجلال" وإلى القارئ الكريم الآيات التي تثبت ذهاب الأطفال غير المعمدين إلى السماء.

١- قال السيد له المجد "الحق أقول لكم إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات" (متى ١٨: ٣) وفي هذه الآية نرى أن الأولاد هم أبناء الملكوت، إذ يطالبنا الرب المجيد بأن نرجع ونصير مثلهم حتى ندخل ملكوت السموات، وإذا كان الأولاد في حالة تؤهلهم لدخول ملكوت السموات، فالمعمودية للأطفال لا ضرورة لها إذ أنها لن تدخلهم إلى الملكوت ولن تخرجهم منه في حالة عدم عمادهم إذ لم يقل السيد إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد المعمدين بل مثل الأولاد بإطلاق المعنى.

٢- قال السيد مرة ثانية "دعوا الأولاد يأتون إليَّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله" (لوقا ١٨: ١٦) وهنا نرى أن الأولاد في حالة تؤهلهم لدخول ملكوت الله، وأن ملكوت الله حق طبيعي للأطفال. ولم يقل المسيح دعوا الأولاد المعمدين يأتون إليَّ لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله. بل دعا كل الأطفال في كل العالم، سواء كانوا مسلمين، أو يهوداً، أو بوذيين أو مسيحيين.

٣- أكد لنا السيد أيضاً أن الأولاد هم في يد الله فقال "أما قرأتم قط من أفواه الأطفال والرضع هيأت تسبيحاً" (متى ٢١: ١٦) وهذا يرينا أن الأطفال لا يحتاجون إلى "جحد الشيطان عنهم" كما يقولون إذ أنه من أفواههم تخرج تسبيحات الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٤- أرانا السيد أيضاً أنه ينبغي علينا أن لا نحتقر الأطفال "انظروا لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار لأني أقول لكم إن ملائكتهم في السموات كل حين ينظرون وجه أبي الذي في السموات" (مت ١٨: ١٠) فإذا كان الطفل في ملكوت الله بطبيعته "لمثل هؤلاء ملكوت الله"، وإذا كان ملكوت الله مفتوحاً بسعة للأطفال من كل الأمم والشعوب والألسنة، وإذا كانت ملائكة الأطفال الخادمة لهم تعاين باستمرار وجه الآب السماوي، فكيف يعقل أن الطفل وهذا حاله يذهب على مكان لا يعاين فيه وجه الله لأنه لم يتعمد الماء؟ بل ما فائدة المعمودية للطفل، إن كانت لا تدخل الطفل إلى ملكوت الله، ولا تحرمه منه؟ إذ أن كل الأطفال داخل الملكوت، وهم لا يخرجون منه إلا بعد أن يدركوا الفرق بين الخير والشر، ويختاروا الشر ويسيروا فيه. وهذا يخرجهم من حيز الطفولة إلى حيز المسؤولية.

إن عماد الطفل غير المدرك لا ضرورة له البتة، لكنه خطر شديد إذ يكون بمثابة قيادته إلى رجاء باطل عندما يكبر ويبدأ الحياة في الخطية، فبدلاً من أن يعود إلى الله لنوال الخلاص والقلب الجديد ويعتمد بالماء في طاعة شخصية لأمر السيد القائل "من آمن واعتمد خلص"، يستمر في خطاياه معتقداً بأنه صار مسيحياً من يوم أن عمده والداه. ويا له من رجاء باطل خادع، وما أبعد دين الطقوس عن دين الاختبار الشخصي للخلاص. فهل تأملت أيها القارئ هذا الحق القديم؟!

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أعاظم المفسرين ومعمودية الأطفال

ماذا يقول عظماء المفسرين عن معمودية الأطفال؟ في الواقع إننا لو رجعنا إلى شهادات أعاظم اللاهوتيين لوجدناها كلها تنفي معمودية الأطفال. فمارتن لوثر يقول في عبارة قاطعة "لا يمكننا أن نبرهن أن معمودية الأطفال رتبها المسيح أو المسيحيون الأول بعد الرسل" ويوحنا كلفن يقول في كلمة رائعة "لم يوضح التلاميذ شيئاً في كل الكتاب بخصوص عماد الأطفال" ثم يتبع هذين الأسقف بارنت قائلاً "لا يوجد أمر صريح أو قانون في كل العهد الجديد بخصوص عماد الأطفال" ويأتي اراسموس فيقول "يظهر أن الرسل لم يهتموا بخصوص عماد الأطفال ولم تكن لهم عادة في الكنيسة الأولى بعمادهم" ثم يقرر دكتور ناب المفسر المشهور قائلاً "لا يوجد أمر جازم في الكتب المقدسة بخصوص عماد الأطفال" ويجزم دكتور وود قائلاً "العهد الجديد في سكوت تام. بخصوص عماد الأطفال" ويقول دكتور تيلر "إن المسيح لم يضع مثالاً لعماد الأطفال ولا تلاميذه أيضاً" ويقول دكتور بردر مؤلف تاريخ الكنيسة "واضح أن المسيح لم يأمر بعماد الأطفال" ويكتب دكتور كلارك في تفسير الآية "من آمن واعتمد خلص" قائلاً "من آمن بالإنجيل كإعلان الله، واعتمد كمن يضع نفسه لإتمام مطاليب الإنجيل ينال الخلاص".

ويقول المستر ماكنتوش الرجل الروحي الذي كتب أعظم المذكرات في أسفار موسى الخمسة "لقد فتشت عبثاً طيلة ٣٢ عاماً عن سطر واحد في الأسفار المقدسة عن معمودية أفراد خلا المؤمنين أو من يعترفون بإيمانهم، فوجدت مزاعم واستنتاجات باطلة، ولكنني لم أجد حرفاً واحداً كدليل في الكتاب المقدس"

ويقول دكتور أدولف دايسمان أستاذ العهد الجديد بجامعة برلين "إن المسيحيين الأول أدركوا معنى المعمودية كرمز للموت والدفن والقيامة مع المسيح لأنهم كانوا يعتمدون وهم في سن الإدراك وكانت المعمودية تترك في ذهن المتجدد المعتمد تأثيراً لا يمحى بعد عماده بالتغطيس" (كتاب بولس الرسول. دراسة في التاريخ الاجتماعي والديني ص١٥٩). ويقول نياندر مؤرخ تاريخ الكنيسة العظيم "أننا لا نستطيع أن نثبت معمودية الأطفال من تعاليم الرسل" (تاريخ الدين المسيحي والكنيسة الجزء الأول ص ٣١١) وختم هؤلاء جميعاً مستر سبرجن أمير الواعظين فاحتج احتجاجاً صارخاً على معمودية الأطفال).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ضرورة العماد بالتغطيس

هل العماد بالرش أم بالتغطيس، ليس شك في أن العماد بالتغطيس وليس في الكتاب دليل واحد يؤيد العماد بالرش، فكل الحقائق التي سجلها الوحي عن المعمودية تؤكد لنا ضرورة العماد بالتغطيس، وأهم هذه الحقائق هي معنى كلمة العماد.

ينبغي أن نحمل في أذهاننا هذه الحقيقة وهي أن الكلمة "معمودية" كلمة يونانية الأصل، وأن العهد الجديد قد كتب باللغة اليونانية، ولذا فلكي نفهم الكلمة ينبغي أن نعود إلى اللغة التي أخذت منها، وندعها تشرح لنا ألغازها وتفك لنا أسرارها. فالكلمة التي استعملها السيد له المجد في أمره بفريضة المعمودية هي الكلمة اليونانية "بايتزو Baptizo" ومن الحسن أن نعرف أنها مشتقة من الكلمة الأصلية "بابتو Bapto" وهذه الكلمة معناها الحرفي في اللغة اليونانية هو "الغمس أو التغميس أو الصبغ أو الغمر" ولذلك ترجمت كلمة يعتمدون الواردة في الأصحاح الخامس عشر من الرسالة الأولى إلى كورنثوس في الإنجيل المطبوع في رومية والتي تدين به الكنيسة الكاثوليكية إلى كلمة "يصطبغون" فكلمة العماد تعني تغطيس شخص في الماء إلى أن يغطيه الماء ويغمره فيصبح كأنه مدفون تحت الماء. وإليك بعض الآيات التي ذكرت فيها الكلمة اليونانية الأصلية "بابتو Bapto" التي استعملها السيد للمعمودية. ففي إنجيل (يوحنا ١٣: ٢٦) نقرأ "هو ذاك الذي أغمس أنا اللقمة وأعطيه" والكلمة المترجمة "أغمس" هي ذاتها الكلمة "بابتو Bapto" اليونانية التي اشتقت منها كلمة معمودية وعماد، وفي (رؤيا ١٩: ١٣) نقرأ "وهو متسربل بثوب مغموس Bapto بدم ويدعى اسمه كلام الله" وفي الآيات الآتية في العهد القديم ترجمت الكلمة العبرانية (تابال Tabal) إلى اللغة اليونانية (Baptizo) عندما ترجم اليهود توراتهم إلى اللغة اليونانية (راجع لا ٤:٦، ١٤ : ٥١، ١٤: ٦، عد ١٩: ١٨، راعو ٢: ١٤، خر ١٢: ٢٢، تث ٣٣: ٢٤، أيوب ٩: ٣١، لا ٩: ٩، ١صم ١٤: ٢٧، ٢مل ٨: ١٥، يش ٣: ١٥، تك ٣٧: ٣١، ٢مل ٥: ١٤). وقد ترجم المترجمون هذه الكلمة في النسخة العربية بالعبارة "غمس" فكلمة العماد إذا تعني في لغتها الأصلية "الغمس والتغطيس" وهاك بعض ما قاله كبار المفسرين في تفسير هذه الكلمة فقد قال مارتن لوثر "العماد ليس هو إلا تغطيس في الماء بحسب كلمة الله" وقال كلفن "إن الكلمة عماد Baptizo تعني التغطيس ومن المؤكد أن التغطيس كان هو المتبع في الكنيسة الأولى لفريضة المعمودية" وقال وليم تندل "إن التغطيس في الماء يشير إلى أننا دفنا مع المسيح في حياة جديدة" وها نحن نسمع كورتليوس يقول "إن كلمة عماد عند اليونانيين معناها بلا شك التغطيس وهذا نفس ما أوصى به ربنا عن العماد- أي التغطيس في الماء" وفينيجان في كتابه أنوار من التاريخ القديم يقول "إن تعليم الرسل الاثني عشر الذي كتب حوالي بداية القرن الثاني يدعو إلى أن تكون المعمودية في الماء الجاري، وفي رومية يحتمل إنهم اعتادوا أن يعمدوا في نهر التيبر" وقد قال

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ترتليان "أن بطرس نفسه عمد أشخاصاً في ذلك النهر" (صفحة ٣٧٠) ويقول ترتليان في حديثه عن المعمودية "لقد كانت العادة عند المسيحيين الأولين أن يعمدوا بالتغطيس" (ص ٢٥٩) ويعود فنيجان فيقول في كتابه المذكور "إن مبنى المعمودية في الكنائس القديمة جداً، كان في مساحة كبيرة في مكان منفصل وبه درجات سلم للنزول حتى يتسنى العماد بالتغطيس" (فينيجان ص ٤١٦) ومرة أخرى يسجل جاك فينيجان هذه الحقيقة فيقول "على بعد ثلاثين ميلاً جنوب غرب الإسكندرية، توجد الكنيسة التي دفن فيها القديس مينا Menas وقد دشنت هذه الكنيسة في عهد الإمبراطور ثيودسيوس الأول العظيم، (سنة ٣٧٩- ٣٩٥)، وفي أثناء حكم الإمبراطور أركاديوس (سنة ٣٩٥-٤٠٨) شيدت معمودية فخمة في كنيسة أقيمت في آخر مبنى الكنيسة الأولى من الجهة الغربية، كانت على شكل مربع وكان داخلها مصنوعاً من الرخام، وعلى جانبيها سلم لنزول المعتمد والمعمد حيث كانت تجري المعمودية بالتغطيس" (صفحة ٤٥٤ من كتاب جاك فينيجان أنوار من التاريخ القديم).

إلى هنا اكتفي بهذه الشهادات القيمة، وآتي بمثالين للتدليل من الإنجيل.

وأول مثل نراه للعماد في العهد الجديد- هو معمودية يوحنا- فهل كان يوحنا يعمد بالرش أم بالتغطيس ؟ الدليل من الكتاب لا من الاستنتاج، ففي إنجيل (متى ٣: ١٦) يصور لنا متى قصة معمودية يسوع في هذه الآيات "فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء" فالذي صعد هو الذي نزل أولاً (أفسس ٤: ٩) لأنه لا صعود بلا نزول، فأين نزل؟ نزل في الماء وطبيعي أن الماء قد غطاه حتى خبأه أو حتى خيل للواقفين أنه دفن ثم صعد مرة أخرى بعد هذا الدفن الرمي، وإن لم يكن كذلك فلماذا استعمل الوحي كلمة صعد من الماء؟ إن نزول الرب يسوع إلى الماء وصعوده منه لهو أقوى دليل على ضرورة المعمودية بالتغطيس.

ولنا في الكتاب مثال آخر، هو قصة عماد الخصى الحبشي وزير كنداكة، يسجلها لنا كاتب سفر الأعمال في هذا التعبير "وفيما هما سائران- أي فيلبس والخصى- أقبلا على ماء فقال الخصى هوذا ماء ماذا يمنع أن أعتمد؟ فقال فيلبس إن كنت تؤمن من كل قلبك يجوز فأجاب وقال أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله، فأمر أن تقف المركبة فنزلا كلاهما إلى الماء فيلبس والخصى فعمده ولما صعدا من الماء خطف روح الرب فيلبس فلم يبصره الخصى أيضاً، وذهب في طريقه فرحاً" (أعمال ٨: ٣٦-٣٩) والصورة المكتوبة في كلمة الله واضحة كل الوضوح، فرجل عظيم كهذا الرجل في مركز وزير محترم لو أمكن "تعميده" بالرش لما كان هناك داع لنزوله إلى الماء وصعوده من الماء، بل لأكتفي فيلبس بأن يأخذ قليل ماء مما يحمل الوزير معه يرشه عليه وكفى. ولكن الكتاب يقول نزلاً كلاهما إلى الماء فيلبس والخصى فعمده- أي غطسة في الماء حتى دفنه وغطاه- ولما صعدا من الماء خطف

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

روح الرب فيلبس" وهنا يجب أن نقف قليلاً لنرى أن ذلك الخصى لم يعتمد إلا بعد أن آمن، كل قلبه، وأنه قد اعتمد بالتغطيس.

ولا أنسى أن أذكر حقيقتين وردتا في الكتاب لزيادة الإيضاح عن ضرورة العماد بالتغطيس فقد قيل عن يوحنا "وكان يوحنا أيضاً يعمد في عين نون بقرب ساليم لأنه كان هناك مياه كثيرة وكانوا يأتون ويعتمدون" (يو ٣: ٢٣) والدارس المدقق يسأل هذا السؤال لماذا ذهب يوحنا إلى المياه الكثيرة إذا لم يكن العماد بالتغطيس؟ إن الحق الواضح في هذه الآية هو أن يوحنا كان يعمد دائماً بالتغطيس، هذه هي الحقيقة الأولى. أما الحقيقة الثانية فقد وردت في كلمات الرسول بولس عن المعمودية وعلق عليها ف.ب ما يرى بهذه الكلمات "ينبغي أن تمارس فريضة المعمودية بالتغطيس، أي بدفن الجسم كله في الماء- كما قاله بولس الرسول في رسالته إلى أهل رومية "أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته. فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب، هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة. لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته" (رو ٦: ٣-٥) فالمعمودية بالماء عبارة عن قبر يدفن فيه الشخص المعمد متشبهاً بموت المسيح، أما رش بضع نقط من الماء على الرأس فلا يمكن أن يشبه ما حدث في تلك اللحظة الرهيبة التي فيها أخذ يوسف الذي من الرامة ونيقوديموس جسد الرب يسوع المسيح ودفناه في قبر جديد في البستان" أ.هـ. من كل هذه الحقائق الكتابية نرى في وضوح كامل ضرورة العماد بالتغطيس. فبأي كيفية اعتمدت أيها القارئ الكريم؟!.

إن كثيرين يعارضون العماد بالتغطيس بالقول أنه كيف أمكن أن يعمد الرسل الثلاثة آلاف بالتغطيس. ولكنهم نسوا أنه كان هناك اثني عشر رسولاً وسبعين مبشراً على الأقل، وكان هناك أيضاً مياه كافية للاغتسال الطقسي في الأحواض الموجودة في أورشليم، فبكل سهولة وفي مدة وجيزة كان من الممكن أن يعمد كل واحد بالتغطيس. وقد حدث منذ عهد ليس ببعيد إن عمدت الإرسالية المعمدانية في جنوب الهند ٢٢٠٠ متجدد بالتغطيس في ست ساعات بكل هدوء، ولم يكن هناك سوى ست قسوس أجروا فريضة العماد. فهل يبق بعد ذلك حجة لمحتج.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يوحنا لم يعمّد الأطفال

نرجع إلى سؤالنا القديم فنقول: هل عمّد يوحنا الأطفال في من عمدهم؟ والإجابة الجامعة القاطعة كلا- لأن رسالة يوحنا كانت هذه "أعدوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيمة" (مرقس ١: ٣) "توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات" (مت ٣: ٢) ولما سمعت الجموع الرسالة يخبرنا الكتاب عن ما فعلوا في هذه الكلمات حينئذ خرج إليه أورشليم وكل اليهودية وجميع الكورة المحيطة بالأردن واعتمدوا منه في الأردن معترفين بخطاياهم" (مت ٣: ٥) وكان يوحنا يجابه الجموع الآتية إليه بهذه العبارات الملتهبة "يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب فاصنعوا أثماراً تليق بالتوبة ولا تبتدئوا تقولون في أنفسكم لنا إبراهيم أباً. لأني أقول لكم إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم. والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجر(فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقي في النار" (لوقا ٣: ٧-٩) فأي شيء تحمله لنا هذه الآيات؟ أتحمل لنا احتمال وجود الأطفال وسط هؤلاء الخطاة التائبين؟ وكيف يفهم الطفل رسالة التوبة؟ وأي خطية ارتكبها ليتوب عنها؟ بل كيف يقدر الطفل أن يصنع أثماراً تليق بالتوبة وحياته بريئة من الخطية الفعلية؟ وهل يوجد غضب آت على الأطفال أم أن المسيح أحبهم وقال عنهم "دعوا الأولاد يأتون إليّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات"؟ النتيجة أن منطق الواقع وهو أبلغ من منطق المترافع- يقودنا إلى القول- أن يوحنا لم يعمد طفلاً واحداً في حياته وبالتالي أن العماد ليس للأطفال.

"الرسل أطاعوا أمر سيدهم"

ولنتقدم الآن قليلاً لنسأل هذا السؤال. هل أطاع الرسل أمر سيدهم القائل "من آمن واعتمد خلص" فلم يعمدوا إلا البالغين المؤمنين، أم أنهم عمدوا الأطفال فبمن عمدوا؟! هل كان الرسل يطلبون التلمذة كشرط للعماد كما قال سيدهم "تلمذوهم وعمدوهم" أم عمدوا الأطفال على إيمانه والديهم؟! الإجابة الدقيقة ينبغي أن تأتي رأساً من كلمة الله، وسفر الأعمال هو السجل الموحى به من الله عن أعمال الكنيسة الأولى، فهو أصدق من التاريخ، وهو فوق التقاليد وقبلها. فلنسر مع هذا السفر لندرس حوادث العماد التي تمت في الكنيسة الأولى وسجلت على صفحاته، ولنرى من هم أولئك الذين عمدوهم الرسل الأولون.

١- معمودية يوم الخمسين:

أن أول حادثة للعماد في سفر الأعمال هي حادثة عماد الثلاثة آلاف الذين وعظهم بطرس فربحهم، وبعد أن ربحهم عمدهم وقد جاءت القصة في هذا الوضع" فليعلم يقيناً جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم رباً ومسيحاً. فلما سمعوا نخسوا في قلوبهم وقالوا لبطرس ولسائر الرسل ماذا نصنع أيها الرجال الإخوة. فقال لهم بطرس توبوا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس وبأقوال أخر كثيرة كان يشهد لهم ويعظهم قائلاً اخلصوا من هذا الجيل الملتوي. فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس، وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات" (أعمال ٢: ٣٦-٤٢).

هذه صورة حقيقية سجلها لوقا في سفر الأعمال كما عرفها فلنتأمل فيها على ضوء هذه الملاحظات:

١- إن بطرس وعظ الجموع عن المسيح المصلوب، وخطيتهم التي ارتكبوها بصلبه.

٢- إن ثلاثة آلاف من الذين سمعوا نخسوا في قلوبهم، أي تبكتوا على خطاياهم، والتبكيت أمر لا يحس به إلا المدرك لمعنى المسؤولية.

٣- إن الشعور بالتبكيت قاد هؤلاء الذين أحسوا به إلى السؤال عن طريق الخلاص، فسألوا بطرس وسائر الرسل- ماذا نصنع أيها الرجال الإخوة؟

٤- إن بطرس طلب منهم أن يتوبوا إذ قال لهم "توبوا"، وكذلك طلب من كل واحد منهم أن يعتمد على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا بالقول "وليعتمد كل واحد منكم" ولم يطلب منهم أن يعمدوا أولادهم معهم بعد إيمانهم. وهذا يؤكد لنا أن طاعة فريضة المعمودية أمر شخصي.

٥- إن الثلاثة آلاف قبلوا الكلمة بفرح، وقبول الكلمة ينتج التجديد والميلاد الثاني كما يقول بطرس "مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد". (١بط ١: ٢٣).

٦- إن الثلاثة آلاف بعد أن ولدوا الميلاد الثاني بقبول الكلمة اعتمدوا بالماء وانضموا للكنيسة.

٧- إن الثلاثة آلاف واظبوا بعد ذلك على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات.

٨- إن الثلاثة آلاف بعد أن صاروا هم أنفسهم مسيحيين حقيقيين لم يعمدوا أولادهم معهم، مما يرد على حجة القائلين إن العماد المتوقف على الإيمان كان في الكنيسة الأولى فقط، لأن الناس لم يكونوا مسيحيين بعد . ولنا أن نسأل لماذا لم يأمر بطرس أن يعتمد أولاد هؤلاء الثلاثة آلاف بعد أن آمنوا هم واعتمدوا فصاروا مسيحيين؟

٩- إن التوبة شرط ضروري للعماد في كل الأجيال، لأن الإنجيل لا تتوقف وصاياه على جيل دون جيل. وأي شخص له ذرة من العقل والتفكير السليم يقول إن الطفل يسمع ثم يقوده

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

السماع إلى التبكيت والتبكيت إلى السؤال- ماذا نصنع أيها الرجال الإخوة؟ والسؤال إلى التوبة ونوال الميلاد الجديد، والميلاد الجديد إلى إتمام فريضة العماد، ثم الانضمام إلى الكنيسة وإطاعة تعليم الرسل والمواظبة على الصلوات؟ إن منطق الواقع إذاً يقول في وضوح أنه لم يكن بين أولئك الثلاثة آلاف طفل واحد، ولا شخص واحد لم يعترف بالمسيح كمخلص شخصي له. وهذا يؤكد لنا أن العماد ليس للأطفال.

٢- معمودية أهل السامرة:

لنتقدم الآن لندرس حادثة أخرى من حوادث العماد، فكلما تعددت صور الكتاب استنار العقل واقتنع القلب. ففي الأصحاح الثامن من سفر الأعمال يصور لنا لوقا حادثة عماد أهل السامرة في هذه الكلمات "فانحدر فيلبس من السامرة وكان يكرز لهم بالمسيح ولما صدقوا فيلبس وهو يبشر بالأمور المختصة بملكوت الله وباسم يسوع المسيح اعتمدوا رجالاً ونساء" (أعمال ٨: ٥ و١٢).

إن هذه الحادثة تؤكد لنا عدم وجود الأطفال بصورة قاطعة فلندرسها على ضوء هذه الملاحظات:

١- إن شعب السامرة صدقوا فيلبس وهو يبشر بالأمور المختصة بملكوت الله وباسم يسوع المسيح، أي آمنوا بالمسيح للخلاص وكذلك آمنوا بتعاليم ملكوته، مما دعاهم للتوبة عن السحر والانقطاع عن إتباع سيمون الساحر.

٢- إنهم بعد أن آمنوا اعتمدوا رجالاً ونساء.

٣- أن فيلبس لم يطلب منهم بعد أن اعتمدوا وصاروا أبناء وبنات الله أن يعمدوا أولادهم مما ينفي معمودية أولاد المؤمنين، فما بالك بمعمودية أولاد المسيحيين اسماً؟ إنها لا أساس لها في كلمة الله، وإلا أفلم يكن في السامرة أب لأولاد أو أم لأطفال، فيعتمد أولئك مع آبائهم وأمهاتهم؟ لكن لأن العماد لا يجوز للأطفال قال الكتاب المقدس "اعتمدوا رجالاً ونساءً" فنفى إطلاقاً جواز المعمودية للأطفال.

٤- معمودية الخصى الحبشي:

ذكر لنا كاتب سفر الأعمال حادثة أخرى للعماد، هي حادثة عماد الخصى الحبشي، فقد كان الخصى في مركبته يقرأ في سفر أشعياء، وكلم ملاك الرب فيلبس أن يرافق ذلك الرجل في مركبته فذهب إليه وسأله "ألعلك تفهم ما أنت تقرأ. فقل كيف يمكنني إن لم يرشدني أحد؟ وطلب إلى فيلبس أن يصعد ويجلس معه، وأما فصل الكتاب الذي كان يقرأه فكان هذا مثل شاه سيق إلى الذبح ومثل خروف صامت أمام الذي يجزه هكذا لم يفتح فاه.....فأجاب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخصى فيلبس وقال أطلب إليك عن من يقول النبي هذا عن نفسه أما عن واحد آخر؟ ففتح فيلبس فاه وابتدأ من هذا الكتاب فبشره بيسوع.... وفيما هما سائران في الطريق أقبلا على ماء فقال الخصى هوذا ماء ماذا يمنع أن أعتمد؟ فقال فيلبس إن كنت تؤمن من كل قلبك يجوز فأجاب وقال أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله، فأمر أن تقف المركبة فنزلا كلاهما إلى الماء فيلبس والخصى فعمده ولما صعدا من الماء خطف روح الرب فيلبس فلم يبصره الخصى أيضاً وذهب في طريقه فرحاً" (أعمال ٨: ٢٦-٣٩)

وهذه القصة ترينا الأشياء الآتية:

(أولاً) إن الله يرسل من يرشد النفس المشتاقة المخلصة.

(ثانياً) إن فيلبس بشر الخصى عن المسيح وكلمه عن ضرورة العماد.

(ثالثاً) لذلك لما أقبلا على ماء سأل الخصى فيلبس- هوذا ماء ماذا يمنع أن أعتمد؟

(رابعاً) قال فيلبس للخصى إن المانع الوحيد للعماد هو عدم الإيمان، وإنه إن كان يؤمن من كل قلبه يجوز له أن يعتمد.

(خامساً) إن الخصى اعتمد بالتغطيس في الماء بعد اعترافه بالإيمان إذ قال أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله" وهذا يؤكد لنا ضرورة الإيمان للعماد. فهل يؤمن الطفل؟ إذا لم يكن في مقدوره أن يؤمن فلا يجوز إطلاقاً أن نعمده.

٤- معمودية بولس الرسول:

في الأصحاح التاسع من سفر الأعمال نقرأ عن مقابلة الرب لبولس في طريق دمشق، ونقرأ عن خضوع بولس للرؤيا السماوية، وذهابه إلى بيت حنانيا، وفي بيت حنانيا نسمع حنانيا يقول لبولس "والآن لماذا تتوانى قم واعتمد واغسل خطاياك داعياً باسم الرب" (أعمال ٢٢: ١٦) ونرى أن بولس "قام واعتمد" (أعمال ٩: ١٨) وفي هذه الحادثة نرى

(أولاً) أن بولس تجدد في طريق دمشق عندما قابل الرب وقال له "يا رب ماذا تريد أن أفعل؟" (أعمال ٩: ٦).

(ثانياً) أن بولس بعد التجديد اعتمد بالماء. وهذا يؤكد لنا ضرورة الإيمان الشخصي قبل المعمودية، وبما أن الطفل لا يقدر أن يؤمن إيماناً شخصياً لأنه لا يدرك معنى الإيمان فلا يصح أن نعمده بحال ما.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٥- معمودية بيت كرنيليوس:

إنه من الملذ لمن يدرس موضوع المعمودية لمعرفة حقيقته أن يدرس أيضاً قصة عماد بيت كرنيليوس فلنعد إلى الأصحاح العاشر من سفر الأعمال، فهناك نرى ذلك الرجل التقي كرنيليوس، وقد حضر بطرس ليحدثه مع جميع بيته وأقاربه عن يسوع المسيح المبشر بالسلام وهناك يسجل لنا الوحي هذه العبارات "فبينما بطرس يتكلم بهذه الأمور حل الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة فاندهش المؤمنون من أهل الختان كل من جاء مع بطرس لأن موهبة الروح القدس قد انسكبت على الأمم أيضاً، لأنهم كانوا يسمعونهم يتكلمون بألسنة ويعظمون الله، حينئذ أجاب بطرس أترى يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن أيضاً وأمر أن يعتمدوا باسم الرب" (أعمال ١٠: ٤٤-٤٨) وهنا نجد صورة تنطق في روعة عن ضرورة المعمودية حتى لأولئك الذين امتلأوا بالروح القدس قبل أن يعتمدوا، فإلى الذين يقولون إن أهم شيء هو أن يعتمد المؤمن بالروح القدس ولا ضرورة لعماد الماء، أقول- فلماذا أمر بطرس أن يعتمد أولئك الذين نالوا معمودية الروح القدس والنار؟ أما كان من الكفاية أن يهنئهم على اختبارهم ويذهب في سبيله؟ لكن بطرس أطاع أمر سيده القائل "تلمذوهم وعمدوهم.... من آمن واعتمد خلص" "فأمر أن يعتمدوا باسم الرب". وإنه من الأمور الواضحة في هذه القصة أننا نرى أن البيت كان خالياً من الأطفال، وأن الرسول لم يعمد طفلاً واحداً في ذلك البيت وإليك الأدلة الكتابية على ذلك.

(أولاً) كان كل من في البيت في سن تجعله يعرف معنى مخافة الرب (أع ١٠: ٢).

(ثانياً) الذين حضروا العظة كانوا أهل البيت وأنسباء كرنيليوس وأصدقاؤه الأقربين عد ٢٤ وكانوا في سن تؤهلهم أن يسمعوا ويدركوا عظة بطرس عد ٣٣.

(ثالثاً) حل الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة عد ٤٤-٤٦).

(رابعاً) أمر بطرس أن يعتمد فقط أولئك الذين قبلوا الروح القدس عد ٤٧.

(خامساً) كان كرنيليوس في قيصرية وهي على شاطئ البحر تماماً فالعماد أجرى بالتغطيس.

وكل هذا يثبت لنا أن العماد هو أمر ضروري بعد الإيمان، وأن الذين اعتمدوا في بيت كرنيليوس لم يكن بينهم طفل واحد، وأنهم اعتمدوا بالتغطيس. وإلا فهل يعقل أن الطفل امتلأ من الروح القدس؟ وهل يستطيع الطفل أن يتكلم بألسنة وبعظائم الله؟ أترك للضمير المخلص الجواب.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٦- معمودية سجان فيليبي:

إذ نستمر في سفر الأعمال، الذي هو السجل المقدس الموحى به من الله عن تعاليم الكنيسة الأولى نرى حادثة عماد سجان فيليبي، ومرات كثيرة يحتج المعارضون للمعمودية الكتابية، بأن سجان فيليبي اعتمد هو والذين له أجمعون، أي هو وأطفاله. مع أن هذا الاستنتاج لا يستند على الحقيقة في شيء.

أولاً) لأنه يعارض القانون الإلهي "من آمن واعتمد خلص" و(ثانياً) أنه يناقض ما جاء في القصة ذاتها. فالقصة تأتي في الكتاب على هذا النحو، بعد أن حدثت الزلزلة في السجن نتيجة صلوات الرسولين أخرج حافظ السجن بولس وسيلا وسألهما "يا سيدي ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص فقالا آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك." وليس هناك من يقول أن معنى هذا الكلام أن إيمان السجان يخلص أهل بيته حتى ولو عاش أهل بيته في الخطية، لأن هذا يناقض قول الكتاب "لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص" (رو ١٠: ١٣) وإنما المعنى الذي قصده الرسولان هو أن الإيمان بالمسيح يخلصه كما يخلص كذلك بيته في حالة إيمان كل فرد فيه برسالة الخلاص.... وهذا هو المعنى الذي فهمه السجان، لذلك أخذهما إلى بيته "فكلماه وجميع من في بيته بكلمة الرب" (أع ١٦: ٣٢) وهذا دليل واضح على أن كل أفراد العائلة كانوا في سن تؤهلهم لسماع كلمة الرب أي أنه لم يكن بينهم أطفال غير مدركين. وقد آمن السجان وأهل بيته بدليل معاملته الطيبة للرسولين، وتقديم المائدة لهما، ثم نقرأ أنه اعتمد هو والذين له أجمعون وبما أن الذين له كانوا مدركين فقد آمنوا وبعد ذلك اعتمدوا وفقاً لقول السيد "من آمن واعتمد خلص... تلمذوهم وعمدوهم" وكانت النتيجة لذلك أنه نهلل وكذلك "تهلل جميع بيته" (أع ١٦: ٣٤) مما يؤكد أن الذين اعتمدوا كانوا مدركين لما فعلوا، وقد فرحوا بفرح الخلاص الذي يحس به كل من يؤمن ويطيع الرب. أفليس من الواضح الجلي أنه لم يكن هناك طفل واحد في هذا البيت، إذ أنه لا يعقل قط أن بولس وسيلا يكسران وصية الرب فيعمدا طفلاً قبل أن يؤمن ويصبح تلميذاً حقيقياً للسيد؟!

٧- معمودية ليدية وبيتها

إن قصة ليدية بياعة الأرجوان لا تحتل سوى مكاناً صغيراً في سفر الأعمال لكنها واضحة كل الوضوح وإليك كلمات الكتاب عن هذه القصة "فكانت تسمع امرأة اسمها ليدية بياعة أرجوان من مدينة ثياتيرا متعبدة لله ففتح الرب قلبها لتصغي إلى ما كان يقوله بولس فلما اعتمدت هي وأهل بيتها طلبت قائلة إن كنتم قد حكمتم إني مؤمنة بالرب فادخلوا بيتي وامكثوا- فألزمتنا". وهنا نرى امرأة تؤمن هي ومن معها في البيت وتعتمد هي وهم. والسؤال الآن من هم أهل بيت هذه المرأة؟ هل كان لها أطفال اعتمدوا معها؟! هل كانت

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

متزوجة؟ إن الكتاب لا يذكر لنا شيء عن زواجها وإنما يذكر أن بيت ليدية كان مقراً للإخوة فيقول "فخرجا من السجن ودخلا عند ليدية فأبصرا الإخوة وعزياهم ثم خرجا" (أعمال ١٦: ٤٠) ولا يبعد أن يكون أهل بيتها هم مساعديها الذين كانوا يشتغلون معها في تجارة الأرجوان، وعلى كل حال فليس هناك دليل قط على وجود أطفال في ذلك البيت. كما أننا نرى أن المدينة كانت على نهر وهذا دليل على أن العماد قد تم بالتغطيس.

٨- معمودية تلاميذ أفسس

ولنتقدم الآن إلى الحادثة الأخيرة التي سجلها الوحي عن العماد وهي حادثة عماد تلاميذ أفسس التي كتبها لوقا في الوضع الآتي "فحدث فيما كان أبلوس في كورنثوس أن بولس بعد ما اجتاز في النواحي العالية جاء إلى أفسس فإذ وجد تلاميذ قال لهم هل قبلتم الروح القدس لما آمنتم؟ قالوا له ولا سمعنا أنه يوجد الروح القدس فقال لهم فبماذا اعتمدتم؟ فقالوا بمعمودية يوحنا فقال بولس إن يوحنا عمدّ بمعمودية التوبة قائلاً للشعب أن يؤمنوا بالذي يأتي بعده أي بالمسيح يسوع فلما سمعوا اعتمدوا باسم الرب يسوع" (أعمال ١٩: ١-٥).

هنا نجد جماعة اعتمدوا مرتين، مرة بمعمودية يوحنا، ومع أنها كانت من السماء، ولكنها لم تكن المعمودية المسيحية الصحيحة لذلك علمهم بولس أن يوحنا إنما جاء ليفتح الطريق للمسيح "فلما سمعوا اعتمدوا باسم الرب يسوع" أي اعتمدوا مرة ثانية بالمعمودية المسيحية بعد أن أراهم الرسول ضرورتها.

فأي واحد له قليل من الإخلاص لنفسه، وقليل من الشجاعة في حياته لا يطرح عن نفسه الخوف من الناس ويؤمن تمام الإيمان بمعمودية المؤمنين ثم يعتمد بناء على هذا النور إن كان من أبناء النور.

وأي فرق بين الذين اعتمدوا في طفولتهم وبين أولئك الذين كانوا في أفسس؟ بل أن هناك فرقاً، ذلك هو أن أولئك اعتمدوا بالمعموديتين عن معرفة، فعرفوا أن الأولى ليوحنا والثانية للمسيح أما الذي اعتمد في طفولته فلم يفهم شيئاً من ذلك، بل أخذه أهله إلى الخادم، فغطسه الخادم أو رشه بماء، والطفل لا يدري أهو يستحم على يدي أمه أو يعتمد على يدي الخادم! فإلى أولئك الذين يقولون نحن اعتمدنا في طفولتنا أوجه هذا للسؤال- هل كنتم حين اعتمدتم مؤمنين أو كنتم أطفالاً غير مدركين؟ وإن كان الجواب الطبيعي هو أنكم كنتم غير مدركين بل كنتم أطفالاً مقادين وأنكم الآن أدركتم وتبكتم على خطاياكم وتجددت. إذاً فلا بد أن تعتمدوا مرة أخرى- معمودية صحيحة لأنها معمودية الاختبار والاختبار كما اعتمد تلاميذ أفسس.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هذه الحوادث جميعها، حادثة عماد الثلاثة آلاف يوم الخمسين، وأهل السامرة، والخصى الحبشي، وبولس الرسول، وبيت كرنيليوس، وبيت السجان، وبيت ليدية، وأهل أفسس، قد أثبت لنا عدم جواز عماد الأطفال إذ لم يعمد طفل واحد في كل أولئك الذين عمدهم الرسل، لأن الرسل أطاعوا أمر سيدهم القائل "تلمذوهم وعمدوهم" فلم يعمدوا فرداً واحداً إلا بعد أن تلمذوه للمسيح، والأطفال لا يتتلمذوا فلا يجوز أن نعمدهم بحال ما.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

رد على اعتراضات

الاعتراض الأول- الختان والمعمودية:

يجابهني صديقي بهذا الاعتراض قائلاً- مهلاً مهلاً- أفليس كتابنا هو كتاب الرموز التي انحلت في فرائض وطقوس؟ وإن كان كذلك فالختان كان رمزاً للمعمودية، وكان الختان في العهد القديم للطفل الصغير فيصح إذا أن يعتمد ذلك الطفل في عصر النعمة وعهد الكنيسة.

لكن الكتاب المقدس يعلن لنا إعلاناً صريحاً أن الختان ليس رمزاً للمعمودية للأسباب الآتية:

(١) كان الناموس يحتم الختان على الطفل وهو في اليوم الثامن من دخوله إلى أرضنا، ولكن هل نجد في الكتاب أو في تقاليد الكنيسة أو في تعاليم الطوائف التي تعمد الأطفال هذا المبدأ؟ وهل تحتم أي طائفة ضرورة عماد الطفل في اليوم الثامن؟ إن لم يكن كذلك إذاً فالختان ليس رمزاً للمعمودية.

(٢) كان الطفل الذي لا يختن في اليوم الثامن "تقطع تلك النفس من شعبها" ولكن هل الطفل الذي لا يعتمد في اليوم الثامن يقطع من شعبه؟ جواب المنطق والواقع هو- كلا. إذاً فالختان لم يكن رمزاً للمعمودية، لأنه لو كان رمزاً لها لا نطبق الرمز على المرموز إليه.

(٣) كان الختان للذكور دون الإناث "ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم" (تك ١٧: ١٢) لكن المعمودية للذكور والإناث على السواء لذلك نقرأ عنها بصريح اللفظ "اعتمدوا رجالاً ونساء" (أعمال ٨: ١٢) فأين الانطباق للتوفيق.

(٤) كان الختان لوليد البيت والمبتاع بالفضة من ابن الغريب (تك ١٧: ١٣)، حتى أن إسماعيل الموصوف بأنه إنسان وحشي قد ختن هو الآخر، فهل يرضى لنا الحق المعلن في العهد الجديد بأن نعمد جوارينا وحتى أولئك الوحشين الذين يرغبون في العماد دون أن يتجددوا؟ أين انطباق الرمز على المرموز إليه؟

(٥) كان الختان وصية يمارسها كل يهودي، سواء كان شريراً أم صالحاً- أما المعمودية فلا يصح أن يمارسها إلا الذين آمنوا فعلاً "من آمن واعتمد خلص" فأين الانطباق للتوفيق؟

(٦) لم تقل الكنيسة الأولى في سفر الأعمال أن الختان كان رمزاً للمعمودية، فهل تعاليم الكنائس الحالية أعظم من تعليم المجمع المسيحي في الكنيسة الأولى، وهل التقاليد الكنسية أقدم من الحقائق الموحى بها من الله، لندرس كلمة الله وسنرى فيها كيف أن الرسل الأولين لم يعتقدوا أن الختان كان رمزاً للمعمودية، ففي الأصحاح الخامس عشر من سفر الأعمال نقرأ الحادثة الآتية: "وانحدر قوم من اليهود وجعلوا يعلمون الإخوة إنه إن لم تختتنوا حسب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عادة موسى لا يمكنكم أن تخلصوا فلما حصلت منازعة ومباحثة ليست بقليلة معهم رتبوا أن يصعد بولس وبرنابا وأناس آخرون منهم إلى الرسل والمشايخ في أورشليم من أجل هذه المسألة فاجتمع الرسل والمشايخ لينظروا في هذا الآمر فبعد ما حصلت مباحثة كثيرة قام بطرس وقال لهم أيها الرجال الإخوة أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة اختار الله بيننا أنه بفمي يسمع الأمم كلمة الإنجيل ويؤمنون والله العارف القلوب شهد لهم معطياً لهم الروح القدس كما لنا أيضاً وبعد ما سكت أجاب يعقوب قائلاً....أنا أرى أنه لا يثقل على الراجعين إلى الله من الأمم بل يرسل إليهم أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام والزنا والمخنوق والدم" (أعمال ١٥: ١-٢١) وإلى هنا أقف لأتحدث قليلاً إلى أولئك الذين يقولون بأن المعمودية قد حلت محل الختان فأقول لو كانت المعمودية قد حلت محل الختان، أفما كان الأولى أن بطرس ويعقوب وبولس يحلون النزاع الذي قام بخصوص الختان بكلمة واحدة فيقولون للمتنازعين- إن الختان كان رمزاً للمعمودية، وقد جاءت المعمودية بدل الختان فلا ضرورة للختان بعد الآن؟ لكن المجمع الذي عقده الرسل لم يقل ذلك، لأنه لم يؤمن بذلك فما كان الختان يوماً رمزاً للمعمودية.

(٧) لو كانت المعمودية قد حلت محل الختان، فلماذا أختتن تيموثاوس بعد عماده بمدة طويلة (أعمال ١٦: ٣) إن المنطق يقول: إنه لو كانت المعمودية جاءت بدل الختان لما ختن بولس تيموثاوس بحال ما.

(٨) لقد أختتن المسيح في اليوم الثامن بحسب الناموس (لو ٢: ٢١) ولكنه اعتمد في بدء خدمته (لو ٣: ٢١-٢٢) فلو كانت المعمودية قد جاءت محل الختان، فالشخص المختون لا يجب أن يعتمد، وبالأولى كان المسيح لا يعتمد إذ ما الداعي لإجراء فريضتين في معنى واحد؟ إذاً فالختان لم يكن رمزاً للمعمودية.

(٩) بقيت بضعة آيات وردت في رسائل بولس تتعلق بهذا الموضوع أذكرها للتعليق عليها ففي رسالة كولوسي نقرأ "وبه أيضاً ختنتم ختاناً غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح مدفونين معه في المعمودية للموت التي فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذي أقامه من الأموات" (كولو ٢: ١٣) وأمام هذه الآية يقول المعترضون أن الختان كان رمزاً للمعمودية ولكن لنأت للآية فهي تقول "وبه أيضاً ختنتم ختاناً غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح، فما هذا الختان الغير مصنوع باليد؟ أهو المعمودية بالماء وهي تجري على أيدي خادم من البشر؟ أم هو شيء آخر حدثنا عنه الكتاب؟ دون ريب إن هذا الختان الغير مصنوع بيد هو ما قصده الرسول بولس عندما قال "وختان القلب بالروح- أي ليس بيد- لا بالكتاب هو الختان الذي مدحه ليس من الناس بل من الله" (رو ٢: ٢٩) نعم بعد هذا الختان الروحي في القلب يقول "مدفونين معه بالمعمودية التي فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذي أقامه من الأموات" فبعد أن يتطهر القلب بالتجديد بروح

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الله، حينئذ يموت الإنسان عن الخطية ويعتمد ليعلن أمام الملأ دفنه مع المسيح وقيامته معه للسلوك في جدّة الحياة، وأمام هذا النور الساطع يظهر لنا أن الختان لم يكن رمزاً للمعمودية، وإنما كان رمزاً لختان القلب بالروح.

وتوجد آية أخرى جاء فيها ذكر الختان وردت في رسالة رومية حيث يقول بولس "فآمن إبراهيم بالله فحسب له براً وأخذ علامة الختان ختماً لبر الإيمان" (رو ٤: ٣-١١) فأي ختم هذا الذي أخذه إبراهيم؟ ولماذا آخذه؟ الكتاب يقول "أنه أخذ علامة الختان ختماً لبر الإيمان" وأنه أخذ هذه العلامة بعد الإيمان؟ فهل نتعلم من هذه الآية أن الختان حل محل المعمودية؟ وهل المعمودية هي ختم الإيمان؟ لنعد إلى كلمة الله لنسمع حكمها، فالمعمودية لم تكن في يوم ما ختماً لبر الإيمان، وإنما ذلك الختم هو ما قال عنه بولس في رسالته إلى أفسس "الذي فيه أيضاً أنتم إذ سمعتم كلمة الحق إنجيل خلاصكم الذي فيه أيضاً إذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس" (أفسس ١: ١٣) ومن هذه الآية نرى أن الختم ليس هو معمودية الماء بل هو روح الله في قلب الأبناء فالختان إذاً ليس رمزاً للمعمودية إنما هو رمز لختان القلب بالروح لا بالكتاب الذي مدحه من الله لا من الناس" (رو ٢: ٢٩)

(١٠) لقد أعطى الله وصية الختان للشعب الإسرائيلي لكي يحفظ ذلك الشعب من الاندماج بالأمم، ليكونوا وحدهم وليحفظوا أقوال الله ومواعيده، لذلك أطلق اليهود على كل أممي إنه "رجل أغلف" بعيد عن رعوية إسرائيل وغريب عن عهود الموعد. وعلى هذا كان الختان هو الطريق إلى عضوية الأمة اليهودية، لكن المعمودية ليست هي الطريق إلى عضوية الكنيسة بحال ما إذ يصرح الكتاب أن الطريق إلى عضوية الكنيسة هو نوال الخلاص كاختبار شخصي كما يقول صاحب سفر الأعمال "وكان الرب يضم كل يوم إلى الكنيسة الذين يخلصون" (أعمال ٢: ٤٧) فاليهودية كانت دين دولة، والطريق إلى التجنس بجنسية هذه الدولة هو الختان، لكن المسيحية هي دين الاختبار الشخصي "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو ٣: ١٦) "أنا هو الباب إن دخل بي أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى" (يو ١٠: ٩) وقال يسوع أيضاً "أنا هو الطريق والحق والحياة ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي" (يو ١٤: ٦) فهل وضح للقارئ الكريم أن الختان لم يكن رمزاً للمعمودية على الإطلاق؟

الاعتراض الثاني- الولادة الجديدة والمعمودية:

يقول صديق معترض- ألم يقل المسيح لنيقوديموس "الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (يو ٣: ٥) وأليس الميلاد من الماء والروح يعني المعمودية بالماء؟ وبدون معمودية الماء على هذا القياس لا نقدر أن ندخل ملكوت الله؟ لكنني أرجو أن يلاحظ قارئي العزيز، أن الآية تتكلم عن الميلاد لا عن العماد،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والفرق بين الميلاد والعماد كالفرق بين السماء والأرض. فقد ذكر المسيح ضرورة الولادة الثانية في هذا الأصحاح ثلاث مرات فقال :

(١) إنها ولادة من فوق أي من السماء وليست من الأرض "إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله" (يو ٣: ٣).

(٢) كما قال أنها ولادة من الروح "لا تتعجب إني قلت لك ينبغي أن تولدوا من فوق الريح تهب حيث تشاء وتسمع صوتها لكنك لا تعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب هكذا كل من ولد من الروح" (يو ٣: ٧ و٨).

(٣) وقال إنها ولادة من الماء والروح (يو ٣: ٥) فهل المعمودية تعطي للإنسان هذا الاختبار المجيد، اختبار الولادة من فوق، ومن الروح القدس، ومن الماء والروح. إن منطق الواقع يرينا أن عشرات من الذين تعمدوا في طفولتهم عاشوا طول حياتهم في الخطية ولم يختبروا قط معنى الولادة الجديدة. فلنرجع إذاً للكتاب لنسأله عن طريق الميلاد الجديد، أو الميلاد من فوق. يقول لنا يوحنا في غرّة إنجيله "إلى خاصته جاء- أي المسيح- وخاصته لم تقبله وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله" (يو ١: ١٢ و١٣) وقد حلل أحد القسوس الإنجيليين وهو القس المحترم مرقس عبد المسيح هذه الآية فقال إن يوحنا نفى فيها:

١- حصول الميلاد الثاني عن طريق الوراثة بقوله "ليس من دم".

٢- وكذلك نفى حصوله عن طريق القدرة والإرادة البشرية بقوله "ولا من مشيئة جسد".

٣- وكذلك صرح الوحي بأنه ليس في مقدور الناس عامة بقوله "ولا من مشيئة رجل".

٤- بل أكد الوحي أن اختبار الولادة الثانية هو من الله "المولود من الروح هو روح" (يو ٣: ٦).

لكن يقول قائل إذاً ما معنى كلمة الولادة من الماء التي قصدها المسيح في كلامه مع نيقوديموس؟ وللإجابة نقول، إن المسيح كان يتكلم مع معلم يهودي هو نيقوديموس، وكان نيقوديموس يعرف أن الماء جاء في العهد القديم كتشبيه لكلمة الله. وها نحن نعود إلى الكتاب لنأت بالدليل الساطع على هذا الاعتقاد ففي سفر أشعياء جاء "الماء" بمعنى "كلمة الله" وكواسطة للولادة أيضاً فقال أشعياء "لأنه كما ينزل المطر والثلج من السماء ولا يرجعان إلى هناك بل يرويان الأرض ويجعلانها "تلد" وتنبت وتعطي زرعاً للزارع وخبزاً للآكل هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي" (أش ٥٥: ١٠ و١١)، وقد وافق الرسل في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

العهد الجديد على أن الولادة الجديدة هي نتيجة عمل كلمة الله في القلب بروح الله فقال بطرس "مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد" (١بط١: ٢٣) وقال يعقوب "شاء فولدنا بكلمة الحق لكي نكون باكورة من خلائقه" (يعقوب ١: ١٨) ويقول بولس عن تقديس الكنيسة "أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة" (أفسس ٥: ٢٦) ويفسر هذا قول المسيح لتلاميذه "أنتم الآن أنقياء لسبب الكلام الذي كلمتكم به" (يو ١٥: ٣) فكما أن الماء هو واسطة نقاء الجسد كذلك كلمة الله هي واسطة ولادة الإنسان وغسله من الخطية، من كل هذا نخرج بنتيجة واحدة هي أن الولادة الجديدة هي بعمل كلمة الله إذ يستخدمها روح الله، وهذا ما عناه المسيح عندما قال لنيقوديموس "إن كان أحد لا يولد من الماء (أي الكلمة) والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (يو ٣: ٦) وإليك ما قاله دكتور تورى بحاثة الكتاب المشهور بهذا الخصوص "من الجلي أن المعمودية ليست هي الولادة الجديدة، وهذا الأمر واضح مما جاء في (١كورنثوس ٤: ١٥) إذ يقول الرسول "لأنه وإن كان لكم ربوات من المرشدين في المسيح ولكن ليس آباء كثيرون لأني أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل" فيقول بولس الرسول للقديسين في كورنثوس أنه ولدهم ثانية، ولو كانت المعمودية هي وسيلة الولادة الجديدة لكان هذا يفيد حتماً أنه عمدهم مع أنه يقول "أشكر الله إني لم أعمد أحداً منكم إلا كريسبس وغايس... لأن المسيح لم يرسلني لأعمد بل لأبشر لا بحكمة كلام لئلا يتعطل صليب المسيح" (١كو ١: ١٤-١٧) فيؤكد الرسول أنه لم يعمدهم وهكذا نرى جلياً أن الولادة أن الولادة الجديدة ليست هي المعمودية وإنما هي نتيجة قبول كلمة الله، أي إنجيل الله، كما يقول لهم "ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل" (١كو ٤: ١٥) فهل أدركت أيها القارئ العزيز أن الولادة الجديدة ليست هي المعمودية، وأن الآية لا تتحدث عن العماد بل عن الميلاد الجديد، وأن الميلاد الجديد بكلمة الله وروح الله؟ فليباركك الله، وليضيء لك بنور الحق الوضاح.

الاعتراض الثالث- موعد الآب للآباء والأبناء:

قالت لي إحدى الأخوات الكريمات مرة ألم يقل الكتاب "لأن الموعد هو لكم ولأولادكم ولكل الذين على بعد" (أعمال ٢: ٣٩) فكيف لا نعمد أطفالنا والموعد لهم؟ ولكي نعرف ما هو هذا الموعد الذي تكلم عنه بطرس لنعد إلى كلمات الكتاب ففي ذات الأصحاح التي ذكرت فيه هذه الآية قال بطرس عن المسيح "وإذ ارتفع بيمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب سكب هذا الذي أنتم ترونه وتبصرونه" (أعمال ٢: ٣٣) وقال الرب يسوع لتلاميذه قبل صعوده "وها أنا أرسل إليكم موعد أبي فأقيموا في مدينة أورشليم إلى أن تلبسوا قوة من الأعالي" (لوقا ٢٤: ٤٩) ومرة أخرى أوصاهم "أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب الذي سمعتموه مني" (أعمال ١: ٤) ومن هذه الآيات نرى أن الموعد الذي تكلم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عنه بطرس كان موعد الروح القدس الذي رآه الناس يوم الخمسين بعد أن ملأ التلاميذ في العلية، واندهشوا إذ سمعوا كل واحد لغته التي ولد فيها.... فلما نخسوا وجاؤوا لبطرس قال لهم بطرس "توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس لأن الموعد هو لكم ولأولادكم ولكل الذين على بعد كل من يدعوه الرب إلهنا" (أعمال ٢: ٣٨ و٣٩).

فالتوبة والمعمودية بالماء وقبول دعوة الرب، شروط ضرورية لنوال عطية الروح القدس أي "موعد الآب" ولنلاحظ أن بطرس قد وضح لسامعيه أن هذا الوعد "هو لكل من يدعوه الرب إلهنا" سواء من اليهود أو نسلهم أو الأمم الذين على بعد أي أن موعد الروح القدس للأفراد الذين أطاعوا دعوة الرب. هذه الحقيقة تؤكدها كلمات بولس في رسالة غلاطية "لتصير بركة إبراهيم للأمم في المسيح يسوع لننال بالإيمان موعد الروح" (غلا ٣: ١٤) ولنلاحظ أن من تأثيرات هذه العطية هو أن "يتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبابكم رؤى ويحلم شيوخكم أحلاماً" (أع ٢: ١٧) "ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً" (أع ١: ٨) فهل يقدر الطفل أن يتنبأ، ويشهد للمسيح، ويدرك معنى الرؤى والأحلام؟ فإذا كان الطفل لا يدرك هذه الأمور، فليس من المعقول أن الله يعطي عطاياه لمن لا يدركونها، ولكن بعد أن يكبر الإنسان ويدرك ويفهم ويصبح خليقة جديدة في المسيح ينال بعدئذ موعد الروح كما جاء في رسالة غلاطية "فإن كنتم للمسيح فأنتم إذاً نسل إبراهيم وحسب الموعد ورثة.... ثم بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً يا أبا الآب" غلاطية (٣: ٢٩، ٤: ٦).

فهل أدركت يا قارئي العزيز، أن الموعد المذكور في الآية هو موعد الروح القدس؟ بل هل أدركت أن كلمة "أولادكم" لا تعني أطفالكم، فقد قال يوحنا المعمدان للفريسيين "يا أولاد الأفاعي" (متى ١٢: ٣٤).

وقال المسيح عن أورشليم "يا أورشليم كم مرة أردت أن أجمع أولادك.... ولم تريدوا" (لو ١٣: ٣٤).

وقال أيضاً لليهود "لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم" (يو ٨: ٣٩) كل هذه الآيات ترينا أن لفظة الأولاد لا تعني بالضرورة الأطفال، فموعد الروح ليس للأطفال بل للمؤمنين المدركين، والآية لا ذكر فيها للمعمودية، لأن المعمودية بالماء لم تكن في يوم ما وعداً من الوعود الإلهية بل هي فريضة ضرورية يجب أن يطيعها "كل مؤمن".

الاعتراض الرابع: المعمودية وفلك نوح

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

حدثني صديق محترم مرة عن هذه الآية لكي يحبذ فكرة العماد بالرش قال "إذ كان الفلك يبني الذي فيه خلص قليلون أي ثماني أنفس بالماء.... الذي مثاله يخلصنا نحن الآن أي المعمودية، لا إزالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح" (١بط ٣: ٢٠-٢١) وقد ابتسم صديقي وقال، كان الماء من فوق الفلك، والفلك مثال المعمودية فيصح أن نعمد بالرش لكن صديقي نسي الحقائق الآتية:

(١) ن نوح دخل الفلك أولاً ثم جاز الماء أي المعمودية، والفلك كان رمزاً للمسيح الذي يحمي من يلتجئ إليه (رو ٨: ١-٢) فلا بد أن يلجأ الإنسان لفلك النجاة الرب يسوع وبعد ذلك يعتمد بالماء.

(٢) أن الثماني أنفس لم يكن فيهم طفل واحد بل كانوا نوحاً وزوجته، وأولاده الثلاثة مع زوجاتهم وكلهم من البالغين.

(٣) أن الفلك قد اجتاز طوفان ماء وليس رذاذ ماء. فالماء، فالماء انصب عليه من السماء، وخرج من الأرض كما يقول الكتاب "انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم، وانفتحت طاقات السماء" (تك ٧: ١١) فكان الفلك محصوراً بين ماء الأرض وماء السماء أي مدفوناً في وسط الماء، وهذه هي المعمودية دفن مع المسيح، ولنلاحظ أن الماء الذي نزل من السماء لم يكن رذاذاً بل "انفتحت طاقات السماء" (تك ٧: ١١).

(٤) أن المعمودية هي سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح، والقيامة يسبقها الدفن، ولا يعقل أن الإنسان يدفن برش قليل من التراب على رأسه.

ومن هذه الآية نرى أن بطرس نفى معمودية الرش ولم يحبذها، كما نفى أيضاً معمودية الأطفال.

الاعتراض الخامس- ذنوب الآباء والأبناء

قال لي أحدهم مرة ألم يقل الله "أنا الرب إلهك إله غيور، أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي" (تث ٥: ٩) إذاً فأطفال غير المؤمنين سيذهبون إلى جهنم لا محالة، والعماد وحده هو الذي ينقذ الطفل من هذا العقاب الأليم.

ولست أدري أي عقيدة مرعبة هذه التي يعتنقها القائلون بهذا الكلام؟! أن نتصور الله الرحيم المحب الشفوق، وهو يقذف بملايين الأطفال من كل الأديان والأمم والشعوب والألسنة إلى بحيرة النار والكبريت مع أنهم لم يرتكبوا ذنباً ولا خطية سوى أنهم "لم يعتمدوا بالماء مع أن هذه العقيدة ضد كلمات السيد القائلة "دعوا الأولاد يأتون إليّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات" وقد يقول قائل إذاً ما هو التفسير الصحيح لافتقاد الله لذنوب الآباء

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في الأبناء؟ ولكي نفهم معنى هذه الكلمات ينبغي أن ندرسها في مواضعها، فالله لم يذكر افتقاد ذنوب الآباء في الأبناء إلا بالارتباط مع السجود للأوثان وصنع التماثيل، فقال الله في سفر الخروج "لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض... لأني أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي" (خر ٢: ٥) والمتأمل يرى أن العقاب هنا على الأبناء الذين يتبعون آباءهم في السجود للأوثان وفي بغض الله وكراهيته لذلك قال الرب "في الجيل الثالث والرابع من مبغضي" وطبيعي أن الطفل لا إدراك له للسجود للأوثان، ولا يمكن أن يتعمد كراهية الله وبغضه فالآية لا ذكر فيها للأطفال، بل لأشخاص توارثوا الخطية وكبروا فيها وتعمدوا عملها... والآية لا ذكر فيها إطلاقاً عن المعمودية كطريق للخلاص أو للغفران ويكفي أن أورد هنا جزءاً مما جاء في كتاب شرح أصول الإيمان لمؤلفه الدكتور اندرواس وطسون والذي راجعه وأتمه القس إبراهيم سعيد- جاء في الكتاب مايلي صفحة ٣٣١.

س- هل معاقبة الأبناء من أجل خطايا الآباء توافق عدل الباري؟

ج- نعم أنها توافق ذلك لأن الأبناء الذين يعاقبون على خطايا آبائهم يكونون قد سلكوا مسالك آبائهم الشريرة وتبعوا قدوتهم الرديئة واستحسنوا أفعالهم السيئة أو على الأقل لم يرفضوها ولا حزنوا عليها.

س- فكيف تفسر إذاً ما قيل في (حز ١٨: ٢٠) "الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن؟"

ج- إن المشار إليه بقول النبي هو الابن الذي لا يسلك في مسلك أبيه الشرير كما يبان من الأصحاح (١٨: ١٤، ١٧) "وإن ولد ابناً ورأى جميع خطايا أبيه التي فعلها، فرآها ولم يفعل مثلها فإنه لا يموت بإثم أبيه. حياة يحيا" وأما التهديد المتضمن في قول الرب "أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء" فإنه يقع على الابن الذي يتمثل بأبيه الشرير مثل ناداب بن يربعام الذي "عمل الشر في عيني الرب وسار في طريق أبيه" (١مل ١٥: ٢٦) وذلك يظهر أيضاً من ألفاظ التهديد ذاتها، إذ يقول الله "أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي" أ.هـ

وأعتقد أنه بعد هذا الشرح صار من الواضح أنه لا توجد صلة بين المعمودية وافتقاد ذنوب الآباء في الأبناء.

الاعتراض السادس- المعمودية وخطية آدم:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يقول لي صديق كريم- وخطية آدم التي توارثناها إلى أين تذهب؟ وكيف يذهب الطفل بها إلى السماء، والعماد وحده هو طريق العفو والغفران؟ وكلام كهذا يبدو مناقضاً لكلمة الله، فكلمة الله تقول "لأنه لا بد أننا جميعاً نظهر أمام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً" (٢كو ٥: ١٠) فأي شر عمل الطفل حتى يدان عليه؟! وفي موضع آخر نقرأ كلمات السيد "وها أنا آتي سريعاً وأجرتي معي لأجازي كل واحد كما يكون عمله" (رؤ ٢٢: ١٢) فأي عمل شرير اقترفه الطفل يجازيه الرب الديان العادل عليه؟

لقد أراد بيلاطس أن يبرئ المسيح فسأل اليهود قائلاً- وأي شر عمل؟ فصرخوا بلا سبب- اصلبه أصلبه. وكم من أناس يقولون بلا مبرر معقول إن الطفل غير المعتمد هالك لا محالة: وهؤلاء يرد عليهم المسيح بالقول "دعوا الأولاد يأتون إليّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات" أما خطية آدم فقد انتهى حسابها في الصليب، وكما توارثها البشر دون مسؤوليتهم وبغير إرادتهم، كذلك رفعها الله عن الجميع في الصليب فقال يوحنا المعمدان وهو يشير للمسيح "هو ذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (يو ١: ٢٩) ونلاحظ أن الآية تذكر كلمة "خطية" في صيغة المفرد، لا خطايا العالم في صيغة الجمع، وما هي الخطية التي اشترك فيها العالم بدون إرادته؟ خطية آدم بلا جدال، ولذلك جاء السيد ورفع خطية العالم، ودفع أجرة خطية آدم، دون أن يستشير البشر أو يطلب موافقتهم على ذلك، لأجل ذلك لا نجد آية واحدة في الكتاب ترينا أن الناس سوف يدانون على خطية آدم، لكن الكتاب يؤكد أن "كل واحد سيحمل حمل نفسه" (غلا ٦: ٥) وعلى هذا الأساس الحقيقي يمكننا أن نقول أن كل أطفال الأرض سيذهبون إلى السماء لو ماتوا قبل سن الإدراك والتمييز بين الخير والشر، لأن دم المسيح قد سدد إلى التمام أجرة هذه الخطية التي يسمونها "الخطية الجدية" مبارك اسم الله إلى الأبد.... فهل بعد ذلك نقول أن المعمودية تخلص من الخطية الأصلية وأين الدليل في الكتاب؟!

الاعتراض السابع: عماد أهل البيت:

لقد تحدثت فيما سبق عن كل الحوادث التي ذكر فيها عماد أهل البيت، وشرحت في وضوح مبني على الكلمة المقدسة عدم وجود أطفال في تلك البيوت إطلاقاً، وأضيف على ذلك أن عبارة "أهل بيته أو جميع بيته" من الممكن أن يستخدمها الوحي ومع ذلك فلا تعني كل فرد في المنزل من الصغير للكبير ففي (١صم ١: ٢١) نقرأ "وصعد الرجل القانة وجميع بيته ليذبح للرب الذبيحة السنوية ونذره" ومع هذا فالسجل المقدس يؤكد لنا أن زوجته حنة وابنها صموئيل لم يصعدا لتقديم الذبيحة السنوية فيقول "ولكن حنة لم تصعد لأنها قالت لرجلها متى فطم الصبي آتي به" (١صم ١: ٢١) ومع ذلك لم يتعارض هذا مع استعمال العبارة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"مع جميع بيته" فإذا كان الوحي يعلن أن جميع البيت ليس بالضرورة كل من فيه فلماذا نستند على الهواء لتثبيت عقائد ليست من الكتاب في شيء؟

الاعتراض الثامن: عماد الأطفال على إيمان والديهم:

قد يقول قائل، إن معمودية المؤمنين المدركين، كانت ضرورية في بداية خدمة الكنيسة الأولى، ولكن الآن الكنيسة تأسست ولذا وجب أن نعمد الأطفال على إيمان والديهم، وهذا الاعتراض لا أساس له في الكتاب المقدس، فالذي يقول أن الطفل يعمد على إيمان والديه، كأنه يعلم أن الإيمان هو عمل وراثي، مع أن الكتاب المقدس أكد لنا في مواضع كثيرة أن الخلاص هو اختبار شخصي بحت، وأرانا أنه لا فرق بين المسيحي اسماً، وبين أي شخص في دين آخر وأن نهاية المسيحي اسماً الجحيم، كنهاية أي وثني أو شرير لم يعرف الله، فلا بد أن يختبر الإنسان الخلاص شخصياً حتى تغفر خطاياه ويذهب للمساء.

فهل الولادة الجديدة لأبناء الأشرار وليست لأبناء المؤمنين؟

وهل رسالة التوبة للخطاة من الأديان الأخرى وليست للخطاة المنتمين اسماً للمسيح؟ وإذا كان الأمر كذلك فلماذا نعظ في الكنائس المسيحية بضرورة التوبة، وكل الحضور من المسيحيين اسماً ومن المسيحيين حقاً؟!

إن الحق الواضح هو أن الكتاب يعلم بأن الخلاص ليس بالوراثة بل بالإيمان الشخصي وإليك الآيات التي تثبت ذلك "كل الذين قبلوه أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله" (يو ١: ١٢، ١٣).

"هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن بل تكون له الحياة الأبدية" (يو ٣: ١٦).

"لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص" (رو ١٠: ١٣) "لأني لست أستحي بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن لليهودي أولاً ثم لليوناني" (رو ١: ١٧) "هكذا أقول لكم يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب" (لوقا ١٥: ١٠)

من كل هذه الآيات نرى أن إنجيل المسيح هو إنجيل الفرد، وأن ديانة الوراثة ديانة باطلة "لا تبتدئوا تقولون في أنفسكم لنا إبراهيم أباً لأن الله قادر أن يصنع من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم" (لوقا ٣: ٨)

لقد حاول اليهود قديماً أن يعتمدوا على الوراثة فقالوا للسيد "إننا ذرية إبراهيم....أبونا هو إبراهيم" (يو ٨: ٣٣، ٣٩)، ولكن السيد أجابهم "أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تريدون أن تعلموا" (يو ٨: ٤٤) وبهذا هدم المسيح كل اعتماد على الوراثة ونادى بوجوب الاختبار الشخصي للخلاص.

فهل تعتمد أيها القارئ على إيمان وراثي أم على إيمان اختباري؟ وهل اعتمدت بناء على إيمانك الشخصي أم بناء على إيمان والديك؟! أذكر أن وصية السيد وصية فردية شخصية لأنه قال "من آمن واعتمد خلص" (مرقس ١٦: ١٦).

الاعتراض التاسع: التقاليد والمعمودية:

يحاول الكثيرون أن يعلموا بعماد الأطفال، بحجة أن التقاليد تعلم به، وأن معظم الطوائف تعمد الأطفال، وأن تعليم معمودية المؤمنين تعليم جديد.

لكنني أجيب كل من يقول هذا الكلام بهذه الأسئلة الفاحصة أيهما أقدم سفر الأعمال وبشائر الرسل أم تقاليد الكنيسة؟

وإذا كانت البشائر وسفر الأعمال ورسائل الرسل، كلها تعلم بمعمودية المؤمنين البالغين، فأيهما التعليم الجديد، تعليم الكتاب أم تعليم التقاليد؟! إن تعليم الكتاب هو أقدم التعاليم لذلك يقول خان المسيحي الهندي المشهور "إن معمودية الأطفال، لم يسمع لها في التاريخ قط إلا في نهاية القرن الثاني". فهل نثق في تعاليم التقاليد أم في تعاليم الكتاب القديم.

أما من جهة اتفاق الأغلبية على عماد الأطفال فليس ذلك حجة قوية، فقد تتفق الأغلبيات على الخطأ في كثير من الأحوال، وقد هتفت الأغلبية ضد المسيح أمام بيلاطس صارخة "أصلبه أصلبه" مع أنها لم تجد في المسيح علة.

ولقد قال الرب يسوع مرة موبخاً الذين ينفذون التقاليد، ويهملون كلمة الله هذه الكلمات الشديدة "هذا الشعب يكرمني بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عني بعيداً. وباطلاً يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس، لأنكم تركتم وصية الله وتتمسكون بتقليد الناس.... رفضتم وصية الله لتحفظوا تقليدكم....مبطلين كلام الله بتقليدكم الذي سلمتموه" (مرقس ٧: ٦-٨، ٩، ١٣).

فما هو موقفك بإزاء الحق الإلهي؟ هل تضعه أولاً أم تضع التقاليد فوقه؟ إن الكتاب المقدس كتاب كامل قال عنه الرسول "كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر لكي يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح" (٢تي ٣: ١٦، ١٧) وقال صاحب المزامير "ناموس الرب كامل يرد النفس" (مز ١٩: ٧) فهل يحتاج الكتاب الإلهي، إلى وصايا وتعاليم البشر؟!

الاعتراض العاشر: إسرائيل والسحابة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

قد يرى بعضهم في الآية القائلة "وجميعهم اعتمدوا لموسى في السحابة وفي البحر" (١كو ١٠: ٢٢) أنها تعلم بعماد الأطفال إذ يقولون أنه من الممكن أنه كان هناك أطفال في جماعة إسرائيل، وأنهم قد مروا هم أيضاً تحت السحابة، ولكن الرد هو أنه إذا كان مرورهم تحت السحابة قد صار معمودية، إذاً فنقدر أن نقول أن البقر والغنم والعربات والخيول التي مرت تحت السحابة قد اعتمدت هي الأخرى وكذلك اعتمد جسد يوسف المحنط الذي كانت تحمله العربة.... ولكن الحقيقة هي أن كلمة "جميع" في استعمالها الكتابي لا تعني بالضرورة الأطفال أيضاً، فنقرأ في سفر العدد هذه الآيات "فرفعت كل الجماعة صوتها وصرخت وبكى الشعب تلك الليلة، وتذمر على موسى وعلى هرون جميع بني إسرائيل" (عدد ١٤: ١ و٢) فهل صرخ الأطفال وبكوا وتذمروا على موسى وعلى الله؟ (عب ٣: ١٦) نحن نعلم أن الأطفال لم يكن في استطاعتهم أن يتذمروا ضد الله، إذ لم يكن في إمكانهم أن ينطقوا بالكلمات. كما نرى أن الذين اعتمدوا وذكرهم بولس هم "الآباء" "إن آباءنا جميعهم كانوا تحت السحابة وجميعهم اعتمدوا لموسى في البحر".. وإن هؤلاء الآباء هم الذين أكلوا طعاماً واحداً روحيًّا وشربوا شراباً واحداً روحياً لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح (١كو ١٠: ٢ و٣ و٤) ومع ذلك فمنهم من تذمر،وجرب المسيح، وتنجس. ولا يعقل أن هذه الكلمات قيلت عن الأطفال.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ملاحظات هامة

١- إن المعمودية بالتغطيس بدون التوبة الشخصية والإيمان الفردي بالمسيح ليست هي المعمودية الكتابية بحال، ولا تسمى معمودية في نظر الله والحق الإلهي.

٢- المعمودية بالرش حتى وإن سبقتها التوبة والإيمان ليست هي المعمودية الكتابية بحال، ولا تعتبر معمودية في نظر الله والحق الإلهي.

٣- المعمودية بالتغطيس، في حالة التوبة والإيمان الفردي هي المعمودية الكتابية.

٤- يجب أن يقوم بفريضة العماد خادم طاهر السيرة من خدام الله.

٥- ليست المعمودية باباً إلى الكنيسة ولا إلى الملكوت، فالباب واحد لا يتعدد وهو شخص الرب يسوع الذي قال عن نفسه "أنا هو الباب" (يو ١٠: ٩) وكما قال أيضاً "الحق الحق أقول لكم إن الذي لا يدخل من الباب إلى حظيرة الخراف بل يطلع من موضع آخر فذاك سارق ولص" (يو ١٠: ١) ولكنها ضرورة لازمة بعد التوبة والإيمان.

٦- فريضة المعمودية تجري للمعتمد وهو بملابسه الكاملة وفي معطف من المشمع للسيدات إن أمكن، وتجري في ملء الروعة والوقار والخشوع والاحتشام.

٧- ليس من واجب الوالدين أن يعمدوا أطفالهم، وليس عليهم مسؤولية قط بهذا الخصوص بحسب كلمة الله الصريحة، إذ أن المعمودية فريضة ينبغي أن يطلبها المؤمن لنفسه بطاعة كاملة للرب، وإنما واجب الوالدين تربية أولادهم بتأديب الرب وإنذاره وتعليمهم كلمة الله (أفسس ٦: ٤).

٨- إن عماد الطفل على إيمان والديه عقيدة لا أساس لها في الكتاب المقدس، وكم من والدين غير مؤمنين بالحق عمدوا أولادهم على إيمانهم، وهو إيمان لا يزيد عن "إيمان الشياطين"، لأن حياتهم ملآنة بالشر والخطية، فأي إيمان هذا؟ وأي معمودية تلك التي تجري على أساس باطل وخطر كهذا؟! إلا إذا استبدلنا دين الاختبار الشخصي، بالفرائض والطقوس، فأصبح لنا صورة التقوى لا قوتها.

٩- انقسم الناس في أيام يوحنا المعمدان إلى قسمين، قيل عن الفريق الأول "وجميع الشعب إذ سمعوا والعشارين برّروا الله معتمدين بمعمودية يوحنا" (لو ٧: ٢٩)، وقيل عن الفريق الثاني "وأما الفريسيون والناموسيون فرفضوا مشورة الله من جهة أنفسهم غير معتمدين منه" (لو ٧: ٣) فمن أي الفريقين أنت؟!.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١٠- تعليم معمودية المؤمنين ليس تعليماً جديداً، لأنه مؤسس على الكتاب المقدس، والكتاب المقدس أقدم من التقاليد. وهو الأساس الوحيد والأكيد، فالتعليم الجديد إذا هو تعليم عماد الأطفال.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

معنى المعمودية الكتابية ينفي عماد الأطفال

إن السيد له المجد لم يضع فريضة في كنيسته بلا معنى، لذلك وجب أن نأخذ مجالاً للحديث عن معنى المعمودية كما جاءت في الكتاب المقدس. فالمعمودية ليست الطريق إلى إخراج الشيطان من الطفل، لأن الطفل له ملاك حارس (مت ١٨: ٣) وليس فيه شيطان، كذلك ليست هي الطريق لجعل الإنسان مسيحياً، فالماء لا قوة فيه لجعل الإنسان مسيحياً، بل معنى المعمودية يتلخص في هذه الأشياء:

١- هي دفن مع المسيح- كما يقول فيها رسول الأمم "أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة" (رو ٦: ٣-٤).

والدفن لا يأتي إلا بعد الموت عن الخطية "أحسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية" (رو ٦: ١١) إذ من الجريمة أن ندفن إنساناً حياً.

٢- وهي قيامة مع المسيح- كما قيل "مدفونين معه في المعمودية التي فيها أقمتم بإيمان عمل الله الذي أقامه من الأموات" (كو ٢: ١٢) "إن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله" فبعد الموت عن الخطية، الدفن مع المسيح، وبعد الدفن مع المسيح القيامة للسلوك الجديد بقوة حياة المسيح فينا.

٣- وهي سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح كما يقول فيها بطرس "...المعمودية لا إزالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح" (١بط ٣: ٢١).

٤- وهي شعار لولاء المعتمد وإيمانه بالمسيح "لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح" (غلا ٣: ٢٧ ورو ٦: ٤) هذا هو المعنى الكتابي للمعمودية، وأي طفل في الوجود يفهم كل هذه المعاني؟ وأي شخص غير مؤمن بالحق يدركها؟

فهل اعتمدت أيها القارئ وأنت مدرك لهذه المعاني، إذاً هنيئاً لك إيمانك ومعموديتك وإلا فيلزم أن تعتمد بالمعمودية الكتابية، إذ أن كل عمل آخر لا ينطبق عليه حق الكتاب لا يعتبر عماداً بحال ما.

إن معمودية الأطفال، ليست معمودية بحسب كلمة الله، ولست أجد لها اسماً، وإنما المعمودية الصحيحة هي التي تنفذها بعد أن تموت عن الخطيئة، وتطلبها بمحض اختيارك وتطيع بتنفيذها أمر سيدك وفاديك. هذه هي المعمودية الواحدة والوحيدة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هل من خطر على من يرفض العماد؟!

يسألني أحدهم هل المعمودية مهمة؟ وهل من خطر إذا رفضت العماد بعد الإيمان؟

وسأجيب على كل سؤال على حدة.... فالمعمودية مهمة جداً، لأن الرب يسوع قد اعتمد وهو بغير حاجة إلى العماد "تاركاً لنا مثالاً لكي تتبعوا خطواته" (١بط ٢: ٢١) وتلاميذه كانوا يعمدون (يو ٤: ٢) والرسل علموا بضرورة المعمودية في كل سفر الأعمال، والرب نفسه قد أمر بهذه الفريضة الجليلة. فهل من أهمية أعظم من أهمية أمر سيدنا؟

أما عن الخطر في حالة الرفض فسأترك الكتاب يجيبك في هذه الآيات "من قال قد عرفته وهو لا يحفظ وصاياه فهو كاذب وليس الحق فيه وأما من حفظ كلمته فحقاً في هذا قد تكلمت محبة الله بهذا نعرف أننا فيه" (١يو ٢: ٤ و٥).

"هل مسرة الرب بالمحرقات والذبائح كما باستماع صوت الرب. هوذا الطاعة أفضل من الذبيحة والإصغاء أفضل من شحم الكباش لأن التمرد كخطية العرافة والعناد كالوثن والترافيم لأنك وفضت كلام الرب رفضك من الملك" (١صم ١٥: ٢٢ و٢٣).

"طوبى للذين يصنعون وصاياه لكي يكون سلطانهم على شجرة الحياة ويدخلوا من الأبواب إلى المدينة" (رؤ ٢٢: ١٤).

فهل أنت من المطيعين أو من المعاندين الرافضين؟!

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الكتاب المقدس يرشد النفس المخلصة

لضرورة المعمودية بعد الإيمان

جاء في مجلة الهدى، وهي المجلة الرسمية للكنيسة الإنجيلية بعددها الصادر يوم السبت ٢٧ مايو سنة ١٩٤٤ قصة رائعة بعنوان "توراة بدرو" وقد رأيت أن أنقلها كما جاءت لأهميتها.

"كان بدرو مسجوناً في أحد سجون البرازيل المظلمة محكوماً عليه بثلاثين سنة أشغال شاقة، وقد قضى منها عشر سنوات في حالة بؤس وشقاء ما عليها من مزيد، وكان أمامه عشرون سنة أخرى أشد بؤساً وأكثر شقاء في سجن مظلم ورطب وضار ومعاملة سيئة للغاية.

وذات يوم حدث في السجن حادث غيَّر حياة بدرو تغييراً تاماً، ذلك أن زار السجن مرسل انجليزي وبعد أن استأذن المأمور جال يوزع نبذاً وكراريس دينية على المسجونين لا سيما المحجوزين منهم داخل زنزانات فكان يقدم لهم نبذة من بين قضبان الباب الضيقة، وطبعاً كان بدرو واحداً من أولئك المحجوزين داخل القضبان فلما مد يده للمرسل طلب منه أن يعطيه توراة كاملة. ومع أنه كان لا يستطيع القراءة بسهولة ولكنه عزم على مداومة التمرن حتى يتقن القراءة لكي يسلي نفسه في السنين السوداء الباقية له في السجن، ولكي يحمي عقله من الضياع كما جرى لكثيرين غيره ممن حكم عليهم بالسجن الشديد مثله، فوعده المرسل الذي فرح إذ وجد شخصاً يطلب الكتاب المقدس من تلقاء نفسه وفي الزيارة التالية أحضر له كتاباً وبعد الاستئذان سلمه له فكان فرح بدرو به عظيماً جداً وشرع في الحال يتهجأ كل كلمة بمفردها لأنه لم يكن يعرف إلا الحروف الأبجدية، ويوماً بعد يوم كان يصرف أغلب ساعات الفراغ في التهجئة وكان تقدمه في المعرفة بطيئاً جداً، ولكن مع الزمن استطاع أن يقرأ وأن يفهم أيضاً وقد فهم أيضاً أنه إنسان خاطئ في عين الله ومحكوم عليه بالموت الأبدي، ومع توالي الأيام ومداومة القراءة بتلهف وجد لشدة فرحه واطمئنانه أن الله أرسل ابنه الوحيد يسوع المسيح إلى العالم وق مات ليخلص الخطاة الذين "بدرو" واحد منهم، ففرح لأنه تأكد أن المسيح مات لأجله وإنه ليس بعد خاطئاً محكوماً عليه في عيني الله بالهلاك الأبدي. وهكذا قبل "بدرو" المخلص بإيمان بسيط بواسطة الكلمة المقدسة التي قرأها في توراته الثمينة، فأنارت كلمة الله قلبه المظلم وجعلته خليقة جديدة، ومن بعد ذلك الحين لم تبق غرفة سجنه المظلمة الباردة موحشة ومرعبة كما كانت لأن النور الذي أشرق في قلبه بدد ظلام السجن المحيط به.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فكان حالما تدخل في حجرته المظلمة أول شعاعة من أشعة نور الصباح ينهض ويفتح كتابه المقدس وينصب على مطالعته وإعادة ما قرأه واستظهار بعض الآيات منه ويظل على هذه الحال حتى تغيب الشمس ويخيم على الحجرة الظلام.

مضت بضع سنوات وبدرو مستمر في درس كتابه، وإعادة درسه وتفهم معانيه وروح الله كان معلمه ومرشده إلى أن جاء ذات يوم المرسل ذاته لزيارة تلك المدينة التي فيها سجن بدرو وأرسل بعض معاونيه لتوزيع بعض النبذ على المسجونين كما فعل منذ سنين مضت فعادوا إليه وقالوا له "وجدنا بين المسجونين شخصياً يقتني كتاباً مقدساً كاملاً وقد تحدث إلينا كشخص متجدد فاهم معنى كلمة الله بل متضلع في حفظها وفهم أمور كثيرة جوهرية منها"

حينئذ تذكر المرسل "بدرو" الذي طلب منه منذ بضع سنوات أن يعطيه توراة كاملة فقام من فوره وتوجه إلى السجن واستأذن لمقابلة بدرو، فأخذوه إلى ذات الحجرة القذرة الرطبة المظلمة وأوقفوه أمام قضبان بابها الحديدية وأذنوا "لبدرو" أن يتحدث مع المرسل كما يشاء وكان قد مر على المقابلة الأولى خمسة سنوات فيكون لا يزال أمام بدرو خمس عشرة سنوات أخرى في السجن، فحالما وقع نظره على المرسل مد يده من بين القضبان وصافحه بفرح شديد وشكره من كل قلبه على هديته الثمينة هذه، وبعد تبادل الأحاديث اندهش المرسل من التغيير العجيب الذي حدث لبدرو بواسطة قراءة كلمة الله فوجهه الذي كان مقطباً متجهماً صار طلقاً فرحاً تعلوه ابتسامة مشرقة كنور النهار، ولما انتهت المقابلة طلب بدرو من المرسل أن يتكرم ويزوره مرة أخرى لأن لديه أموراً كثيرة في الكتاب يريد أن يستفهم عنها ويعرفها حق المعرفة فصار المرسل يتردد عليه مدة الشهر الذي أقامه بتلك المدينة ويصرف معه وقتاً طويلاً في مباحث كتابية، وفي آخر الشهر جاءه المرسل ليودعه فوجده مقطباً على غير عادته فقال له "ماذا حدث يا صاحبي، فإن هذه المرة الأولى مدة هذا الشهر أرى وجهك على غير ما عهدته من البشاشة والانشراح؟

قال "بدرو" إني حزين لسببين الأول سفرك وحرماني من رؤيتك مرة أخرى والثاني وهو أهم ويبعث في قلبي حزناً لا ينقطع وهماً دائماً هو أني أحب أن أعتمد بالماء قبل مبارحتك إيانا لأني قرأت أمر ربنا في الكتاب المقدس وهو يقضي بوجوب العماد، وقد حزمت أمري على إطاعة أمر ربي، فما السبيل إلى ذلك؟

فشرع المرسل يشرح له عدم إمكانيته ذلك لأنه غير مسموح له بالدخول في حجرة سجنه فازداد حزن بدرو مع أن المرسل بين له أن الله لا يؤاخذه إن كان لا يعتمد لأنه يعرف ظروفه واللوائح الرسمية التي تقف في طريق إتمام هذه الفريضة له ولكن كل هذا لم يعطه عزاء.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وفي اليوم التالي إذ كان المرسل مشغولاً بإعداد حقائبه للسفر، وقف بباب غرفته جندي وفد من السجن معه مكتوب من بدرو يقول فيه إن مأمور السجن اختار من المسجونين اثنين ليحملا "كناسة" السجن كل صباح الساعة السادسة إلى النهر وهو واحد منهما، ولذلك يمكن للمرسل أن يحضر إلى النهر في ذلك الميعاد ويقوم له بفريضة المعمودية.

ففي المرسل وأجل سفره وفي صباح اليوم التالي ذهب إلى شاطئ النهر وهناك سمح له الجند المراقبون للمسجونين أن يعمد بدرو. وكم كان فرح بدرو عظيماً جداً حتى تأثر الجنود، وبعد مرور بضع سنوات من مرافقتهم بدرو إلى شاطئ النهر كل صباح وسماعهم أحاديثه الدينية تجددوا هم أيضاً وصاروا مسيحيين ولم يقتصر الأمر على تجديد بدرو والجنود الذين حوله بل كان دائماً يكلم إخوانه المسجونين عن الخلاص العظيم الذي أعده لنا الرب يسوع المسيح ذاك الذي افتقر لأجلنا وهو الغني ونزل إلى عالمنا وهو رب الكل لكي يفتدينا حتى تجدد الكثيرون بواسطته. ولا يعلم إلا الله كم من النفوس خلصت بواسطة بدرو بل بواسطة نسخة واحدة من الكتاب المقدس دخلت السجن ففعلت كل هذا الخير العظيم".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أسئلة فاحصة

أيها القارئ العزيز هل تقدر أن تجيب عن هذه الأسئلة الفاحصة بإخلاص كما في حضرة الله؟

١- هل أنت مستعد أن تطيع الرب من قلبك وأن تنفذ وصاياه؟

٢- ألم تر في خلال صفحات هذه الرسالة الحق الكتابي الواضح بوجوب المعمودية بالتغطيس بعد الإيمان؟

٣- هل أنت مولود الولادة الجديدة، واثق من غفران خطاياك؟

٤- هل أنت مستعد أن تعتمد لتنفيذ أمر الرب القائل "من آمن واعتمد خلص"؟

٥- هل كنت يوم أجريت فريضة العماد مؤمناً مدركاً لما يدور حولك؟ وإذا لم يكن كذلك فهل أنت مستعد أن تقوم بالفريضة بالطريقة التي أمر بها الرب، لنتم البر في حياتك؟

٦- إذا رفضت فما هو العذر الذي تقدر أن تقدمه في يوم الدينونة لله بعد أن شرح الكتاب المقدس لك هذا الحق الجليل؟!

تجددت أحدى السيدات الأمريكيات في اجتماع من الاجتماعات الانتعاشية وكان زوجها ضدها في هذا الأمر، وكان يعاملها بشدة بسبب تجديدها، وفي ختام الاجتماعات الانتعاشية أعلن راعي الكنيسة عن إجراء فريضة العماد، وطلب من الراغبين أن يتصلوا به، لكن الرجل قال لزوجته "إنني سأطلقك إن اعتمدت بالماء".

وفي يوم خدمة المعمودية ذهبت المرأة مع زوجها إلى البحيرة الجميلة التي اختارتها الكنيسة لإجراء فريضة العماد، ووقفت تراقب المتجددين الذين ينزلون للعماد، وفجأة تركت زوجها وسارت إلى داخل البحيرة في الماء، وطلبت من القسيس أن يعمدوها، ثم التفت إلى الجمهور الواقف على الشاطئ وقالت "وداعاً أيها العالم....وداعاً يا مصر الخطية".... ثم استدارت لزوجها وقالت "وداعاً يا فرعون القديم أنت أيضاً" ثم اعتمدت بالماء.

لم يكن من السهل على هذه السيدة أن تفعل هذا، لكنها كانت جندية صالحة للمسيح عرفت قول الرسول "لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاً أن تتألموا لأجله" (في ١: ٢٩).

فهل تخضع أيها القارئ الكريم، فتقول مع ذلك الرسول القديم "يا رب ماذا تريد أن أفعل" (أعمال ٩: ٦).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لا تحاول أن ترضي الناس "لو كنت بعد أرضي الناس لم أكن عبداً للمسيح" (غلا ١: ١٠)
قل بإخلاص وطاعة أمام الجميع "ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس" (أعمال ٥: ٢٩)
وهيا لتنفيذ فريضة العماد .

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

سلسلة الحقائق الكتابية

حقيقية الصلة بين المسيحي والناموس

"لا يوجد سوى حق واحد بين دفتي الكتاب المقدس وطوبى لمن يبحث عن هذا الحق حتى يجده"

القس لبيب ميخائيل

حقيقة الصلة بين المسيحي والناموس

هل المسيحي تحت الناموس أم تحت النعمة؟ هل هو ملتزم أن يحفظ الوصايا العشر أي الناموس الأدبي أم أنه حر من هذا الالتزام؟ هل حرّر الرب يسوع المسيح المؤمن من الناموس كله أم من بعض أجزائه؟ هل المسيحي في عصر النعمة ملتزم أن يتعبد لله في يوم السبت أم في يوم الأحد؟

كل هذه أسئلة تجول بذهن المؤمن عندما يبدأ حياته الجديدة مع الرب، ويقف في مفترق الطرق ليفكر في حقيقة موقفه بالنسبة لنا موسى موسى، وهو بلا شك موقف دقيق يحتاج إلى إعمال الفكر، وإلى الرجوع للكتاب المقدس لينير لنا الطريق. لأنه مرشدنا الوحيد في مثل هذا الأمر الخطير، وسأحاول بإرشاد الله واعتماداً على نور كلمته الوضاح أن أشرح هذا الموضوع الهام في أربع كلمات موجزة.

الكلمة الأولى- أقسام الناموس الموسوي.

يجد الدارس في كلمة الله أن الناموس الموسوي ينقسم إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول هو الناموس الأدبي ويتركز في الوصايا العشر، ولقد كتب الله هذا الناموس بإصبعه على لوحين من حجر، وكان الحجر الأول يحمل الأربعة وصايا الأولى وهي التي تتعلق بصلة الإنسان بخالقه الأزلي، وتأتي بهذا الترتيب:

الوصية الأولى: "لا يكن لك آلهة أخرى أمامي"

الوصية الثانية: "لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق، وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأني أنا الرب إلهك، إله غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي وأصنع إحساناً إلى ألوف من محبي وحافظي وصاياي"

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الوصية الثالثة: "لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلاً"

الوصية الرابعة: "أذكر يوم السبت لتقدسه. ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك. وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك لا تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذي داخل أبوابك. لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه".

أما الحجر الثاني فقد كتبت عليه الستة وصايا الأخيرة وهي التي تتعلق بصلة الإنسان بالإنسان. وتأتي بهذا الترتيب.

الوصية الخامسة: "أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك"

الوصية السادسة: "لا تقتل"

الوصية السابعة: "لا تزن"

الوصية الثامنة: "لا تسرق"

الوصية التاسعة: "لا تشهد على قريبك شهادة زور"

الوصية العاشرة: "لا تشته بيت قريبك. لا تشته امرأة قريبك ولا عبده، ولا أمته، ولا ثوره، ولا حماره، ولا شيئاً مما لقريبك"

هذا هو القسم الأول من الناموس، وهو ما يطلق عليه عبارة "الناموس الأدبي".أما القسم الثاني فهو الناموس المدني والسياسي، وهو القسم الذي يتعلق بإسرائيل كدولة لها قانون يربط صلة أفرادها بعضهم ببعض ويشرح سياسة الدولة الخارجية بالنسبة للدول الأخرى.

أما القسم الثالث من الناموس فهو الناموس الطقسي أي ناموس الذبائح والفرائض والطقوس التي أعطاها الله لبني إسرائيل.

ومن هذا نقدر أن نعرف ما هو الناموس في أجزائه الثلاثة- كناموس أدبي، ومدني، وطقسي.

الكلمة الثانية- الأغراض الجوهرية للناموس الموسوي.

يعلن الكتاب المقدس في وضوح لا إبهام فيه، إن الله لم يعط الناموس لبني إسرائيل لكي يخلصوا به، ويؤكد هذا ما قاله بولس الرسول في رسالته إلى أهل غلاطية إذ يقول "جميع

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة. لأنه مكتوب ملعون كل من لا يثبت في جميع ما هو مكتوب في كتاب الناموس ليعم به. ولكن أن ليس أحد يتبرر بالناموس عند الله فظاهر لأن البار بالإيمان يحيا" (غلاطية ٣: ١٠، ١١) وها نحن نقرأ له مرة أخرى هذه الآية الجليلة "لست أبطل نعمة الله. لأنه إن كان بالناموس بر فالمسيح إذاً مات بلا سبب" (غلا ٢: ٢١).

وهنا يعترضنا هذا السؤال الهام، إن كان الناموس لا يخلّص الإنسان ولا يهبه براً، كما يقول الرسول في وضوح- فلماذا أعطى الله الناموس إذاً؟؟! وللإجابة على هذا السؤال لنتمشى مع كلمات الكتاب وسنرى.

(١) أن الله أعطى الناموس لإعلان انتشار الخطية:

مما لا جدال فيه أن الخطية قد انتشرت في العالم قبل إعطاء الناموس، وقد أكد بولس الرسول ذلك في قوله "فإنه حتى الناموس كانت الخطية في العالم" (رو ٥: ١٣)، نعم، لقد انتشرت عبادة الأصنام، قبل أن يقول الله "لا تزن" وسرق الناس ممتلكات بعضهم بعضاً قبل أن يقول الله "لا تسرق" وكان لا بد أن يعلن الله هذه الخطايا الفظيعة لبني الإنسان، ليريهم حقيقة عالمهم الملوث بالإثم والتعدي، والحياة الفاسدة المنحطة، ولذلك أعطى الله الناموس لموسى، أعطاه له. ليعلن حقيقة انتشار الخطية، كما يقول الرسول "أما الناموس فدخل لكي تكثر الخطية" (رو ٥: ٢٠) فقبل الناموس كان البشر يرتكبون أكبر الخطايا دون أن يشعروا بحرج، فلما جاء الناموس أراق نوراً على آثامهم فجعلهم يرون كثرة شرورهم، واتساع نطاق معاصيهم وخطاياهم.

(٢) إن الله أعطى الناموس لإدانة الخطية:

يكتب بولس الرسول في رسالته إلى أهل رومية هذه الكلمات "فإنه حتى الناموس كانت الخطية في العالم. على أن الخطية لا تحسب إن لم يكن ناموس" (رو ٥: ١٢)، وكلمات بولس هذه ترينا أن الناموس هو الذي سجل الخطية على الخاطئ وأدانها، لأنه لما جاء دان الخطية، وحكم عليها في مختلف أشكالها ومظاهرها، وهكذا استطاع أن يدين عابد الأوثان، والزاني، والقاتل، وشاهد الزور.....وليس هناك مجال للشك في أنه حيث لا يوجد قانون، لا يوجد عقاب للجريمة، ولكن حيث يوجد القانون يوجد معه العقاب الضروري لكل ذنب أو جرم يعمله الإنسان. هذا هو الحق الذي أعلنه بولس في قوله "فلماذا الناموس؟ أي ما فائدته؟!" وأجاب قائلاً "قد زيد- أي قد أعطى من الله- بسبب التعديلات إلى أن يأتي النسل الذي وعد له مرتباً بملائكة في يد وسيط" (غلا ٣: ١٩) فالناموس قد أعطى للحكم على التعديلات وإدانتها في محضر الله، وهكذا يقرر بولس قائلاً "ولكن لما جاءت الوصية عاشت الخطية فمت أنا" (رو ٧: ٩) (راجع يو ٨: ١-٥).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

(٣) إن الله أعطى الناموس لإظهار حقيقة قلب الإنسان

هذه الحقيقة تلمع في جلاء في اختبار الرسول بولس وهو تحت الناموس فهو يبدأ الحديث عن هذا الاختبار قائلاً "أم تجهلون أيها الإخوة لأني أكلم العارفين بالناموس....ثم يستطرد قائلاً.... فإننا نعلم أن الناموس روحي أما أنا فجسدي مبيع تحت الخطية لأني لست أعرف ما أنا أفعله إذ لست أريده فإني أصادق الناموس أنه حسن. فالآن لست بعد أفعل ذلك أنا بل الخطية الساكنة فيّ فغني أعلم أنه ليس ساكن في أي في جسدي شيء صالح لأن الإرادة حاضرة عندي وأما أن أفعل الحسنى فلست أجد، لأني لست أفعل الصالح الذي أريده بل الشر الذي ليس أريده فإياه أفعل. فإن كنت ما لست أريده إياه أفعل فلست بعد أفعله أنا بل الخطية الساكنة فيّ. إذن أجد الناموس لي حينما أريد أن أفعل الحسنى أن الشر حاضر عندي. فإني أسر بناموس الله بحسب الإنسان الباطن ولكني أرى ناموساً آخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني ويسبيني إلى ناموس الخطية الكائن في أعضائي. ويحي أنا الإنسان الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت" (رو ٧: ١٤-٢٤) من هذه الصورة الاختبارية، نرى أن الناموس يكشف للإنسان حقيقة قلبه، فقلب الإنسان نجيس، يميل للخطية بطبيعته الموروثة من آدم الساقط، ويرغب في أن يعملها، وناموس الله يدين الخطية ولا يوافق عليها، فهو إذاً كالمرآة التي تظهر نجاسة وقذارة القلب الإنساني الملتوي.

ولأجل ذلك قال الرسول في الأصحاح الثالث من رسالة رومية "أفنبطل الناموس بالإيمان. حاشا. بل نثبت لناموس" (رو ٣: ٣١) فنحن نثبته كما نثبت المرآة لإظهار آثام الناس وشرورهم، ولكن كما أن المرآة لا تستطيع أن تغسل الأقذار التي تعلنها للإنسان، كذلك الناموس لا يقدر أن يبرر أو يطهر أحداً.

ولقد أوضح مستر مودي المبشر الأمريكي لمشهور هذه الحقيقة في القصة التالية، قال "جاءني ابني جون في يوم ما، وقال لي "يا بابا" نريد أن نخرج للنزهة، فقلت له "اذهب إلى ماما، لتغسل لك وجهك، وتصفف لك شعرك. وتلبسك ملابسك البيضاء النظيفة. وخرج لينتظر في حديقة المنزل، ويبدو أنني تأخرت قليلاً، وأن "جون" مل الانتظار فشرع يلعب في حديقة المنزل، فاتسخت ملابسه، وتلوث وجهه بالتراب، فلما عدت بالسيارة وجدته في حالة مزرية. قلت له "جوني..... لماذا لم تقل لماما أن تلبسك ملابسك النظيفة؟" فجاء إليّ ضاحكاً وقال "لقد قلت لها وقد فعلت" قلت له "ولكن ملابسك قد اتسخت من تراب الحديقة" قال "كلا- إنها ما زالت نظيفة" وعبثاً حاولت إقناع الصبي بأن وجهه قد أصبح قذراً وبأن ملابسه لا تصلح للخروج بها، فلما فشلت في إقناعه، أخذته من يده وقدته إلى المرآة فلما رأى ذاته في المرآة، نكس رأسه في خجل وقال "لم أكن أدري أنني قد أصبحت قذراً هكذا" لقد أعلنت له المرآة حقيقة حاله، ولكنها لم تنظفه، وهذا هو عمل الناموس، أنه المرآة التي تظهر حقيقة قلب إنسان، وتكشف اتجاهاته وميوله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

(٤) إن الله أعطى الناموس ليكون مؤدبنا إلى المسيح:

يقول الرسول بولس في رسالته إلى غلاطية "ولكن قبلما جاء الإيمان كنا محروسين تحت الناموس، مغلقاً علينا إلى الإيمان العتيد أن يعلن، إذاً قد كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح لكي نتبرر بالإيمان" (غلا ٣: ٢٣ و٢٤) والكلمة المترجمة (مؤدبنا" هي في اليونانية "Pedagogue"، وقد فسر الدكتور آدم كلارك، والدكتور سكوفيلد معناها فقالا "إن المؤدب هو الخادم الذي كان عليه أن يعتني بالأطفال ويأخذهم إلى المدرسة، ويرجعهم منها، وكذلك كان عليه أن يعتني بهم خارج دائرة المدرسة.... إلى أن يكبر الطفل ويصير رجلاً، وعندئذ لا يعود يرى ذلك المؤدب أبداً....وهكذا الناموس لم يعط الخلاص لأحد، ولكن عن طريق فرائضه، وأحكامه، وبالأخص عن طريق ذبائحه، قادنا إلى المسيح حتى يمكننا أن نتبرر بالإيمان" نعم، لقد كان الناموس هو الخادم الذي أرشدنا وقادنا إلى المسيح، وعندما يوصلنا إلى الصليب ينتهي عمله نهائياً إذ يقول الرسول "ولكن بعدما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب" (غلا ٣: ٢٥).

(٥) إن الله أعطى الناموس كامتحان لإسرائيل ليظهر نقصهم إلى أن يأتي المسيح:

لقد أخرج الله إسرائيل من أرض مصر، واختارهم من بين الشعوب، لكي يأتي منهم "رب المجد"، وكان لا بد من امتحانهم بالناموس، ليتبين من نقضهم لأحكامه، وهو الدستور الإلهي لهم، إنه ليس أحد منهم بل حتى ولا أفضلهم هو الجدير بالفداء، بل المسيح وحده هو صاحب الجدارة، ولذلك يعلن لهم ذواتهم بالقول "قد باد التقي من الأرض، وليس مستقيم بين الناس، جميعهم يكمنون للدماء، يصطادون بعضهم بعضاً بشبكة. اليدان إلى الشر مجتهدتان. الرئيس طالب والقاضي بالهدية. والكبير متكلم بهوى نفسه فيعكشونها. أحسنهم مثل العوسج. وأعدلهم من سياج الشوك" (ميخا ٧: ٢-٤)، وهكذا إذ يقول الرسول في رسالة رومية "بل نثبت الناموس" يثبته ليسير في القضية التي أراد أن يقنع بها الناس وهي أنهم قد أخطأوا وأعوزهم مجد الله، متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح.... وإذ أظهر الناموس شر إسرائيل جاء الكامل البار ليخلص الآثمة الفجار.

الكلمة الثالثة- أدلة حرية المسيحي من الناموس؟!

نأتي الآن إلى النقطة المركزية في رسالتنا، وهي، هل حرر المسيح المؤمن الحقيقي من الناموس بأجزائه الثلاثة؟ هل حرره من الناموس الأدبي والمدني والطقسي؟ والجواب الأكيد هو، نعم. أن المسيح قد حرر المسيحي من الناموس بفروعه كلها.... وسأسرد في هذا المقام الأدلة الكتابية على ذلك.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

(١) دليل من الرسالة إلى أهل غلاطية

كتب الرسول بولس إلى الغلاطين هذه الكلمات القوية "قولوا لي أنتم الذين تريدون أن تكونوا تحت الناموس ألستم تسمعون الناموس. فإنه مكتوب أنه كان لإبراهيم ابنان واحد من الجارية والآخر من الحرة. لكن الذي من الجارية ولد حسب الجسد وأما الذي من الحرة فبالموعد. وكل ذلك رمز لأن هاتين هما العهدان. أحدهما من جبل سيناء الوالد للعبودية الذي هو هاجر. لأن هاجر جبل سيناء في العربية. ولكنه يقابل أورشليم الحاضرة فإنها مستعبدة مع بنيها. وأما أورشليم العليا التي هي أمنا جميعاً فهي حرة. لأنه مكتوب افرحي أيتها العاقر التي لم تلد. اهتفي واصرخي أيتها التي لم تتمخض فإن بني المستوحشة أكثر من التي لها زوج. وأما نحن أيها الإخوة فنظير اسحق أولاد الموعد. ولكن كما كان حينئذ الذي ولد حسب الجسد يضطهد الذي حسب الروح هكذا الآن أيضاً. لكن ماذا يقول الكتاب. اطرد الجارية وابنها لأنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة" (غلاطية ٤: ٢١-٣٠).

وفي هذا الجزء الثمين من كلمة الله نرى أن بولس يتحدث عن عهدين، أحدهما من جبل سيناء، وهو عهد العبودية، والآخر هو عهد النعمة الذي نتمتع به في ظلال الإيمان بالفادي، فما هو العهد الذي جاء من جبل سيناء؟! وهل يحوي هذا العهد لوصايا العشر؟ نعم بلا شك وهذا يتبين لنا من الرجوع إلى سفر الخروج الأصحاح التاسع عشر والأصحاح العشرين، فهناك نقرأ أن الرب جاء على جبل سيناء وأعطى لموسى الوصايا العشر (راجع خروج ١٩: ١٨ و٢٠، ٢٠: ١-١٧) ويبدو هذا في وضوح أكثر من الكلمات التي قالها الملك سليمان "وجعلت هناك مكاناً للتابوت الذي فيه عهد الرب الذي قطعه مع آبائنا عند إخراجه إياهم من أرض مصر" (١مل ٨: ٢١) وانظر ما قاله موسى "فتقدمتم ووقفتم في أسف الجبل والجبل يضطرم بالنار إلى كبد السماء بظلام وسحاب وضباب. فكلمكم الرب من وسط النار وأنتم سامعون صوت كلام ولكن لم تروا صورة بل صوتاً. وأخبركم بعهده الذي أمركم أن تعملوا به الكلمات العشر وكتبه على لوحي حجر" (تث ٤: ١١-١٣) ويتثبت لنا كل هذا مما جاء في رسالة العبرانيين إذ يقول الرسول "ووراء الحجاب الثاني المسكن الذي يقال له قدس الأقداس فيه مبخرة من ذهب وتابوت العهد مغشى من كل جهة بالذهب الذي فيه قسط من ذهب فيه المن وعصا هرون التي أفرخت ولوحا العهد" (عب ٩: ٤ و٥) من كل هذا يتبين لنا أن العهد الذي يتحدث عنه بولس في رسالة غلاطية أنه جاء من جبل سيناء (غلا ٤: ٢٤) يتضمن الوصايا العشر التي نقشت على لوحين من حجر كانا في تابوت العهد.

وماذا يقول بولس عن ذلك العهد، إنه يقول، إنه من جبل سيناء الوالد للعبودية، وكانت هاجر الجارية ترمز إليه، لأن هاجر جبل سيناء في العربية.... ثم يستطرد قائلاً "ولكن ماذا يقول الكتاب. اطرد الجارية وابنها" وهذه الكلمات واضحة وقوية لدرجة إنها لا تحتاج إلى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تفسير، اطرد الجارية أي هاجر التي كانت ترمز إلى جبل سيناء؟! فلم يعد لناموس جبل سيناء، ولا للوصايا العشر سلطة إذ قد انتهى عمل الناموس والوصايا.

ويكفي أن نذكر هنا المقارنة الجميلة التي وضعها الرسول في رسالة العبرانيين وهو يرينا حريتنا من ناموس جبل سيناء- الوصايا العشر- وضرورة خضوعنا لناموس المسيح الرب من السماء، فهو يقول "لأنكم لم تأتوا إلى جبل ملموس مضطرم بالنار وإلى ضباب وظلام وزوبعة وهتاف بوق وصوت كلمات استعفى الذين سمعوه من أن تزاد لهم كلمة لأنهم لم يحتملوا ما أمر به وإن مست الجبل بهيمة ترجم أو ترمي بسهم. وكان المنظر هكذا مخيفاً حتى قال موسى أنا مرتعب ومرتعد بل قد أتيتم إلى جبل صهيون وإلى مدينة الله الحي أورشليم السماوية وإلى ربوات هم محفل ملائكة وكنيسة أبكار مكتوبين في السموات وإلى الله ديان الجميع وإلى أرواح أبرار مكملين وإلى وسيط العهد الجديد يسوع وإلى دم رش يتكلم أفضل من هابيل.... انظروا أن لا تستعفوا من المتكلم. لأنه إن كان أولئك لم ينجوا إذا استعفوا من المتكلم على الأرض فبالأولى جداً لا ننجو نحن المرتدين عن الذي من السماء" (عب ١٢: ١٨-٢٥) وهكذا انتهى ناموس الوصايا العشر، لتحل محله كلمات الرب يسوع الذي من السماء.

(٢) دليل من رسالة العبرانيين

يتحدث إلينا كاتب الرسالة إلى العبرانيين قائلاً "فلو كان بالكهنوت اللاوي كمال، إذ الشعب أخذ الناموس عليه، ماذا كانت الحاجة بعد إلى أن يقوم كاهن آخر على رتبة ملكي صادق ولا يقال على رتبة هارون؟ لأنه إن تغير الكهنوت فبالضرورة يصير تغير للناموس أيضاً" (عبرانيين ٧: ١١ و١٢).

ولنعد إلى هذه الكلمات الجليلة لنتأمل فيها "لأنه إن تغير الكهنوت فبالضرورة يصير تغير للناموس أيضاً" (عب ٧: ١٢) .

فهل تغير الكهنوت اللاوي؟ ومن ذا الذي تسلمه بعد هذا السبط القديم؟!

هنا أضع أمام القارئ الكريم جدولاً بسيطاً يرينا أن الكهنوت اللاوي قد انتهى إلى الأبد بكل متعلقاته، فلنتبع إذاً خطوط هذا الجدول.

العهد القديم	العهد الجديد
١- في العهد القديم كان رئيس الكهنة على رتبة هرون، وكان يؤخذ من الناس ويقام	١- في العهد الجديد نرى أن رئيس كهنتنا ليس من الناس، بل هو السيد يسوع المسيح نفسه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لأجل الناس "لأن كل رئيس كهنة مأخوذ من الناس يقام لأجل الناس في ما لله لكي يقدم قرابين وذبائح عن الخطايا" (عب ٥: ١)	"فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع ابن الله فلنتمسك بالإقرار" (عب ٢: ١٤) "لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شرور ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات" (عب ٧: ٢٦).
٢- في العهد الأول كانت الذبائح الدموية تقدم بواسطة الكهنة، كما يقول الرسول عن ذلك العهد "وكل كاهن يقوم كل يوم يخدم ويقدم مراراً كثيرة تلك الذبائح عينها التي لا تستطيع البتة أن تنزع الخطية" (عب ١٠: ١١-١٤)	٢- في عهد النعمة جاء المسيح وأبطل هذه الذبائح بذبيحة نفسه الواحدة التي لا تتكرر إذ يقول الرسول "وأما هذا- أي المسيح- فبعد ما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة جلس إلى الأبد عن يمين الله... لأنه بقربان واحد أكمل إلى الأبد المقدسين" (عب ١٠: ١١-١٤)
٣- في عهد الناموس كانت الخدمة في قدس الأقداس الموجود في الهيكل الأرضي مرة واحدة في السنة إذ يدخل رئيس الكهنة اليهودي بالدم إلى هناك كما يقول الرسول "وأما إلى الثاني فرئيس الكهنة فقط مرة في السنة ليس بلا دم يقدمه عن نفسه وعن جهالات الشعب. معلناً الروح القدس بهذا أن طريق الأقداس لم يظهر بعد ما دام المسكن الأول له إقامة" (راجع	٣- في عهد النعمة تقدم الخدمة في قدس الأقداس السماوي إذ دخل المسيح إلى هناك بدم نفسه فوجد فداء أبدياً. وفتح لنا طريقاً سلطانياً للدخول هناك. فنحن لا نتعبد في هيكل أرضي وإنما نتعبد في الأقداس السماوية في المسيح كما يقرر ذلك الرسول في القول "بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً" (عب ٩: ١١) "فإذ لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع طريقاً كرّسه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عبرانيين ٩: ١-٨).	لنا حديثاً حياً بالحجاب أي جسده وكاهن عظيم على بيت الله لنتقدم بقلب صادق في يقين الإيمان مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ومغتسلة أجسادنا بماء نقي" (عب ١٠: ١٩-٢٢).
٤- في العهد الأول- عهد الناموس- كانت الذبائح تقدم على مذبح النحاس الموجود في خيمة الاجتماع (خر ٢٧: ١)	٤- في العهد الجديد، قدم المسيح نفسه ذبيحة، على مذبح الصليب، فليس لنا هنا أي مذبح آخر نقدم عليه ذبائحنا، بل أن مذبحنا الوحيد هو الصليب الذي قال عنه الرسول "لنا مذبح لا سلطان للذين يخدمون المسكن أن يأكلوا منه" (عب ١٣: ١٠)
٥- في عهد الناموس كان الذين يقومون بالخدمة، ويعتبرهم الشعب كهنة هم من بني لاوي، كما يقول الرسول "أما الذين هم من بني لاوي الذين يأخذون الكهنوت فلهم وصية أن يعشروا الشعب بمقتضى الناموس أي إخوتهم" (عب ٧: ٥)	٥- في العهد الجديد، صار كل المؤمنين كهنة للرب، يقدمون ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح كما يقرر الكتاب المقدس ذلك في الآيات الآتية: "الذي أحبنا وغسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين. آمين" (رؤ ١: ٥ و٦). "كونوا أنتم أيضاً مبنيين كحجارة حية بيتاً روحياً كهنوتاً مقدساً لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح" (١بط ٢: ٥). " وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي أمة مقدسة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

	شعب اقتناء لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب" (١بط ٢: ٩).
٦- في العهد الأول كانت العبادة تقوم على ذبائح مادية وأطعمة وأشربة وغسلات مختلفة كما يقول الرسول "الذي فيه تقدم قرابين وذبائح لا يمكن من جهة الضمير أن تكمل الذي يخدم. وهي قائمة بأطعمة وأشربه وغسلات مختلفة وفرائض جسدية فقط موضوعة إلى وقت الإصلاح" (عب ٩: ٩ و١٠)	٦- في العهد الجديد تقوم العبادة على ذبائح روحية مقبولة عند الله، وليس لها أي صلة بالأكل والشرب، لذلك يقول الكتاب "فلنقدم به- أي المسيح- في كل حين لله ذبيحة التسبيح أي ثمر شفاه معترفة باسمه. ولكن لا تنسوا فعل الخير والتوزيع لأنه بذبائح مثل هذه يسر الله" (عب ١٣: ١٥ و١٦). "كونوا أنتم. بيتاً روحياً كهنوتاً مقدساً لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح" (١بط ١: ٥) "فلا يحم عليكم أحد في أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت" (كو ٢: ١٦)
٧- العهد الأول كان عهداً أرضياً لشعب أرضي يعيش في أرض إسرائيل ويسلك بحسب ناموس موسى "وأما الذين هم من بني لاوي الذين يأخذون الكهنوت فلهم وصية أن يعشروا الشعب بمقتضى الناموس" (عب ٧: ٥)	٧- العهد الجديد هو عهد سماوي لأناس سماويين يعيشون بحسب ناموس المسيح. "ونحن أموات بالخطايا أحياناً مع المسيح. بالنعمة أنتم مخلصون.... وأقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع" (أفسس ٢: ٥ و٦)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

	"احملوا بعضكم أثقال بعض وهكذا تمموا ناموس المسيح" (غلا ٦: ٢)

تبين من كل ما تقدم أنه قد تغير الكهنوت، وصار بالضرورة تغيير للناموس، فرئيس الكهنة اللاوي لم يصبح له وجود، إذ أصبح الآن رئيس كهنتنا يسوع المسيح، والهيكل اليهودي قد أبطلت العبادة فيه، وأصبحنا الآن نتعبد في قدس الأقداس السماوي، إذ أحياناً الرب بنعمته، وأقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح، ومذبح النحاس القديم قد انتهى عمله، فلم نعد بحاجة قط إلى مذابح أرضية نقدم عليها الذبائح لله، إذ أن مذبحنا الآن هو صليب المسيح، والذبائح الدموية قد أبطلت، لأن ذبيحنا الأعظم هو يسوع المسيح "لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا" (١كو ٥: ٧)، ونظام الكهنوت القديم قد ألغى لأننا أصبحنا كمؤمنين ملوكاً وكهنة لله الآب.... ويقول بولس "لأنه إن تغير الكهنوت فبالضرورة يصير تغير للناموس أيضاً" (عب ٧: ١٢) وهكذا ترى بجلاء أن الناموس الموسوي قد انتهى بطقوسه وفرائضه ووصاياه. كما يقرر الكتاب في أكثر من موضع قائلاً "لأنه هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسط أي العداوة مبطلاً بجسده ناموس الوصايا في فرائض لكي يخلق الاثنين في نفسه إنساناً واحداً جديداً صانعاً سلاماً" (أفسس ٢: ١٤ و١٥) "إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضداً لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب" (كولوسي ٢: ١٤).

(٣) دليل من رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية

يقول بولس الرسول في رسالة رومية "وأما الآن فقد تحررنا من الناموس إذ مات الذي كنا ممسكين فيه حتى نعبد بجدة الروح لا بعتق الحرف" (رو ٧: ٦) ويقول أيضاً "فإن الخطية لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة" (رو ٦: ١٤)

ولنلاحظ أن الرسالة إلى أهل رومية هي رسالة التبرير بالإيمان ولذا فقد سار الرسول فيها سيراً منطقياً بديعاً، فصور في الأصحاح الأول حالة العالم الأثيم، وفي الأصحاح الثاني أرانا شر الجماعة اليهودية وفي الأصحاح الثالث أرانا أن اليهود واليونانيين أجمعين تحت الخطية، وأن الناموس لا يقدر أن يبرر أحداً بل يحكم على الخاطئ المجرم، وقال إننا نثبت الناموس كمرآة ليعلن للخاطئ جرمه وخطيته فقط، وفي الأصحاح الرابع أعلن أن طريق الخلاص هو بالإيمان وحده وأعطانا إبراهيم كمثال، وفي الأصحاح الخامس أرانا نتائج الخلاص بالإيمان، وهي التبرير والسلام، والدخول إلى النعمة، ثم هتف في الأصحاح السادس قائلاً "فإن الخطية لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة" وهكذا أكد لنا حريتنا الكاملة من الناموس الموسوي.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

(٤) دليل من كلمات الرب يسوع في عظة الجبل

عندما جلس السيد له المجد على جبل قرون حطين وألقي عظته الخالدة المعروفة بعظة الجبل قال "لا تظنوا إني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل. فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل" (مت ٥: ١٧ و١٨)

والشخص الذي ينظر إلى هذه الكلمات بحسب الظاهرة يعتقد أن المسيح قد جاء ليكمل ما نقص في الناموس، وأن ناموس موسى كان ناقصاً إلى أن جاء المسيح وأكمله.... ولكن هذه العقيدة تتنافى مع كلمات الكتاب المقدس الواضحة، فقديماً ردد داود هذه الكلمات "ناموس الرب كامل يرد النفس" (مز ١٩: ٧) فكيف يمكن أن يكون ناموس الرب كاملاً، وفي ذات الوقت يقول السيد "أنا جئت لأكمل؟" إذاً فمما لا شك فيه أن المسيح قد قصد معنى آخر غير ذلك الذي يتبادر للذهن عند القراءة السطحية.

فما هو قصد المسيح؟! أن قصد المسيح الواضح هو أنه جاء ليكمل الرموز التي كانت في الناموس في شخصه المبارك، وليكمل نبوات الأنبياء الذين تنبأوا عن مجيئه في الجسد ولذلك قال "لا تظنوا إني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل" وعندما صلب المسيح وقام، وضح للتلاميذ أنه هو الذي فيه كل الناموس والأنبياء كما يقول لنا البشير لوقا "ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب" (لو ٢٤: ٢٧).

هذا هو النور الذي نراه، فيسوع قد أكمل الناموس الأدبي، ناموس الوصايا العشر في حياته، ولذا فقد استطاع أن يتحدى أعداءه قائلاً "من منكم يبكتني على خطية" (يو ٨: ٤٦)، وهكذا قال عنه بطرس "الذي لم يفعل خطية" (١بط ٢: ٢٢) وكذلك أكمل الناموس المدني فكان مواطناً صالحاً لم يؤذ أحداً في حياته، وأكمل أيضاً الناموس الطقسي فكان هو الحمل الذي تركزت فيه كل الذبائح القديمة، وفوق هذا كله فقد أكمل نبوات الأنبياء التي قيلت فيه، فهو وليد بيت لحم الذي تنبأ عنه ميخا، وهو المتألم لأجل الخطاة الذي تنبأ عنه أشعياء، وهو النبي الذي تنبأ عنه موسى، ولذا فقد قال المسيح بحق "ما جئت لأنقض بل لأكمل" ففيه كمل الناموس والأنبياء، فصرخ وهو على الصليب قائلاً "قد أكمل" (يو ١٩: ٣٠).

وبعد ذلك مباشرة، انشق حجاب الهيكل إلى اثنين من فوق إلى أسفل، وانتهى عهد الناموس الذي أكمله المسيح بموته، وفتح طريق الأقداس السماوي للشعب السماوي، ذلك الطريق الذي كرسه لنا بالحجاب أي جسده، وهكذا أكمل المسيح الناموس في شخصه وأنهاه. لذلك قال عنه بولس "ولما تمموا كل ما كتب عنه أنزلوه عن الخشبة ووضعوه في قبره" (أعمال ١٣: ٢٩).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولكي أوضح لكم هذا الحق بصورة أوفى، أقودكم إلى جبل التجلي، حيث نرى هناك ربنا يسوع المسيح، ومعه بطرس ويعقوب ويوحنا "وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور وإذا موسى وإيليا قد ظهرا لهم يتكلمان معه، فجعل بطرس يقول ليسوع جيد يا رب أن نكون ههنا. فإن شئت نصنع هنا ثلاث مظال لك واحدة ولموسى واحدة ولإيليا واحدة وفيما هو يتكلم إذا سحابة نيرة ظللتهم وصوت من السحابة قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت له اسمعوا.....ولما كان الصوت وجد يسوع وحده" (مت ١٧: ١-٧ ولوقا ٩: ٣٦).

وماذا نرى في هذا المنظر البهي الجميل.

إننا نرى موسى الذي يمثل الناموس.

ونرى إيليا الذي يمثل الأنبياء.

ونرى بطرس الذي أراد أن يبقى موسى وإيليا مع الابن الحبيب الوحيد، ولكن صوت السماء جاء يقول "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت له اسمعوا فرفعوا أعينهم ولم يروا أحداً إلا يسوع وحده" (مت ١٧: ٨) فموسى قد مضى عهده وانتهى، والأنبياء قد كملت نبواتهم، وبقي الابن الوحيد الذي له وحده ينبغي أن نسمع وأن نخضع وأن نرتل مرددين.

ليس لنا موسى إذاً ولا إيليا معه

لسنا نريد أن نرى إلا يسوع وحده

(٥) دليل من سفر أعمال الرسل:

في سفر أعمال الرسل الأصحاح الخامس عشر نجد دليلاً قاطعاً يؤكد حرية المسيحي من الناموس بكل أقسامه، فقد حدث أن جماعة من اليهود انحدروا إلى مؤمني الأمم وجعلوا يعلمون الإخوة إنه إن لم تختتنوا حسب عادة موسى لا يمكنكم أن تخلصوا، وقد باحثهم بولس وبرنابا في هذا الأمر، ثم رتبوا أن يصعد بولس وبرنابا وأناس آخرون منهم إلى الرسل والمشايخ إلى أورشليم من أجل هذه المسألة....فلما حضروا إلى أورشليم قبلتهم الكنيسة والرسل والمشايخ فأخبروهم، كل ما صنع الله معهم، ولكن قام أناس من الذين كانوا قد آمنوا من الفريسيين وقالوا أنه ينبغي أن يختتنوا ويوصوا بأن يحفظوا ناموس موسى...

ومن الطبيعي أن نفهم أن طلب هؤلاء الفريسيين قد انصب على حفظ ناموس موسى وخاصة الوصايا العشر، ذلك لأن ناموس الذبائح كان يحفظ في الهيكل اليهودي في أورشليم، ولم يكن من السهل أن يحفظ الأمم ناموس الذبائح وهم في أراضيهم بعيداً عن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أورشليم.... ومن الجهة الأخرى فقد كان هؤلاء الفريسيون من الذين آمنوا، وعلموا أن ناموس الذبائح قد انتهى في الصليب، فطبهم بلا شك قد انصب على الناموس الأدبي، فماذا عمل المجمع المشيخي الأول، الذي حضره يعقوب، وبولس. وبطرس، وبرنابا؟

لقد أرسل المجمع بولس وبرنابا وكتب بأيديهم هكذا "الرسل والمشايخ والإخوة يهدون سلاماً إلى الإخوة الذين من الأمم في إنطاكية وسورية وكيليكية. إذ قد سمعنا أن أناساً خارجين من عندنا أزعجوكم بأقوال مقلبين أنفسكم وقائلين أن تختتنوا وتحفظوا الناموس. الذي نحن لم نأمرهم، رأينا وقد صرنا بنفس واحدة أن نختار رجلين ونرسلهما إليكم مع حبيبينا برنابا وبولس. رجلين قد بذلا أنفسهما لأجل اسم ربنا يسوع المسيح. فقد أرسلنا يهوذا وسيلا وهما يخبرانكم بنفس الأمور شفاهاً. لأنه قد رأى الروح القدس ونحن أن لا نضع عليكم ثقلاً أكثر غير الأشياء الواجبة أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنى التي إن حفظتم أنفسكم منها فنعما تفعلون. كونوا معافين" (أعمال ١٥: ٢٢-٢٩).

وفي هذا الكلام، الدليل القاطع على حرية المسيحي من الناموس، فلو أن الناموس الأدبي باق، لقال الرسل والمشايخ لأولئك الذين طلبوا العودة إلى الناموس، معكم حق، وسوف ننفذ الناموس الأدبي، ولكتبوا للأمم يقولون- احفظوا ناموس الوصايا العشر وكفى، ولكنهم لم يفعلوا ذلك قط، لأن الروح القدس أنار لهم حقيقة الطريق....

من هذه الأدلة السابقة نتيقن أن عهد الناموس قد انتهى، وأننا كأولاد الله نحيا في عهد النعمة، لسنا ملزمين أن نطيع الوصايا العشر التي من بينها وصية حفظ يوم السبت، لأننا لسنا في التزام أن نحفظ السبت على الإطلاق، إذ قد تحررنا من الناموس الأدبي والمدني والطقسي كلية.

الكلمة الرابعة- الناموس الذي يخضع له المسيحي

لقد ثبت لنا مما تقدم أن المسيحي "ليس تحت الناموس بل تحت النعمة"، فهل معنى ذلك أنه لا يخضع لأي ناموس؟! وهل معناه أنه لا يوجد له قانون يطيعه؟ كلا.... لأن الحق المعلن في ثنايا الله يؤكد لنا أن هناك ناموساً جديداً يخضع له جمهور المؤمنين، هذا الناموس قد أسماه يعقوب "الناموس الكامل" (يعقوب ١: ٢٥)، و"ناموس الحرية" (يعقوب ١: ٢٥)، و"الناموس الملوكي" (يعقوب ٢: ٨)، وأطلق عليه بولس اسم "ناموس المسيح" (غلا ٦: ٢).

وما أجمل أن نقف لحظة لنستمع إلى كلمات الرسول الجليل "صرت للذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس.... وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس. مع

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أني لست بلا ناموس لله بل تحت ناموس المسيح لأربح الذين بلا ناموس" (١كو ٩: ٢٠ و٢١) وفي هذه الآيات يتبين لنا الفرق بين الناموس الذي يخضع له اليهودي، والناموس الذي يخضع له المسيحي.

فاليهودي يعيش تحت ناموس موسى، وأما المسيحي فيعيش تحت ناموس المسيح، فما هو ناموس المسيح، الناموس الكامل، ناموس الحرية، الناموس الملوكي؟! هو ذلك الذي أمر السيد له المجد تلاميذه، يوم قابلهم لآخر مرة بعد قيامته أن يعلموه للناس، عندما قال لهم "دفع إليّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به وها أنا معك كل الأيام إلى انقضاء الدهر" (مت ٢٨: ١٨ و١٩).

ولنتأمل في هذه الآيات الكريمة فهي تحمل لنا آخر أوامر أصدرها المسيح له المجد لجماعة الرسل، وفيها طلب إليهم:

(١) أن يذهبوا ويتلمذوا جميع الأمم، ومعنى ذلك أن يعلموا الناس عن التوبة والرجوع إلى الله، وقبول المسيح ملكاً ورباً وسيداً "إن كان أحد يأتي إليّ ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً، ومن لا يحمل صليبه ويأتي ورائي فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً" (لوقا ١٤: ٢٦ و٢٧).

(٢) وطب إليهم كذلك أن يعمدوا من يتتلمذ بالماء باسم الآب والابن والروح القدس.

(٣) وطلب إليهم أيضاً أن يعلموا الذين رجعوا إليه من الأمم جميع ما أوصاهم به".

وهنا نقف لحظة لنسمع كلمات السيد "وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به". لماذا لم يقل السيد وعلموهم أن يحفظوا الوصايا العشر، وما أوصيتكم به".... لا شك أن رب المجد كان يعني ما يقول، ولذا فلما أكمل كل شيء وأنهى الناموس ومتعلقاته إلى الأبد، بدأ بعهد جديد أفضل يحوي النور والحق والحرية، لذلك قال يوحنا في غرة إنجيله "لأن الناموس بموسى أعطى وأما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا" (١: ١٧) وهكذا طلب صاحب الحق من سفرائه أن يعلموا الناس الذين آمنوا به أن يحفظوا جميع ما أوصاهم به....

وأين نجد وصايا المسيح؟ أننا نجدها في الأناجيل الأربعة وفي الرسائل التي نقرأ فيها عظة الجبل التي تعلن لنا مبادئ ملكوت الله، ونجد فيها الأمر بالعشاء الرباني (لو٢٢) وبغسل الأرجل (يو ١٣)، وبالحياة العالية الخالية من الخطية. (١يو٣).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وإن قال واحد إن عظة الجبل هي ذاتها الناموس، موضحاً ومتسعاً أقدم له هذا المثل البسيط من هذه لعظة المباركة "سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً" (مت ٥: ٣٨ و٣٩).

وفي هذه الآيات لا نرى اتساعاً وتوضيحاً للناموس، بل نرى إلغاء لذلك الناموس القديم، فالناموس كان يقول "سن بسن وعين بعين"

ولو أن عظة الجبل هي اتساع الناموس، لقال السيد "سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن، أما أنا فأقول لكم. عين بعينين وسن بثلاثة أسنان"....وهناك مثال آخر، في الوصية الثالثة من الوصايا العشر أمر الله قائلاً "لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلاً" وفي هذه الوصية سماح بالحلف باسم الرب بالصدق والحق، وتحريم لاستخدام اسم الرب في الباطل، لكن سيدنا في عظة الجبل يقول "سمعتم أنه قيل للقدماء لا تحنث بل أوف للرب أقسامك، وأما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة. لا بالسماء لأنها كرسي الله. ولا بالأرض لأنها موطئ قدميه ولا بأورشليم لأنها مدينة الملك العظيم. ولا تحلف برأسك لأنك لا تقدر أن تجعل شعرة بيضاء أو سوداء. بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا. وما زاد على ذلك فهو من الشرير" (مت ٥: ٣٣-٣٧) ومن هذه الكلمات نتيقن أن المسيح قد أنهى عهد الناموس، بعد أن أكمل الناموس في حياته، وفدانا من لعنته على الصليب، وبدأ عهداً جديداً هو عهد الفداء، الذي فيه يفدي المسيحي الحقيقي خد الضارب بخده، لا عن ضعف لكن عن حب، فيحول لمن ضرب خده الأيمن خده الآخر أيضاً.....نعم هذا هو العهد الذي فيه تتجلى قوة المسيح التي تهب النصرة العظمى. هذا هو العهد الذي يحاسب على نظرة العين، وكلمة الغضب، عهد يدخلنا إلى المخادع، ويميت الذات التي فينا بالصليب، هذا هو عهد المحبة الطاهرة التي من قلب طاهر، عهد الرب من السماء "لأن الناموس بموسى أعطى وأما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا" (يو ١: ١٧).

ولا يسعني في ختام هذه النقطة إلا أن أضع أمام القارئ الكريم جدولاً مبسطاً يظهر له الفرق بين العهد الأول والعهد الجديد.

ناموس موسى بأجزائه الثلاثة	ناموس المسيح المعلن في الأناجيل والرسائل
١- ناموس موسى، بوصاياه العشر المكتوبة على الحجرين قيل عنه، أنه خدمة موت، كما يقول الرسول بولس "ثم إن كانت خدمة	١- ناموس المسيح هو خدمة الروح، في عهد الروح القدس كما يقرر الرسول قائلاً "فكيف لا تكون بالأولى خدمة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الموت المنقوشة بأحرف في حجارة قد حصلت في مجد حتى لم يقدر بنو إسرائيل أن ينظروا إلى وجه موسى لسبب مجد وجهه الزائل" (٢كو ٣: ٧)	الروح في مجده" (٢كو ٣: ٨)
٢- ناموس موسى هو خدمة دينونة "لأنه إن كانت خدمة الدينونة مجداً فبالأولى كثيراً تزيد خدمة البر في مجد" (٢كو ٣: ٩	٢- ناموس المسيح هو خدمة بر كما يؤكد الرسول قائلاً "فبالأولى كثيراً تزيد خدمة البر في مجد" (٢كو ٣: ٩)
ناموس موسى بأجزائه الثلاثة	ناموس المسيح المعلن في الأناجيل والرسائل
٣- ناموس موسى هو ناموس العبودية كما يقول الرسول "وكل ذلك رمز لأن هاتين هما العهدان أحدهما من جبل سيناء الوالد للعبودية" (غلا ٤: ٢٤)	٣- ناموس المسيح هو ناموس الحرية كما يقول يعقوب "ولكن من اطلع على الناموس الكامل ناموس الحرية وثبت وصار ليس سامعاً ناسياً بل عاملاً بالكلمة فهذا يكون مغبوطاً في عمله" (يعقوب ١: ٢٥)

وهكذا إذ نرى الفرق بين الناموسين لا يسعنا إلا أن نذكر للذين يريدون العودة إلى الناموس تلك الكلمات التي قالها الرسول لجماعة الغلاطيين "فاثبتوا إذاً في الحرية التي قد حررنا المسيح بها ولا ترتكبوا أيضاً بنير عبودية ها أنا بولس أقول لكم إنه إن اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئاً لكن اشهد أيضاً لكل إنسان مختتن أنه ملتزم أن يعمل بكل الناموس. قد تبطلتم عن المسيح أيها الذين تتبررون بالناموس سقطتم من النعمة" (غلا ٥: ١-٤) "ولكن إذا أنقذتم بالروح فلستم تحت الناموس" (٥: ١٨)

نعم فثمار الروح هي كل مطاليب العهد الجديد "وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفف ضد أمثال هذه ليس ناموس" (غلا ٥: ٢٢).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بقي سؤال أخير نريد أن نجيب عليه في هذه الرسالة، وهو إن كنا لسنا تحت الناموس الأدبي، فهذا معناه أننا لسنا ملتزمين أن نحفظ السبت، وإن كنا لسنا ملتزمين أن نحفظ السبت حفظاً ناموسياً، ففي أي يوم نتعبد لإلهنا إذاً؟!

ولكي نجيب على هذا السؤال نقول، أننا نتعبد لإلهنا بفرح وحرية في يوم الأحد. لا كعبيد ملزمين، بل كأحرار مسرورين بذكرى نصرة قائدهم الذي حررهم من الموت والعبودية.... ونحن نتعبد لسيدنا يوم الأحد للأسباب الآتية:

(١) إن يوم الأحد هو اليوم الذي قام فيه فادينا من بين الأموات، ناقضاً أوجاع الموت، كاسراً شوكة القبر، أنه من العجيب أن يطالبنا بعضهم بالعودة إلى الناموس، وبالتعبد يوم السبت، إذ كان سيدهم في القبر، فكيف نتعبد بفرح وبهجة وسيدنا في القبر، والأختام الرومانية تؤكد أنه ما زال موجوداً هناك....

إن أشخاصاً يبتهجون وفاديهم مازال في القبر، يكونون في الواقع بلا إحساس ولا شعور. لكننا نتعبد يوم الأحد بفرح مقدس، لأنه اليوم الذي ينطبق عليه قول المرنم "هذا هو اليوم صنعه الرب. نبتهج ونفرح فيه" (مزمور ١١٨: ٢٤)

(٢) إننا نتعبد يوم الأحد لأنه اليوم الذي ظهر فيه الرب لتلاميذه للمرة الثانية بعد قيامته "وبعد ثمانية أيام كان تلاميذه أيضاً داخلاً ونوماً معهم فجاء يسوع والأبواب مغلقة ووقف في الوسط وقال سلام لكم" (يو ٢٠: ٢٦)، فلماذا اختار السيد أن يكون يوم ظهوره الأول لتلاميذه هو يوم الأحد (يو ٢٠: ١٩) وأن يكون يوم ظهوره الثاني للتلاميذ أنفسهم وتوما معهم هو يوم الأحد، إلا إذا كان هذا اليوم هو يومه الجليل الذي ينبغي أن نفرح فيه ببهجة وحرية؟!؟

(٣) إننا نتعبد يوم الأحد لأنه اليوم الذي حل فيه الروح القدس على التلاميذ في الكنيسة الأولى "ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع معاً بنفس واحدة وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين.... وامتلأ الجميع من الروح القدس" (أعمال ٢: ١-٤) ويوم الخمسين كان يوم الأحد، إذ هو اليوم الأول بعد سبعة أسابيع تبدأ بالسبت وتنتهي بالسبت، ففي هذا اليوم الأول من الأسبوع حل الروح القدس على التلاميذ المجتمعين للصلاة....فلماذا اختار الرب هذا اليوم بالذات لظهوره مرتين، ثم لحلول الروح القدس على شعبه المنتظر؟!

(٤) أننا نتعبد يوم الأحد لأنه اليوم الذي تعبد فيه الإخوة في الكنيسة الأولى فنقرأ في سفر الأعمال "وفي أول الأسبوع (والأحد هو أول الأسبوع) إذ كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزاً خاطبهم بولس وهو مزمع أن يمضي في الغد وأطال الكلام إلى نصف الليل" (أعمال

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٢٠: ١١) ونعود فنقرأ في الرسالة الأولى إلى كورنثوس هذه الكلمات "وأما من جهة الجمع لأجل القديسين فكما أوصيت كنائس غلاطية هكذا افعلوا أنتم أيضاً، في كل أول أسبوع ليضع كل واحد منكم عنده خازناً ما تيسر حتى إذاً جئت لا يكون جمع حينئذ" (١كو ١٦: ١ و٢).

وفي الختام أقول، أننا إذ نعبد الرب يوم الأحد، نعبده عبادة روحية خالصة "كنت في الروح يوم الرب" (رؤ ١: ١٠)، لا عبودية فيها ولا دينونة وراءها. أما عبادة السبت، فقد كانت تتفق مع حالة الدولة اليهودية كدولة دينها الرسمي يعطيها الحق في الانقطاع عن العمل يوم السبت، دون أي ضرر يلحق بالفرد كمواطن....أما الآن والمسيحية ليست دين دولة، بل هي دين الفرد يختبره بقبول المسيح فادياً ومخلصاً، فلا يعقل أن الرب يضع على عنق أولاده نيراً يضرهم ويسيء إلى مصالحهم في وسط أمم لا تدين بدينه ولا تؤمن بكلمته.

لهذه الأسباب القوية نحن نتعبد لإلهنا، عبادة حرية ومحبة وبهجة في يوم الأحد، مذكرين أولئك الذين يريدون أن يعودوا بنا إلى الناموس بهذه الكلمات التي كتبها الرسول بولس إلى جماعة الغلاطيين فقال "أريد أن أتعلم منكم هذا فقط أبأعمال الناموس أخذتم الروح أم بخبر الإيمان. أهكذا أنتم أغبيا. أبعد ما ابتدأتم بالروح تكلمون الآن بالجسد..... فالذي يمنحكم الروح ويعمل قوات فيكم أبأعمال الناموس أم بخبر الإيمان؟" (غلا ٣: ٢-٥) "أتحفظون أياماً وشهوراً وأوقاتاً وسنين أخاف عليكم أن أكون قد تعبت فيكم عبثاً" (غلا ٤: ١٠).

أما أولئك الذين تيقنوا من حريتهم في المسيح فأكدوا لهم هذه العبارة الحلوة "فاثبتوا إذاً في الحرية التي قد حررنا المسيح بها ولا ترتبكوا أيضاً بنير عبودية" (غلا ٥: ١).

شبرا مصر في ٢٠ مايو ١٩٥١

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أسئلة للمراجعة

وحلقات درس الكتاب المقدس

أسئلة كتاب حقيقة عقيدة التثليث

١- أذكر من التاريخ القديم كيف قاد العقل البشري أصحابه إلى عبادة الأوثان؟

٢- ما هو الشيء الوحيد الذي يحتاجه الإنسان لمعرفة الله؟

٣- هل هناك إعلانات كتابية واضحة تعلم بعقيدة التثليث- أذكرها بالترتيب؟

٤- هل يمكن أن تذكر أدلة منطقية تؤيد عقيدة التثليث- وما هي؟

٥- هل تعتبر الاختبار دليلاً هاماً لإثبات عقيدة التثليث- اشرح بمثال؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أسئلة كتاب حقيقة التجسد

١- اذكر سبعة شهود اجمعوا على حقيقة التجسد؟

٢- هل تجسد الله في العهد القديم.... متى ولمن؟

٣- ما هي الأسباب الرئيسية لتجسد الكلمة؟

٤- ما هي التأثيرات المباركة لحقيقة التجسد؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أسئلة كتاب حقيقة اختبار الميلاد الثاني

١- هل هناك ديانات أخرى غير المسيحية تعلم بضرورة الميلاد الثاني؟

٢- ما هو الفرق الجوهري بين إصلاح الأخلاق واختبار الميلاد الثاني؟

٣- وضح بآيات كتابية حقيقة اختبار الميلاد الثاني؟

٤- هل يمكن أن تكون معمودية الماء أو العشاء الرباني هما السبيل إلى اختبار الميلاد الثاني ولِمَ لا؟

٥- ما هي الخطوات المؤدية إلى نوال اختبار الميلاد الثاني؟

٦- ما هي الأدلة التي تؤكد للفرد نواله اختبار الميلاد الثاني؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أسئلة كتاب حقيقة معمودية الماء

١- ما معنى التلمذة للمسيح، وهل التلمذة شرط ضروري قبل العماد، ومن أين تثبت ذلك.

٢- وضح معنى الآية الموجودة في مرقس ١٦: ١٦؟

٣- ما هي الأدلة الكتابية على ضرورة العماد بالتغطيس؟

٤- كم حادثة ذكرت في سفر الأعمال تنفي معمودية الأطفال؟ أذكر الحوادث بالترتيب؟

٥- ماذا تتعلم من معمودية كرنيليوس ومعمودية تلاميذ أفسس المذكورتين في سفر الأعمال؟

٦- ما هي أهم الاعتراضات ضد معمودية المؤمنين؟ ما ردك عليها؟

٧- ما معنى معمودية الماء؟

٨- هل من خطر على من يرفض العماد بعد الإيمان؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أسئلة كتاب حقيقة الصلة بين المسيحي والناموس

١- ماذا يحوي اللوح الأول من لوحي الوصايا العشر؟

٢- إلى كم قسم ينقسم الناموس؟

٣- ما هي الأغراض الرئيسية التي من أجلها أعطى الله الناموس؟

٤- أذكر الأدلة على أن المسيح قد صار حراً من الناموس.

٥- هل شملت حرية المسيحي من الناموس، الناموس بجميع أقسامه.

٦- قارن بين عهد الناموس والعهد الجديد بآيات كتابية واضحة؟

٧- ما هو الناموس الذي يخضع له المسيحي؟

٨- لماذا صار المسيحي حراً من أن يعبد الله في يوم السبت؟

٩- لماذا نتعبد لله يوم الأحد"

١٠- ما هو الفرق بين ناموس موسى وناموس المسيح وضح كلامك بآيات كتابية؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.
لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com